أسئلة متجددة حول استمرار غياب السينما الاستعراضية المصرية

ص14

مجتبى خامنئي

مرشد الظل الذي بنى نفوذه دون منصب

ص7

ضريبة الدخل خطوة عمانية جريئة لتقوية الملاءة المالية

ص11

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2025/06/24

28 ذو الحجة 1446

السنة 48 العدد 13524

Tuesday 24/06/2025

48th Year, Issue 13524

هجوم إيراني استعراضي على «الصديقة» قطر انتقاما من ضربات ترامب

حالة ترقب في الكويت والبحرين: على من سيكون الدور

الدوحة/ طهران - لا يعرف السبب الذي جعل إيران تبدأ ردها على الضربات الأميركية من قطر، التي وصفها بيان للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني بأنها "صديقة وشقيقة"، وأن الضربات لم تكن موجهة ضدها، ولكن للقوات الأميركية، في الوقت الذي قالت فيه الدوحة إنها تحتفظ بحق الرد، بالتوازي مع سيطرة حالة من القلق والترقب في دول مثل البحرين والكويت تحسبا لهجمات على قواعد أميركية.

ويرى مراقبون أن اختيار قطر لتدشين الرد الإيراني على المواقع الأميركية في الخليج قد يكون لمعرفة إيران المسبقة أن الدوحة، حليف طهران وأذرعها في المنطقة، ستتفهم دواعي الهجوم، وأنها ستخيّر السكوت على تصعيد ليس في صالحها، حيث أن أيّ خطوة قطرية قد تواجه برد إيراني قوي في ظل عدم توازن القوة من حيث العدة والعتاد والقدرات البشرية.

وهناك تأويلات أخرى تفيد بأن الهجوم الإيراني على قطر كان معدا سلفا، وأن قطر على علم به، ولكنها تتحرك بالحد الأدنى وأن ما أظهرته من شجب وتنديد يدخل في إطار لزوم ما يلزم ليشعر القطريون أن بلدهم قد احتج ولوّح بالرد وإن كان قد أجّل ذلك إلى موعد مجهول تعبّر عنه عادة عبارات "الاحتفاظ بحق الرد"، التي تعني عادة أن لا وجود لرد.

> الهجوم لم يهدف إلى الإضرار بالقاعدة الأميركية ولا بمواقع قطرية، ما يؤكد أن الغاية إظهار القدرة على الرد

وقال مصدر إقليمي كبير لرويترز إن إيران أبلغت أميركا عبر قناتين دبلوماسيتين قبل ساعات من شنها هجمات على قطر، وأبلغت الدوحة أيضا.

وأكد المجلس الأعلى للأمن القومي في إيران بأن الجمهورية الإسلامية استهدفت الاثنين قاعدة العديد الأميركية في هجوم شددت على أنه لا يشكّل أيّ تهديد لقطر ويأتي للرد على ضربات واشنطن ضد منشآتها النووية.

وأعربت قطر عن إدانتها للهجوم الصاروخي الإيراني على قاعدة العديد الجوية الأميركية، وهي الأكبر في الشرق الأوسط، معتبرة أنه "انتهاك صارخ" لسيادتها ومؤكدة أنها "تحتفظ بحق الرد المباشر" عليه.

وقال المتحدث باسم الخارجية القطرية ماجد الأنصاري في بيان "نعرب عن إدانة دولة قطر الشديدة للهجوم الذي استهدف قاعدة العديد الجوية من قبل الحرس الثوري الإيراني، ونعتبره انتهاكا صارخا لسيادة دولة قطر ومجالها الجوي، وللقانون الدولي،" مضيفا "قطر تحتفظ بحق الرد المباشر بما يتناسب مع شكل وحجم هذا الاعتداء السافر."

وأعلنت وزارة الدفاع في بيان أن الدفاعات الجوية القطرية نجحت في اعتراض هجمة صاروخية استهدفت قاعدة العديد الجوية.

وما يلاحظ أن الهجوم قد هدف إلى عدم إلحاق أضرار بالقاعدة الأميركية ولا بمواقع قطرية، ما يؤكد أن الغاية منه استعراض القدرة على الرد، وأن الأميركيين قد يكونون سهلوا ذلك لامتصاص الغضب الإيراني وإعطاء طهران الفرصة للعودة إلى التفاوض.

وأكد مسؤول في وزارة الدفاع الأميركية "يمكنني التأكيد بأن قاعدة العديد الجوية تعرضت إلى هجوم بصواريخ باليستية قصيرة ومتوسطة المدى مصدرها إيران. في الوقت الحالي، لا توجد تقارير عن سقوط ضحايا أميركيين."

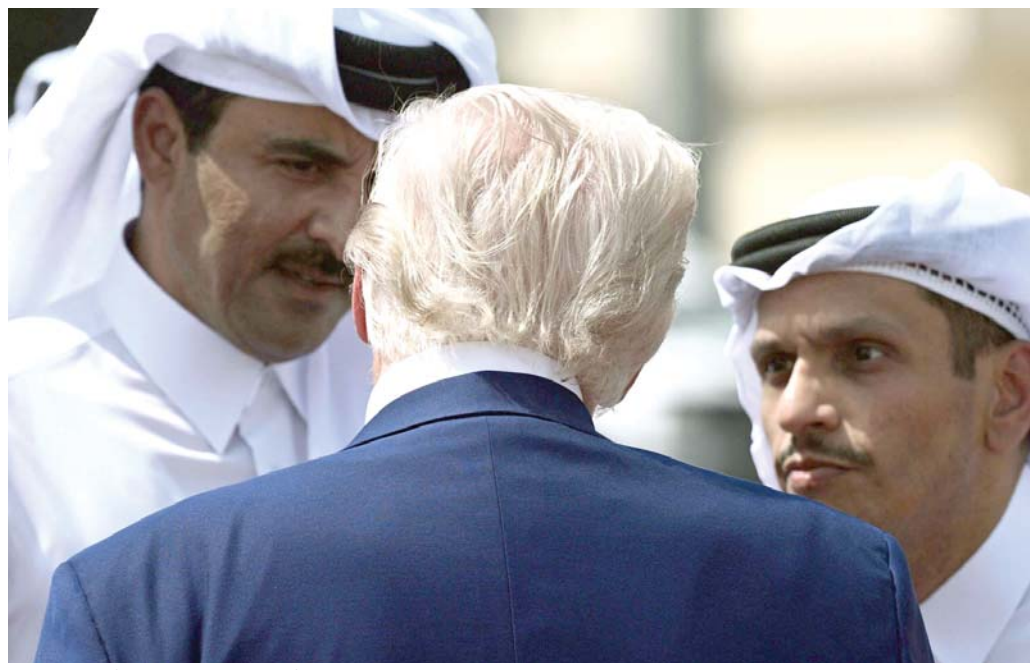

هل أوفى ترامب بوعوده الأمنية للدوحة

كان ردا من أجل الرد، وهو ما يفسر ما قاله بيان المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني من أن الهجوم كان "ردًا على العدوان والتحرك الأميركي الوقح ضد مواقع ومنشآت إيران النووية قبل عدة ساعات، هاجمت القوات المسلحة الباسلة للجمهورية الإسلامية الإيرانية قاعدة العديد الأميركية في قطر،" مضيفا بأن عدد الصواريخ المستخدمة "يعادل عدد القنابل التي استخدمتها الولايات المتحدة في مهاجمة منشآت إيران النووية." وشدد على أن "هذا التحرك لا يشكّل أيّ تهديد لدولة قطر الشقيقة والصديقة."

ويبدو أن التحرك الإيراني كان مضبوطا بآلا يتجاوز استهداف قطر لسهولة المهمة من جهة ولاختبار الرد الأميركي على استهداف إحدى أهم القواعد الأميركية في الخليج.

وقال مسؤول عسكري أميركي إنه لم يتم رصد أيّ هجوم إيراني على قواعد أميركية أخرى باستثناء التي في قطر.

وفي أول رد خليجي، أدانت الإمارات استهداف إيران لقاعدة العديد واعتبرته "انتهاكًا صارخًا لسيادة قطر ومجالها الجوي." وطالبت وزارة الخارجية الإماراتية في بيان بـ"الوقف الفوري للتصعيد العسكري."

وأدانت السعودية بأشد العبارات هجوم إيران على قاعدة أميركية في قطر ووصفته بـ"انتهاك صارخ" للقانون الدولي ومبادئ حسن الجوار. وأكد بيان لوزارة الخارجية الأميركية أنه أمر مرفوض ولا يمكن تبريره.

وأغلقت البحرين والكويت مجالهما الجوي مؤقتا كإجراء احترازي بانتظار من سيكون الطرف الموالي للهجمات الإيرانية.

وكانت السفارة الأميركية في قطر قد دعت قبل الهجوم بساعات رعاياها إلى "الاحتماء في أماكنهم،" تبعتها بعثات غربية أخرى، بعد تهديد إيران بالرد على الضربات الأميركية التي استهدفت منشآتها النووية.

وكانت القوات المسلحة الإيرانية قد توعّدت الولايات المتحدة الاثنين بـ"عواقب وخيمة" ردا على الضربات التي طالت ثلاثة مواقع نووية في إيران.

وتضم قطر الواقعة على بعد 190 كيلومترا إلى جنوب إيران عبر الخليج، قاعدة العديد الجوية، وهي أكبر قاعدة أميركية في المنطقة.

وفي البحرين التي تستضيف الأسطول الخامس الأميركي، أفادت السفارة الأميركية بأنها "نقلت مؤقتا جزءا من موظفيها للعمل عن بُعد،" في منشور على منصة إكس.

وكانت السلطات البحرينية قد أوعزت مسبقا إلى غالبية الموظفين الحكوميين بالعمل من المنزل حتى إشعار آخر، مشيرة إلى "ظروف إقليمية."

رد صيني حازم ضد تلويح إيران بغلق مضيق هرمز

بكين - عارضت الصين بشكل واضح تلويح إيران بغلق مضيق هرمز، الذي يمثل شريان النفط العالمي، في رسالة إلى طهران بأن الدعم السياسي الذي يصدر عن بكين هو اقرب إلى المجاملة، لكن حين يصل الأمر إلى المصالح الصينية، فإن الأمر يختلف كليا.

وقال المتحدث باسم الخارجية الصينية قوه جياكون إن الصين تدعو المجتمع الدولي لمنع امتداد الاضطرابات في المنطقة إلى الاقتصاد العالمي.

وأضاف أن الخليج والمياه المحيطة به تعدان طريقا عالميا مهما للنقل والطاقة. وأوضح أن الحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة يصب في مصلحة المجتمع الدولي.

ويعتقد مراقبون أن حديث الإيرانيين المتكرر بشأن مضيق هرمز لا يعدو أن يكون تهديدا فضفاضا لأن إيران نفسها ليس في مصلحتها غلق المضيق الذي يمر منه النفط الذي تبيعه للصين ودول أخرى في شرق آسيا، وهو يوفر لها العائدات الضرورية للاستمرار في الحرب وتمويل أذرعها في المنطقة في حال سعت لتحريكها في مهمة الرد بالوكالة.

ويقول أستاذ الشؤون الدولية في جامعة أوتاوا الكندية توماس جونو إن غلق المضيق سيعرقل مرور صادرات إيران من النفط، في وقت يعاني فيه اقتصادها أصلا من تداعيات العقوبات الأميركية القاسية.

وبحسب تقديرات الخبراء، يمرّ أكثر من نصف النفط المستورد إلى آسيا الشرقية عبر المضيق، وهي خصوصا حال الصين التي استوردت في الربع الأول من العام 5.4 مليون برميل من النفط الخام في اليوم عبر المضيق، بحسب الوكالة الأميركية للمعلومات حول الطاقة.

وكانت السعودية العام الماضي ثاني أكبر مزوّد للصين بالنفط، مع 1.6 مليون برميل في اليوم، أي حوالي 15 في المئة من وارداتها الإجمالية بحسب المصدر عينه.

وتعدّ إيران نفسها مصدرا كبيرا للهيدروكربونات المستوردة من الصين. وفي أبريل، بلغت الواردات الإيرانية إلى الصين 1.3 مليون برميل في اليوم، بحسب مركز "كبلر".

ويوجّه الجزء الأكبر من هذه الواردات إلى مصاف صينية صغيرة (تُعرف بمصافي أباريق الشاي) تعمل على نحو مستقل عن الشركات النفطية التابعة للدولة، بما يتيح لهذه المجموعات الكبيرة تفادي العقوبات الأميركية.

وتشتري الصين، بحسب "كبلر" أكثر من 90 في المئة من صادرات إيران النفطية.

وغالبا ما لوّحت طهران بورقة مضيق هرمز كوسيلة ضغط في مواجهاتها الإقليمية والدولية.

ويقع مضيق هرمز بين إيران وسلطنة عُمان ويربط مياه الخليج بخليج عُمان، ويُعد من أكثر الممرات البحرية عرضة للمخاطر، نظرا إلى ضيق عرضه البالغ نحو 50 كيلومترا، وعمقه الذي لا يتجاوز 60 مترا.

ورغم ذلك، فإن عرضه وعمقه كافيان لاستيعاب مرور عدد كبير من ناقلات النفط.

ويُطل مجمّع سيريك الذي بدأت إيران إنشاءه بمساعدة روسيا مطلع العام 2024، على مضيق هرمز، ويضم أربع محطات بطاقة إنتاجية إجمالية تبلغ خمسة آلاف ميغاواط.

ويُعدّ مضيق هرمز، إلى حد بعيد، طريق الشحن الرئيسي الذي يربط الدول الغنية بالنفط في الشرق الأوسط بأسواق آسيا وأوروبا وأميركا الشمالية.

> إيران نفسها ليس في مصلحتها غلق المضيق الذي يمر منه نفطها إلى الصين ما يوفر لها العائدات للاستمرار في الحرب

وفي 2024، عبَر المضيق نحو 20 مليون برميل من النفط الخام يوميا، بحسب وكالة الطاقة الأميركية، ما يمثّل نحو 20 في المئة من الاستهلاك العالمي من النفط. ومرّ عبره أيضا حوالي خمس تجارة الغاز الطبيعي المسال العالمية، القادم أساسا من قطر.

وتفيد وكالة الطاقة الأميركية بأن 83 في المئة من الغاز الطبيعي المُسال الذي مرّ في العام 2024 توجه إلى الأسواق الآسيوية، ما قد يجعلها الأكثر تضررا في حال إغلاق الممر.

وقد يؤدي أيّ اضطراب يطال الشحن في المضيق، ولو مؤقتا، إلى ارتفاع أسعار الطاقة عالميا.

وفي حال تعطّلت حركة الملاحة في المضيق، تمتلك السعودية والإمارات بنية تحتية بديلة جزئيا تسمح لهما بتجاوز هرمز، عبر خطوط أنابيب لا تعمل عادة بكامل طاقتها، والتي تصل إلى نحو 2.6 مليون برميل يوميا، وفق وكالة الطاقة الأميركية.

ويتّجه حوالي 84 في المئة من النفط العابر في مضيق هرمز قبالة سواحل إيران إلى بلدان آسيوية، أبرزها الصين والهند وكوريا الجنوبية واليابان.

المهربون يبتكرون طريقا جديدا للهجرة من سواحل شرق ليبيا باتجاه اليونان

طرابلس - في تطور جديد يزيد من تعقيد أزمة الهجرة غير الشرعية في البحر المتوسط، كشفت السلطات اليونانية عن طريق تهريب جديد للمهاجرين ينطلق من السواحل الشرقية لليبيا، خاصة من مناطق قريبة من درنة وطبرق متجها مباشرة نحو الجزر اليونانية الجنوبية وفي مقدمتها جزيرتا كريت وجافدوس.

ويبدو أن المهربين الذين طالما استغلوا الساحل الغربي لليبيا كنقطة انطلاق رئيسية نحو إيطاليا ومالطا، وجدوا في الشرق الليبي منفذا أقل مراقبة بعد تشديد الرقابة الأوروبية على المسارات التقليدية.

وعلى مدى الأعوام الماضية ركز المهربون نشاطهم على السواحل الغربية لليبيا، مستغلين الفوضى الأمنية في مدن مثل زوارة وصبراتة حيث كانت تلك المناطق نقطة انطلاق أساسية لقوارب الهجرة نحو أوروبا، لكن تشديد الرقابة على هذا المسار بفعل العمليات الأوروبية المتزايدة والدعم الذي تلقته حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبدالحميد الدبيبة، دفعا شبكات التهريب إلى البحث عن منافذ أقل خطورة وأكثر قدرة على تمويه المراقبة.

وفي محاولة لاحتواء الموقف، أجرت أثينا اتصالات مع القاهرة وطرابلس في مسعى لتوحيد المواقف ضد شبكات التهريب ومنع شرق ليبيا من التحول إلى نقطة انطلاق رئيسية جديدة، لكن مراقبين يرون أن نجاح الجهود اليونانية في التصدي لهذا المسار يتطلب تعاونا مباشرا وفعالا مع السلطات المسؤولة فعليا عن الشرق الليبي وفي مقدمتها حكومة أسامة حماد والجيش بقيادة المشير خليفة حفتر.

ويرى مراقبون أن انخراط حكومة حماد في أيّ ترتيبات أمنية أو عمليات تنسيق سيكون عنصرا حاسما لإغلاق هذا المسار سواء عبر تشديد الرقابة على السواحل أو تفكيك شبكات التهريب في مهدها.

وينظر إلى هذه الخطوة أيضا كفرصة لإعادة بناء الثقة بين أثينا وبنغازي خاصة في ظل التوترات التي تشهدها العلاقات بين اليونان وحكومة الدبيبة بسبب التنقيب عن النفط قرب جزيرة كريت في مياه تعتبرها ليبيا تابعة لها.

واستدعت وزارة الخارجية بحكومة الوحدة الوطنية الليبية، الاثنين، سفير اليونان لدى طرابلس نيكولاس غاربليس، احتجاجا على ما اعتبرته "خطوات أحادية" اتخذتها أثينا بمنح تراخيص للتنقيب عن النفط والغاز بمناطق متنازع عليها في البحر المتوسط.

> انخراط حكومة حماد في أيّ ترتيبات أمنية سيكون عنصرا حاسما لإغلاق هذا المسار بتشديد الرقابة أو تفكيك شبكات التهريب

ولاحقا قال رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس إن أثينا ستنشر فرقاطتين وسفينة أخرى قبالة المياه الإقليمية الليبية لردع المهاجرين الذين يسعون للوصول إلى جزيرتي كريت وجافدوس الجنوبيتين.

ولم يوضح ميتسوتاكيس دور السفن أو ما الذي ستفعله، لكنه قال إن هذه الخطوة ستجري بالتنسيق مع السلطات الليبية وبقية القوات الأوروبية العاملة في المنطقة.

وشهدت الأشهر القليلة الماضية ارتفاعا في أعداد المهاجرين الوافدين عبر البحر من شمال شرق ليبيا سعيا للوصول إلى أوروبا، ومعظمهم من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بما في ذلك السودان الذي تمزقه الحرب. وحاول أكثر من 800 مهاجر الوصول إلى الجزيرتين اليونانيتين الجنوبيتين منذ يوم الخميس الماضي.

وقال ميتسوتاكيس للرئيس اليوناني قسطنطين تاسولاس إن القضية نوقشت خلال مجلس الأمن والدفاع الوطني يوم الأحد وإن الوضع مثير للقلق.

وأضاف "طلبت من وزير الدفاع.. نشر سفن البحرية اليونانية قبالة المياه الإقليمية الليبية لإرسال رسالة استباقية مفادها أن المهربين لن يكونوا أصحاب الأمر في ما يتعلق بمن يدخل إلى بلادنا."

وقال مسؤولان حكوميان مطلعان لرويترز إن السفن الثلاث، بما في ذلك سفينة دعم، ستغادر اليونان في الأيام المقبلة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

استهداف كنيسة مار إلياس يثير مخاوف من موجة أعمال إرهابية في سوريا

أحمد الشرع يتعهد بأن ينال المتورطون جزاءهم

خلف الهجوم الانتحاري الذي استهدف كنيسة مار إلياس في جنوب شرق دمشق صدمة في أوساط السوريين، وزاد مخاوف الأقليات من إمكانية أن يكون الحادث الإرهابي مقدمة للمزيد من العمليات.

بسط الأمن يشكل تحديا للسلطة السورية

دمشق - أربك الهجوم الانتحاري الذي استهدف كنيسة في العاصمة دمشق السلطة الانتقالية في سوريا، وأثار مخاوف كامنة لدى السوريين من موجة إرهاب قادمة، لاسيما وأن الهجوم استتبعته تهديدات باستهداف كنائس أخرى.

وتعهّد الرئيس السوري أحمد الشرع الاثنين بأن ينال المتورطون في الهجوم الانتحاري الذي جد الأحد داخل كنيسة مار إلياس "جزاءهم العادل".

وأسفر الهجوم غير المسبوق داخل الكنيسة، والذي نددت به الأمم المتحدة وعدة دول، عن مقتل 25 شخصا وإصابة 63 آخرين بجروح.

وفاقم الهجوم مخاوف الأقليات التي كان المجتمع الدولي حضّ السلطة الجديدة مرارا على حمايتها وضمان إشراكها في إدارة المرحلة الانتقالية.

وقال الشرع في بيان "نعاهد المكلومين بأننا سنصل الليل بالنهار، مستنفرين كامل أجهزتنا الأمنية المختصة، لضبط كل من شارك وخطط لهذه الجريمة النكراء، وتقديمهم للقضاء لينالوا جزاءهم العادل."

أسامة الرفاعي

نرفض استهداف دور العبادة وترويع الآمنين

واعتبر أن "الجريمة البشعة... تذكرنا بأهمية التكاتف والوحدة، حكومة وشعبا، في مواجهة كل ما يهدد أمننا واستقرار وطننا،" مضيفا "نقف اليوم جميعا صفا واحدا، رافضين الظلم والإجرام بكل أشكاله."

وأعلنت وزارة الداخلية لاحقا عن "إلقاء القبض على عدد من المجرمين المتورطين في الهجوم،" وقال الوزير أنس خطاب إن الاعتقالات هي نتيجة عمليات "دقيقة" في ريف دمشق استهدفت "مواقع لخلايا إرهابية مرتبطة بتنظيم داعش."

وكانت وزارة الداخلية السورية قالت الأحد إن منفذ الهجوم من تنظيم داعش.

وجاء الإعلان عن خلفية منفذ الهجوم بعد أقل من ساعة من حصول الحادث الإرهابي، الأمر الذي يطرح تساؤلات حول ما إذا كان فعلا تنظيم داعش من يقف خلفه، لاسيما وأن الأخير لم يعلن حتى مساء الاثنين أي مسؤولية عنه.

وحذر مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبدالرحمن من حصول المزيد من الأعمال الإرهابية في سوريا، خصوصا أن الكثير من الأشخاص المتطرفين موجودون في المدن، منهم منتمون إلى تنظيم داعش ومنهم من هم على علاقة بهيئة تحرير الشام، موضحا أن بعض جدران الكنائس كتبت عليها تهديدات لكن لم يتلق مسؤولون عن كنائس أي تهديدات جديدة.

وردا على سؤال حول تحميل وزارة الداخلية السورية تنظيم داعش مسؤولية الهجوم، لفت إلى أنه حتى الآن الدولة لا تعرف من المسؤول عن المجازر التي ارتكبت بحق العلويين، فكيف عرفت خلفية منفذ الهجوم خلال أقل من نصف ساعة، مشيرا إلى أن هناك تناقضا بين هذه الرواية ورواية أخرى رسمية تحمل فلول النظام السابق المسؤولية.

وكانت البطريركية التي تتبع لها كنيسة مار إلياس دعت في بيان إثر الهجوم "السلطات القائمة إلى تحمل المسؤولية الكاملة تجاه ما حصل ويحصل من انتهاك لحرمة الكنائس وإلى تأمين حماية جميع المواطنين."

وقالت إن البطريرك يوحنا العاشر "يجري اتصالاته المحلية والإقليمية لنقل الصورة السوداوية من دمشق إلى العالم أجمع، ويدعو إلى التحرك لوقف هذه المذابح."

وألحق التفجير أضرارا بالكنيسة الواقعة في حي الدويلعة الشعبي في جنوب شرق دمشق، حيث أقفلت المحلات التجارية الاثنين أبوابها، بينما كان شبان يلصقون أوراق نعي الضحايا على الجدران.

وفي الكنيسة كان عناصر من الدفاع المدني يعملون على جمع ما تبقى من أشلاء متناثرة ووضعها في أكياس بعدما أزيل الجزء الأكبر من الركام ليلا.

وتضمّ سوريا أقلية مسيحية انخفض عددها من نحو مليون قبل اندلاع النزاع عام 2011 إلى أقل من 300 ألف، جراء موجات النزوح والهجرة، وفق تقديرات خبراء.

وبعيد توليها الحكم حضّ المجتمع الدولي والموفدون الغربيون الذين زاروا دمشق السلطة ذات التوجه الإسلامي على حماية الأقليات وضمان مشاركتها في إدارة المرحلة الانتقالية، وسط مخاوف من إقصائها، لاسيما بعد وقوع أعمال عنف على خلفية طائفية، إضافة إلى انتهاكات في مناطق عدة.

ويشكل بسط الأمن أبرز التحديات التي تواجهها السلطة الانتقالية منذ وصولها إلى دمشق، بعيد الإطاحة بنظام الحكم السابق الذي لطالما قدّم نفسه حاميا للأقليات التي طالتها هجمات عدة خلال سنوات النزاع تبنت تنظيمات جهادية عددا منها بينها تنظيم داعش.

وأكد مفتي سوريا الشيخ أسامة الرفاعي الاثنين "رفضنا التام استهداف دور العبادة وترويع الآمنين،" مستنكرا الهجوم الذي وصفه بـ"عمل غير مبرر".

وشددت وزارة الداخلية ليل الأحد، على لسان المتحدث باسمها نورالدين البابا، على أن أمن دور العبادة خط أحمر وأن كل الجهود ستسخر لضمان حرية أداء المواطنين شعائرهم الدينية.

وأضاف "يهدف تنظيم داعش إلى بثّ الفرقة الطائفية وإلى تشجيع كل مكون في سوريا على حمل السلاح، بغية أن يُظهر الدولة السورية عاجزة عن حماية مكوناتها ومواطنيها."

وكان وزير الداخلية أنس خطاب أفاد في مقابلة صحفية الشهر الجاري بأن التنظيم "انتقل من العمل العبثي الذي يسبب أذية فقط، إلى عمل مدروس لأهداف إستراتيجية."

وأثار الهجوم الانتحاري تنديدا دوليا. وأعرب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الإثنين عن "تضامننا مع العائلات المفجوعة والجرحى،" مؤكدا أن بلاده "تدعم الشعب السوري في كفاحه ضد الإرهاب ومن أجل عودة السلام."

واعتبر الناطق باسم المفوضية الأوروبية المعني بشؤون السياسة الخارجية أنور العنوني في بيان أن "هذا العنف الشنيع والجبان إزاء المسيحيين هو هجوم ضدّ السوريين برمتّهم،" مشدّدا على "ضرورة تكثيف الجهود لمواجهة التهديد الإرهابي والقضاء التام" على تنظيم داعش.

ودعا رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس الاثنين "الحكومة السورية إلى اتخاذ تدابير ملموسة لحماية جميع الأقليات العرقية والدينية."

أزمة بين المحامين والقضاة لا تحظى باهتمام المصريين

القاهرة - نظمت نقابة المحامين المصرية، الاثنين، احتجاجات أمام مقراتها الرئيسية والفرعية في كافة المحافظات، ضمن خطوة تصعيدية اعتراضا على فرض رسوم قضائية مستحدثة، ملوحة باعتصام وإضراب عن العمل داخل جميع المحاكم، حال عدم التراجع عن تلك الرسوم، والبحث عن أوجه أخرى لتحصيلها.

وغاب الاهتمام الشعبي عن الخطوات الاحتجاجية اللافتة، وتشكل أحد أوجه الاعتراض على ارتفاع رسوم الخدمات المقدمة للمواطنين، ضمن خطوات حكومية متتالية تسعى لخفض الدعم، مع اهتمام بالتطورات في الشرق الأوسط ومخاوف من انعكاسها على مصر، ما يجعل الاحتجاجات في سياق سجال بين المحامين والقضاة.

وأصدرت محكمة القضاء الإداري في مصر قبل أيام حكما بوقف تنفيذ قرار مجلس نقابة المحامين بعقد جمعية عمومية طارئة، كانت مقررة السبت الماضي، للتصويت على خطوات تصعيدية ضد الرسوم القضائية، واعتبرت المحكمة أن الدعوة "افتقرت للسبب القانوني"، واتهمت مجلس النقابة بـ"التهرب من اختصاصاته وورط الجمعية العمومية في صراع سياسي إداري لا يدخل ضمن نطاقها المشروع."

وتعاملت نقابة المحامين مع تلك الخطوة باتخاذ إجراءات التفت على منع عقد الجمعية العمومية وقررت توزيع استطلاع رأي على النقابات الفرعية للتعرف على وجهة نظر أعضائها بشأن التحركات المقبلة، وعلى مدار يومين وقبل الدعوة لاحتجاجات شارك فيها مئات في مناطق متفرقة، بينها المقر الرئيسي للنقابة في وسط القاهرة.

ولم تحظ احتجاجات المحامين بدعم سياسي يشكل ضغطا على الجهات القضائية للتراجع عن قرارات زيادة الرسوم، وأن تنظيم المظاهرات غلب عليه الطابع الفئوي.

ومع أن المطالب تهم قطاعات واسعة من المصريين يلجأون إلى القضاء، لكن من الصعوبة أن تحدث تأثيرا في موقف مواطنين يرون أن هناك خطرا داهما يحيط بهم، بما انعكس على التحركات الاحتجاجية السابقة، ولم تلق احتجاجات، الاثنين، اهتماما.

وأقدمت نقابة المحامين على التصعيد من منظور مهني، وليس سياسيا، ما قوض حصولها على دعم من قوى حزبية معارضة لها مواقف مؤيدة للاحتجاج ضد الحكومة، في وقت انخفضت فيه أصوات المظاهرات ولم يعد من يدعون لها قادرون على جذب مشاركين يمثلون ضغطا حقيقيا.

وقال عضو مجلس نقابة المحامين حسام سعيد إن النقابة تدافع عن احترام القانون، وهناك مبدأ ينص على عدم فرض ضريبة أو رسوم إلا بناء على صدور قوانين يتم إقرارها من مجلس النواب، وصدور قرارات مفاجئة من محاكم الاستئناف يخالف ذلك، في حين أن الدولة من المفترض تسهل إجراءات التقاضي كحق مكفول للجميع.

وذكر سعيد في تصريح لـ"العرب" أن رسوم إجراءات التقاضي في محاكم الاستئناف ارتفعت بشكل مبالغ فيه وتهدد لجوء المواطنين إلى القضاء، في حال عدم قدرتهم المالية.

وأوضح أن النقابة سلكت جميع الطرق المشروعة لإيصال مطالبها، بدءا من التواصل مع وزير العدل ورؤساء محاكم الاستئناف وتقديم مناشدات لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والبرلمان وكافة المختصين بالأزمة، لكن دون استجابة، وتعامل البعض مع المشكلة باعتبارها فئوية لتأثيرها على عمل المحامين أمر غير منطقي، وهناك رفض من جانب المحامين أن يتحولوا إلى وسيلة لجمع الأموال من المواطنين بلا وجه حق، وليس من المنطقي أن يرتفع سعر التقاضي من 5 آلاف جنيه إلى 20 ألف جنيه (الدولار= 50 جنيها).

وأكد أن استطلاعات الرأي التي جرى تقديمها للمحامين في النقابات الفرعية هدفها التعرف على وجهة نظرهم في الإجراءات التصعيدية المستقبلية بعد أن جرى استنفاد جميع الخطوات السلمية، بدءا من الوقفات الاحتجاجية والإضراب عن العمل والبحث عن سبل تفاوضية، وثمة خيارات أخرى، بينها تنفيذ اعتصامات داخل المحاكم والإضراب الكلي عن العمل، وسيتم الإعلان عن ماهية الخطوات المتخذة قريبا.

وتعود الأزمة إلى مطلع مارس الماضي، حين أصدر رئيس محكمة استئناف القاهرة المستشار محمد نصر سيد، قرارا إداريا استحدث بموجبه رسوماً جديدة على "خدمات مميكنة"، واعتبر المحامون تلك القرارات تشكّل عبئا ماليا إضافيا غير دستوري وغير مستند إلى تشريع، بينما دافعت دوائر قضائية عن القرار كجزء من جهود تطوير العمل الرقمي داخل المحاكم.

حسام سعيد

الاهتمام الشعبي بالأوضاع الخارجية، أثر سلبا على الدعم

واتخذت نقابة المحامين مسارا متدرجا في التصعيد، ونظمت احتجاجات أمام المحاكم لمدة نصف ساعة ثم ساعة، وبعد ذلك الامتناع عن توريد مبالغ مالية لخزائن المحاكم ، ثم الامتناع من حضور جلسات محاكم الاستئناف ثم محاكم الجنايات.

ودعا مجلس نقابة المحامين منتصف مايو إلى عقد جمعية عمومية طارئة لمناقشة سبل التصعيد، واجهته بعض الهيئات القضائية برفض مباشر، قبل أن تفصل فيه محكمة القضاء الإداري بالحظر القضائي. ولم تعد الأزمة محصورة بين النقابة والهيئات القضائية، وبدأت تظهر تداعياتها المباشرة على المتقاضين، الذين يواجهون صعوبات متزايدة في استخراج مستندات، أو إتمام إجراءاتهم القضائية.

ويرى حسام سعيد في حديثه لـ"العرب" أنه لا سبيل سوى التوجه نحو التصعيد بما يساهم في الحفاظ على انتظام عمل المحامين، مشددا على أن النقابة لن تكون خنجرا في ظهر الدولة مع اشتعال الأوضاع الإقليمية، وحال حدوث مشكلات أمنية على الحدود سوف يكون القرار مراجعة الإجراءات الحالية، مطالبا بضغوط مماثلة على محاكم الاستئناف للتراجع عن قرارها، مثلما هناك ضغوط حالية تمارس على المحامين، وأن مصلحة الدولة تقتضي وقف قرارات تقود لضغينة ومشكلات مجتمعية.

واعترف بأن الاهتمام الشعبي بالأوضاع الخارجية، أثر سلبا على الدعم، وما يجري اتخاذه من مواقف هدفه تسجيل رفض هذه الزيادات المجحفة، والتأكيد على أن المحامين شركاء للسلطة القضائية، مثلما نص الدستور المصري دون أن يكون المحامي تابعا، وهو أمر مرفوض ويتم التأكيد عليه من خلال الخطوات الاحتجاجية.

نقابة المحامين ماضية في التصعيد

السياحة الأردنية في مهب التوترات الجيوسياسية

عمان - تضرر قطاع السياحة في الأردن بشكل مباشر من التوترات الجيوسياسية في المنطقة، حيث تم إلغاء الحجوزات لتصل إلى نسبة 100 بالمائة بالنسبة للسياح القادمين من الخارج، وسط مطالبات للقائمين على القطاع بتشكيل خلية أزمة، وتأجيل القروض والمستحقات المالية.

ويعد القطاع السياحي من أبرز الروافد الاقتصادية للأردن، ويوفر فرص عمل للآلاف من المواطنين في أنحاء المملكة. وقد واجه القطاع في السنوات الأخيرة تحديات كبيرة بدءا بأزمة كورونا فحرب غزة المستمرة منذ السابع من أكتوبر 2023، ليزداد الوضع تعقيدا في ظل المواجهة المفتوحة منذ الثالث عشر من يونيو الجاري بين إيران وإسرائيل.

وتعرضت أنحاء من الأردن لسقوط شظايا مقذوفات وطائرات مسيرة كان، آخرها الاثنين، حينما سقطت مسيرة إيرانية تحمل "رأسا متفجرة" بمنطقة أم أذينة في العاصمة عمّان، ما تسبب في إلحاق أضرار في الباحة الخارجية لأحد المطاعم.

وقالت وزيرة السياحة والآثار، لينا عناب في تصريح سابق إن نسب إلغاء الحجوزات السياحية كبيرة جدا وتراوحت بين 70 في المئة و 100 في المئة، على الحجوزات الفورية للفترة الآنية، مشيرة إلى أن حجم الإلغاءات الكبير متوقع وغير مستغرب بحكم عدم وضوح الأوضاع الراهنة والتصعيد العسكري الإسرائيلي – الإيراني.

وأوضحت الوزيرة الأردنية أن الإلغاءات جاءت على الحجوزات القريبة، أما الحجوزات الممتدة للأسابيع والأشهر المقبلة، لم تتأثر بشكل كبير، لكن الأمر قد يتغير مع استمرار المواجهة الإسرائيلية- الإيرانية.

لينا عناب

نسب إلغاء الحجوزات تراوحت بين 70 في المئة و 100 في المئة

ويرى الخبير المختص في القطاع السياحي محمد القاسم، أنه على القطاع السياحي أن يتكيف مع الظروف السياسية الراهنة للحفاظ على ديمومته وهذا يتطلب دعما رسميا لتحقيق ذلك، من خلال "رصد ميزانية حتى لو كانت ملحقة بالموازنة لدعم القطاع الذي يسهم بالناتج المحلي بنسبة كبيرة."

ولفت القاسم في تصريحات لوسائل إعلام محلية إلى أن التوترات مركبة ولا تقتصر على الحرب الإيرانية- الإسرائيلية بل سبقتها وما زالت مستمرة الحرب على غزة.

ودعا الخبير الأردني إلى تشكيل غرفة أزمات لبحث التحديات التي يواجهها القطاع السياحي حاليا على أن تضم المؤسسات الرسمية كافة، لأن القطاع السياحي مشتبك مع مختلف المؤسسات الرسمية.

وقال إنه من واجب غرفة الأزمات التخطيط في ما يتعلق بالواجب عمله في خضم هذه الحرب وما المطلوب عمله عند انتهاء الحرب على المدى المتوسط والبعيد.

وكانت وزارة السياحة والآثار أعلنت في وقت سابق من الشهر الحالي أنها ستعمل على تشكيل غرفة عمليات خاصة بالقطاع السياحي، تضم مكونات المنظومة السياحية كافة والشركاء من الجهات الرسمية والخاصة، بهدف رفع مستوى التنسيق وتعزيز تكاملية الأدوار بين جميع الأطراف، وضمان استمرارية العمل بكفاءة.

وأكدت الوزارة أن الأردن رغم الظروف الإقليمية المحيطة، لا يزال ينعم بالأمن والاستقرار، ويواصل دوره كمقصد سياحي آمن يرحب بالزوار من مختلف أنحاء العالم.

وقال المختص بالقطاع السياحي الناطق باسم جمعية وكلاء السياحة والسفر، رافع الطاهات إن الخطة البديلة عن السياحة الخارجية للأردن في ظل الظروف الإقليمية الحالية هي السياحة الداخلية والتي يجب تفعيلها وتحفيزها عبر توفير برامج سياحية بأسعار تشجيعية. ودعا الطاهات لاستثمار فصل الصيف الذي يأتي به المغتربون الأردنيون من الخارج، مؤكدا أنه لا بديل الآن عن السياحة المحلية.

"ولفت الطاهات إلى أن إلغاء الحجوزات من الخارج وصل تقريبا بنسبة 100 في المئة وبالوقت ذاته السياحة الصادرة شبه متوقفة لأنه لا يوجد أحد مستعد للسفر ضمن الأجواء الحالية والتي قد تعرضه للتأخر عند العودة مع إغلاق الأجواء."

وبشأن المطلوب رسميا لدعم القطاع السياحي في ظل الظروف الحالية قال إنه يجب على الحكومة أن تجد برامج مع الضمان الاجتماعي مثل برامج الاستدامة وأيضا مخاطبة البنك المركزي لمخاطبة البنوك بما يخص جدولة القروض.

وأوضح أن الحرب الإيرانية – الإسرائيلية خلفت أثرا واضحا ومباشرا وأن الحركة السياحية شبه معدومة لذلك يجب التركيز على السياحة المحلية.

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

مسار السلام بين أنقرة وحزب العمال الكردستاني يقترب من منعطف نزع سلاح الحزب

حسم الصراع سلميا يكرس الوضع الجيد لتركيا كقوة إقليمية صاعدة مستفيدة من تحولات المنطقة

المؤشرات التي تلوح بشأن جدية عملية السلام بين أنقرة وحزب العمال الكردستاني وإمكانية نجاحها تأتي ضمن العوامل الإيجابية التي تصب في مصلحة تركيا، وتكرّس وضعها الإقليمي الجيد كقوّة صاعدة في منطقتها بصدد الاستفادة من تراجع مكانة إيران على النفوذ في ساحات مجاورة وضعف حلفاء طهران في تلك الساحات.

أنقرة - تُقبل عملية السلام الجارية بين تركيا وحزب العمال الكردستاني على مرحلة حاسمة تتوقّع بعض المصادر أن تقطع العملية خلالها خطوات مفصلية باتجاه حسم الصراع المسلّح المتواصل بين الطرفين منذ أكثر من أربعة عقود الأمر الذي سيصبّ بشكل كبير في مصلحة أنقرة ويكرّس الوضع الإقليمي الجيد لتركيا الصاعدة كقوّة وازنة في محيطها مستفيدة من تراجع إيران منافستها على النفوذ في بلدان جوارها وارتخاء قبضة حلفاء طهران في تلك البلدان كما هي الحال في لبنان وسوريا، في مقابل تقدّم النفوذ التركي في العراق الذي لطالما مثّلت أراضيه ساحة رئيسية للصراع بين حزب العمال والقوات التركية.

حسن أوكتاي

مناقشة تفاصيل نزع سلاح الحزب جارية خلف الأبواب المغلقة

وتحدّثت دوائر مهتمة بالمسار السلمي بين تركيا وحزب العمال الكردستاني عن قرب تخلّي الأخير عن السلاح وهي الخطوة الأهمّ في ذلك المسار والتي تصرّ عليها أنقرة بشكل رئيسي باعتبارها المظهر الوحيد لتغيير الحزب لسياسته واختياره العمل السياسي بديلا للعمل المسلّح.

وقال حسن أوكتاي رئيس مركز الدراسات الإستراتيجية للقوقاز "كافكاسام" إن حزب العمال الكردستاني سيتخلى عن السلاح في مطلع شهر يوليو القادم متوقّعا أن يتم الكشف قريبا عن الجدول الزمني للعملية.

وجاء انطلاق المسار المذكور بحدّ ذاته كمظهر على استفادة تركيا من التغيرات العاصفة التي شهدتها المنطقة وتبدو مقبلة على أن تشهد المزيد منها، حيث لعب تغيّر الموقف العراقي الرسمي من الحزب ونشاطه داخل الأراضي العراقية دورا في تليين مواقف قيادته من السلام مع الدولة التركية التي بات نشاط قواتها ضدّ مقاتليه داخل الأرض العراقية يحظى بتسهيلات وحتّى بدعم من قبل الحكومة الاتحادية العراقية وحكومة إقليم كردستان العراق.

وتمتلك تركيا بحكم الوضع القائم في المنطقة وأحداثها المتسارعة مشروعية توسيع طموحها في العراق ليتجاوز مجرّد استخدام أراضيه ساحة لحسم الصراع مع حزب العمال إلى تأسيس نفوذ اقتصادي وسياسي أمني راسخ داخل ساحته على أنقاض نفوذ إيران المنشغلة بصراع شرس ومعقّد ضدّ إسرائيل والولايات المتحدة قد يفضي إلى إضعافها وانكماشها.

وفي ظل هذه المعطيات ترى السلطات التركية نفسها في موقف قوّة إزاء الحزب معلنة عدم إلغائها إمكانية العودة الفورية للخيار العسكري ضدّه، وهو ما تؤكّده عمليا المعطيات الميدانية على أرض الواقع والتي تظهر عدم حدوث أيّ تغييرات ذات أهمية على تموضع القوات التركية والأنشطة العسكرية والاستخباراتية داخل الأراضي العراقية.

وتحدث أوكتاي عن ظهور "معطيات من خلف الأبواب المغلقة" تشير إلى أنّ عملية تخلي حزب العمال عن سلاحه "ستدخل حيّز التنفيذ مع نهاية هذا الشهر،" مستدركا في تصريحات نقلتها عنه شبكة روداو الإعلامية بالقول "ربما تكون العملية في بداية شهر يوليو،" مضيفا أنّه "سيتم التخلي عن السلاح وستُتخذ الخطوات اللازمة لهذا الغرض".

وأشار رئيس "كافكاسام" إلى أن اللجان ستُشكّل لتولي عملية نزع السلاح لافتا إلى أنّ "الموقف الواضح والصريح لتركيا في هذا الشأن يتبلور أكثر فأكثر".

وكانت وزارة الدفاع التركية قد أكّدت في وقت سابق متابعتها عن كثب للتطورات الميدانية بخصوص قرار حل حزب العمال ونزع سلاحه وتتخذ التدابير اللازمة في ضوء تطورات تنفيذ القرار.

وبالتوازي مع الحديث عن معطيات إيجابية بشأن مسار السلام بين تركيا وحزب العمال، حذّر أوكتاي من احتمالات تعطيل العملية منبها إلى وجود قلق من إمكانية دخول قوى خارجية على خطّ ذلك المسار وتعطيله سعيا لخلق تعقيدات لأنقرة، معتبرا أنّ الأخيرة أظهرت حسن نيتها وعزمها على طي الملف سلميا، ومؤكّدا أن جهود نزع سلاح الحزب "ستتواصل في الأيام المقبلة على أسس أكثر صلابة وشمولا،" وأنّ "المحادثات مستمرة من دون مشاكل تُذكر رغم أن الجوانب التقنية لا تزال قيد الدراسة، لاسيما ما يتعلق بتحديد أماكن مراكز جمع الأسلحة وكمياتها."

كما حدّد رئيس المركز ما يجري حاليا في نطاق تلك العملية بأنّه عبارة عن "توثيق إحصائيات الأسلحة قبل أن تمضي العملية قدما وفق الجدول الزمني المعلن." وأضاف متوقّعا أن "تستمر العملية حتى نهاية هذا الشهر أو الأسبوع الأول من يوليو. وعندها سنرى عملية وضع السلاح وتنفيذ الالتزامات الثنائية بشكل أوضح".

وعن موقف الطرفين المعنيين بالعملية، تركيا وحزب العمال، قال أوكتاي إنّ كليهما يراقبان ما يجري "بصمت ومن دون إعلان للرأي العام مع استمرار المحادثات بينهما لحل الإشكالات التي قد تطرأ،" مشيرا إلى أنّ "جهودا تُبذل لضمان استمرارية العملية من دون انقطاع، في ظل الظروف غير الطبيعية التي خلقتها إسرائيل في المنطقة." في إشارة إلى الحرب الدائرة بين إيران والدولة العبرية.

وأعلنت أنقرة عن موقفها المبدئي من تلك الحرب التي حمّلت مسؤولية اندلاعها للجانب الإسرائيلي والتي أدانها الخطاب الرسمي التركي بأشدّ العبارات، دون أن يخفي ذلك حقيقة أن بإمكان تركيا تجيير انشغال إيران بالصراع لمصلحتها وجني فوائد منه، بعضُها ذو طبيعة آنية عاجلة والبعض الآخر إستراتيجي بعيد المدى.

وكان حزب العمال قد أعلن في مايو الماضي قراره إنهاء أكثر من أربعين سنة من المواجهة العسكرية وحرب العصابات ضد القوات التركية وذلك بحل نفسه وإلقاء السلاح استجابة لدعوة مؤسسه وزعيمه عبدالله أوجلان المسجون في تركيا.

ويقول متابعون للملف إنّه ما يزال من المبكر الحديث عن نتائج سياسية وأمنية فورية للقرار الذي ما يزال يفتقر إلى التفاصيل العملية والخطوات الإجرائية، كما لا يتوقع أن تبادر تركيا باتخاذ خطوات على الأرض في ضوئه ومن ذلك تعديل إجراءاتها العسكرية والأمنية والاستخباراتية في مواجهة مقاتلي الحزب داخل أراضي العراق والتي اتخذوا منها على مدى عقود من الزمن موطنا لخوض حربهم الطويلة ضد الجيش التركي.

وعلى مدى سنوات طويلة أسست تركيا وجودا عسكريا مهمّا لها في عدد من مناطق شمال العراق وأقامت بنية تحية عسكرية، ووسّعت خلال السنوات الأخيرة ذلك الوجود كمّا ونوعا وامتدادا جغرافيا مستفيدة من حالة الوفاق بشأن مواجهة حزب العمال مع السلطة الاتحادية العراقية وكذلك مع سلطات الحكم الذاتي في إقليم كردستان العراق، الأمر الذي مثل دائما مصدر قلق ومثار احتجاج واعتراضات قوى عراقية شيعية بالأساس معروفة بموالاتها لإيران، ومتوجسة بالنتيجة من توسع النفوذ التركي في العراق والذي تعتبره خصما من رصيد النفوذ الإيراني في البلد.

وعملت القوات التركية بلا هوادة على محاولة اجتثاث مقاتلي حزب العمال خصوصا من أماكن تواجدهم الرئيسية في المناطق الجبلية شديدة الوعورة في كردستان العراق، وبادرت لأجل ذلك بإقامة عدد كبير من القواعد والنقاط العسكرية وربطها بشبكة من المسالك الممتدة أيضا صوب الأراضي التركية.

وبينما يصعب تحديد عدد مقاتلي حزب العمال الكردستاني المنتشرين في الأحراش والمناطق الوعرة وكميات السلاح التي بحوزتهم، تقدّر مصادر عسكرية واستخباراتية عدد المواقع العسكرية التركية بشمال العراق بأكثر من ثمانين موقعا تضم حوالي خمسة آلاف فرد بين جنود وضباط.

هل انتهى دوره وآن أوان تفكيكه

ملامح دولة قائمة بذاتها في وثيقة الحكم الذاتي بحضرموت

سيئون (اليمن) - جاء محتوى وثيقة نشرها حلف قبائل حضرموت الذي برز بشكل لافت كقوّة قبلية منظمة بإحكام وممثلة بشكل وازن على أرض المحافظة الكبيرة مساحة والغنية بالموارد الطبيعية متجاوزا لما يوحي به عنوانها باتّجاه التأسيس لدولة قائمة الذات وواسعة الصلاحيات ومهيأة لإعلان استقلالها حين تحين اللحظة المناسبة وإذا رأى القائمون عليها ضرورة لذلك في وقت لاحق.

وستمثّل الوثيقة التي حملت عنوان "وثيقة المبادئ السياسية للحكم الذاتي" بذلك قادحا للمزيد من الخلافات القائمة أصلا والصراعات الدائرة على المحافظة ذات القيمة الاستراتيجية العالية والتي تدور إلى حدّ الآن بشكل رئيسي بين حلف القبائل الذي يقوده عمرو بن حبريش والمجلس الانتقالي الجنوبي الذي يرأسه عيدروس الزبيدي العضو في مجلس القيادة الرئاسي اليمني، والحامل لمشروع إقامة دولة الجنوب المستقلة والتي يُعتبر انتزاع حضرموت من جغرافيتها بمثابة وأد لها في مهدها ما يفسّر الاعتراض الشديد من قبل المجلس على مشاريع الحلف القبلي بما في الأقل شأنا من مشروعه للحكم الذاتي على غرار موقف الانتقالي الرافض بشدّة لفكرة إنشاء قوة عسكرية سعى الحلف لإنشائها تحت مسمّى قوات حماية حضرموت.

ولاح ارتفاع مستوى الطموح لدى قيادة حلف قبائل حضرموت من خلال الخطاب المرافق لإعلان الوثيقة التي وصفها الفريق المكلّف بإعدادها مع سائر الوثائق الأخرى المتعلقة بالحكم الذاتي بأنها المنطلق الفعلي لـ"المسار السياسي السلمي لتمكين حضرموت من إدارة شؤونها بإرادة أبنائها واستعادة قرارها الوطني بعيدا عن موروثات التبعية والإقصاء والتهميش"، مجدّدا التأكيد على "أن الحكم الذاتي هو صيغة راشدة لتمكين الشعب الحضرمي من تقرير مصيره التنموي والإداري وبناء نموذج عادل يحترم كرامة الإنسان ويصون خصوصية الأرض والهوية."

ولاحت ملامح الدولة منذ البداية ومن خلال استخدام مصطلحات من قبيل الوطني للتعبير عن هوية حضرمية وطنية متمايزة عن الهوية اليمنية الجامعة فضلا عن الحديث عن وجود شعب لحضرموت مختلف عن شعب اليمن كما يرد في أدبيات أنصار استمرار الجمهورية اليمنية بشكلها الحالي، ومتمايز عن شعب الجنوب وفقا لتوصيفات المجلس الانتقالي الجنوبي.

كما وصف الفريق محتوى "وثيقة المبادئ السياسية للحكم الذاتي" بأنّه "مشروع جامع لتطلعات أبناء حضرموت، وقاعدة تأسيسية لمستقبل حضرموت السياسي والاقتصادي والتنموي،" داعيا "كافة الحضارم بمختلف توجهاتهم الفكرية والسياسة للمشاركة في تطويرها وتشكيل اصطفاف وطني حضرمي واسع خلفها"، معتبرا "أن إعلان الوثيقة يعد الخطوة الأولى نحو عقد اجتماعي حضرمي جديد يعيد القرار لأهله."

ومما ورد في محتوى الوثيقة من عناصر الطموح الواسع إشارة أحد بنودها إلى "نظام حكم ذاتي حضرمي مستقل له إرادة حرة وسيادة يمتلك صلاحيات كاملة للحكم والإدارة عبر تبني نظام الهياكل المتوازنة للمعادلة بين المسؤولية والمساءلة وإنشاء مؤسسات التشريع والقضاء والرقابة والمساءلة وإنفاذ القانون وتحقيق الشفافية ومنع الفساد بهدف الوصول لمجتمع تسوده العدالة والتنمية والكفاءة وحكم القانون."

وفي تحديدها لمبادئ الحكم الذاتي الحضرمي أشارت الوثيقة إلى وجوب أن "تتمتع حضرموت بكامل الصلاحيات السيادية على أرضها وثروتها ومواطنيها وحقها في أن يكون لها دستورها وعلمها ونشيدها الوطني ومجلسها التشريعي وقوانينها وقضائها وبرامجها التنموية والاقتصادية والمالية والأمنية وكافة المؤسسات الضرورية لذلك."

> **تحكم بالثروة ودستور وعلم ونشيد وطني، وارتباط اختياري وندي بالدولة اليمنية في العملة والدفاع والسياسة الخارجية**

وعرّفت الوثيقة حضرموت باعتبارها "وطن الحضارم من هم على أرضها أو في المهاجر، وهي الهوية الأصيلة والتاريخ الممتد والثقافة الفريدة"، ونصّت على أن تتمسك المحافظة "بقيم العروبة والإسلام والعدالة والمساواة والحرية والديمقراطية والحداثة"، وأن تحكم "بأحكام وقيم ومبادئ الشريعة الإسلامية الغراء وبالوسائل الديمقراطية الحديثة وبقواعد الحكم الرشيد من شفافية ومساءلة وحريات وحكم القانون."

ونص أحد البنود على انفتاح حضرموت "على الشراكة الندية والعادلة والدخول في اتفاقيات لمصلحة شعبها مع كل جوارها مع الاحتفاظ بسيادتها الكاملة"، ونص بند آخر على إيمانها "بالسلام والتنمية والتعاون مع الجميع ورفض كل أشكال الإرهاب والتطرف واستخدام القوة في فرض أي نظام سياسي."

وبشأن الحدود نص بند في الوثيقة على التزام حضرموت بـ"الحفاظ على الحدود المشتركة مع جيرانها والتنسيق معهم ضمن إستراتيجية أمنية شاملة بما يخدم الجميع."

وفي ما يتعلّق بالاقتصاد نصت الوثيقة على أن يسعى الحكم الذاتي المنشود إلى بناء "اقتصاد وطني حر مستدام ومتوازن يحقق العدالة الاجتماعية والرفاه الاجتماعي لكافة المواطنين ويصون حقوق الأفراد والمجتمع ويضمن فرصا متساوية للجميع ويشجع الاستثمار والإبداع والابتكار وريادة الأعمال ويؤمّن حماية الملكية الخاصة والقيم الاجتماعية التي تكفل حقوق جميع فئات الشعب وتوفر بيئة عادلة تضمن حياة كريمة للجميع."

وكان لافتا توصيف الارتباط الذي قد تحافظ عليه حضرموت مع الدولة اليمنية التي ستتحوّل في حال تأسيس حكم ذاتي في المحافظة إلى دولة فيدرالية أو اتحادية بأنّه سيكون على سبيل "التنازل" ما يعني ضمنا أن المسألة اختيارية، حيث جاء في أحد البنود أنّ "تنازل حضرموت عن أي من صلاحياتها للدولة كالعملة والتمثيل الخارجي والدفاع الوطني، هو بغرض إدارة المصالح المشتركة مع المشاركة الفعالة والندية في المؤسسات التي تنشئها الدولة وفق معايير المساحة والسكان ونسبة المساهمة في الموازنات العامةلا وتكون هذه المعايير هي المعتمدة في جميع مؤسسات الدولة التشريعية والقضائية والتنفيذية والمؤسسات الدفاعية والأمنية والتمثيل الدبلوماسي في الخارج. وتبقى كل هذه المؤسسات تحت المساءلة عبر الوسائل المشروعة في حالة مخالفة هذه المعايير أو الإخلال بها."

وداعا دولة اليمن، مرحبا دولة حضرموت

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

المنفي والدبيبة يتنافسان على التحقيق في أوضاع المحتجزين في سجون طرابلس

رئيس حكومة الوحدة الوطنية: لن نسمح بوجود أي سجن خارج سيطرة الدولة

طالب مجلس وزراء حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا بتشكيل لجنة لمتابعة أوضاع المحتجزين بسجون جهاز الردع والشرطة القضائية، في خطوة اعتبرها المراقبون ردا على قرار رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي بتشكيل لجنة ترتيبات أمنية وعسكرية مؤقتة في طرابلس، تتولى إعداد وتنفيذ خطة شاملة تضمن إخلاء طرابلس من كل أشكال التسلّح.

الحبيب الأسود

أحال مجلس وزراء حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا مذكرة إلى النائب العام، بشأن طلب تشكيل لجنة لمتابعة أوضاع المحتجزين بسجون جهاز الردع والشرطة القضائية، في ظل استمرار الجدل حول قرار رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، في الرابع من يونيو الجاري، بتشكيل لجنة ترتيبات أمنية وعسكرية مؤقتة في طرابلس، تتولى إعداد وتنفيذ خطة شاملة للترتيبات الأمنية والعسكرية في العاصمة، بما يضمن إخلاء المدينة من كل المظاهر المسلحة.

وأصدر المنفي قرارا بتشكيل لجنة لمتابعة أوضاع السجون وأماكن الاحتجاز في العاصمة طرابلس، يرأسها قاض بدرجة مستشار، وتضم ممثلين عن وزارتي العدل والداخلية، ومكتب النائب العام، ونقابة المحامين، إضافة إلى مستشار فني من بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وتتولى حصر ومراجعة حالات التوقيف خارج نطاق القضاء، ورفع توصيات للإفراج عن المحتجزين من دون سند قانوني، مع ضمان احترام الضمانات الحقوقية والقانونية.

واعتبرت وزارة الداخلية بحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها أن هذا القرار "يرسخ الأمن والاستقرار، ويمكن الأجهزة الشرطية من أداء دورها،" وتابعت أن هذه الإجراءات "تساعد على بسط سلطة الدولة، وإخلاء العاصمة من المظاهر المسلحة. تمكين الشرطة النظامية يمثل حجر الزاوية في استعادة هيبة الدولة."

في المقابل اتهمت المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا المجلس الرئاسي بإقصاء وتهميش دورها الرئيسي، وقالت في بيان علقت فيه على تشكيل لجنة حقوقية لمتابعة أوضاع السجناء والسجون وأماكن الاحتجاز، إنها تابعت باستياء واستهجان شديدين سياسات التهميش والإقصاء الممنهجة ضد المؤسسات الحقوقية الليبية في السياسات الحكومية المتصلة بملف حقوق الإنسان ومتابعة أوضاع السجناء والسجون، والتي كان آخرها تهميش وإقصاء المؤسسات الحقوقية الليبية الحكومية منها وغير الحكومية من التمثيل في قرار رئيس المجلس الرئاسي رقم 35 لسنة 2025، والمتعلق بتشكيل لجنة حقوقية لمتابعة أوضاع السجناء والسجون وأماكن الاحتجاز، وهو ما يعرّض نتائج وأعمال مثل هكذا لجان للتشكيك في مصداقيتها.

> المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا اتهمت المجلس الرئاسي بقيادة محمد المنفي بإقصاء وتهميش دورها الرئيسي

وجددت المؤسسة تأكيدها على أنّ سياسات التهميش والإقصاء للمؤسسات الحقوقيّة الليبيّة، وعدم تمثيلها في اللجان الوطنية المعنية بمتابعة ومعالجة حالة حقوق الإنسان التي من بينها أوضاع السجون والسجناء، لا تسهم في إيجاد معالجات جذرية وشاملة وبشفافية ونزاهة كاملة في التعاطي مع هذه الملفات الحساسة والشائكة، والتي تتطلب تضافر الجُهود الوطنيّة لمعالجتها بإرادة وطنيّة، ومن منطلقات ومسؤوليات إنسانيّة وقانونيّة ووطنيّة، وليس من خلال التهميش والإقصاء وانعدام الشفافية في التعاطي مع هذه القضايا والملفات الحساسة.

وفي الرابع من يونيو الجاري أعلنت المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان بدء إحالة قاعدة بيانات تضم أسماء 53 محتجزا إلى إدارة جهاز الردع لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة ومؤسسة الإصلاح والتأهيل طرابلس الرئيسية (معيتيقة)، بهدف التحقق من سجلاتهم القضائية والشروع في إخلاء سبيلهم.

وقالت المؤسسة في بيان لها إن هذه الخطوة تأتي بناء على نتائج زيارتها التفقدية الميدانية لسجن معيتيقة، وما تم الاتفاق عليه مع القائمين على إدارة جهاز الردع ومؤسسة الإصلاح والتأهيل، بشأن استمرار التعاون لمعالجة أوضاع السجناء.

وأوضحت أن القائمة تشمل المحتجزين الذين صدرت بحقهم أوامر بالإفراج نهائية طبقا لقرارات النيابة العامة وليست لديهم قضايا أخرى، ومن انقضت مدة عقوبتهم، ومن صدرت بحقهم أحكام قضائية بالبراءة، مشيرة إلى أن القائمين على إدارة جهاز الردع قد باشروا بالفعل إطلاق سراح عدد من المحتجزين الذين تمت مراجعة أوضاعهم القانونية، استجابة للأوامر والتعليمات القضائية الصادرة عن مكتب النائب العام والأحكام القضائية، وضمن المعالجات التي يتخذها جهاز الردع وإدارة السجن.

وقالت منظمة "ضحايا لحقوق الإنسان" الأحد إنها تلقت "مئات الرسائل من أسر معتقلين بسجن معيتيقة، يشتكون من الاحتجاز التعسفي المطول لذويهم وعدم إخضاعهم لمراجعة قضائية، إضافة إلى شكوى البعض من عدم تنفيذ أوامر الإفراج وأحكام البراءة لمسجونين آخرين."

وقال رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة إن "السجون لا ينبغي أن تبقى موزعة بين عدة جهات ولن نسمح بوجود أي سجن خارج سيطرة الدولة،" لكن مراقبين اعتبروا أن الدبيبة يرأس الحكومة منذ أكثر من خمس سنوات، ولم يحاول حلحلة الأزمة إلا في سياق الصراع الحالي على النفوذ بالعاصمة بعد تصفية رئيس جهاز دعم الاستقرار عبدالغني الككلي في 12 مايو الماضي، وإعداد خطة للإطاحة بجهاز الردع من خلال الاعتماد على تحالف قوات تابعة للدبيبة في طرابلس وأخرى موالية له من مسقط رأسه مدينة مصراتة.

مساع لإخلاء طرابلس من مظاهر التسلّح

إعلان إسطنبول يشيد بجهود العاهل المغربي في حماية القدس

محمد ماموني العلوي

الرباط - يواصل المغرب تأكيد مواقفه الثابتة تجاه القضية الفلسطينية، حيث أشاد أعضاء مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، في دورتها الـ51 التي التأمت يومي الحادي والعشرين والثاني والعشرين من يونيو في إسطنبول، في قرارها المتعلق بـ"عاصمة دولة فلسطين، القدس الشريف" بالجهود المتواصلة التي ما فتئ يبذلها العاهل المغربي الملك محمد السادس، رئيس لجنة القدس، لحماية المقدسات الإسلامية في القدس الشريف، مثمنين الدور الملموس الذي تضطلع به وكالة بيت مال القدس الشريف، الذراع التنفيذية للجنة القدس، من خلال إنجاز عدة مشاريع تنموية لفائدة سكان المدينة ودعم صمودهم.

ونوه "إعلان إسطنبول" في ختام أشغال الدورة الحادية والخمسين لمجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي تحت شعار "منظمة التعاون الإسلامي في عالم متغير"، بالجهود التي تبذلها لجنة القدس، برئاسة الملك محمد السادس، وذراعها التنفيذية وكالة بيت القدس الشريف من أجل صون هوية المدينة المقدسة باعتبارها رمزا للتسامح والتعايش بين الديانات السماوية الثلاث، والحفاظ على وضعها القانوني.

وأكد خالد الشيات، أستاذ العلاقات الدولية، أن "هذا التنويه يأتي نتيجة لما راكمته المملكة المغربية من مواقف سياسية ودبلوماسية واضحة، تشكل مرجعا في الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وعلى رأسها إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية"، مشيرا إلى أن "الملك محمد السادس، بصفته رئيس لجنة القدس، لم يفوت أي مناسبة وطنية أو دولية دون التأكيد على تمسك المملكة بثوابت القضية، خاصة في ما يتعلق بالقدس، وحق العودة، وترسيم الحدود ضمن إطار حل الدولتين، كما يتميز بمقاربة شاملة لدعم القضية الفلسطينية تجمع بين الرسمي والشعبي، وهي مقاربة تعزز من مصداقية المملكة على الساحة الدولية."

وشدد في تصريح لـ"العرب" على "الدور المحوري للمملكة في حماية الهوية الدينية والثقافية لمدينة القدس، من خلال لجنة القدس التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، والتي يترأسها الملك محمد السادس"، مبرزا أن "القضية الفلسطينية تحضر بقوة في اللقاءات الثنائية التي يعقدها المغرب مع رؤساء الدول والحكومات، حيث يُثبت موقفه المبدئي تجاه القضية، ما يعكس الانسجام بين الخطاب السياسي والممارسة الدبلوماسية، إضافة إلى عمل المغرب على إيصال المساعدات الإنسانية والطبية إلى قطاع غزة، في إطار مساهماته المستمرة لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها القطاع."

وأشاد حسين إبراهيم طه، الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، بدور الملك محمد السادس، رئيس لجنة القدس الشريف، لما يوليه من عناية ودعم متواصل للمدينة المقدسة وسكانها. كما ثمّن الجهود التي تبذلها لجنة القدس في تجسيد روح التضامن الإسلامي المشترك، وحماية الهوية العربية للقدس، وتعزيز صمود المقدسيين وصون كرامتهم.

وثمن الاجتماع الوزاري لمنظمة التعاون الإسلامي، الذي اختتم أشغاله الأحد بإسطنبول، مبادرة الملك محمد السادس، الهادفة إلى تمكين دول الساحل من الولوج إلى المحيط الأطلسي، مؤكدا الأهمية الإستراتيجية لهذه المبادرة التي تندرج في إطار التضامن الفاعل للمملكة المغربية مع البلدان الأفريقية عموما ومنطقة الساحل على وجه الخصوص.

خالد شيات

القضية الفلسطينية تحضر بقوة في لقاءات المغرب

كما نوه اجتماع وزراء خارجية العالم الإسلامي بمبادرة "الدول الأفريقية الأطلسية" التي أطلقها العاهل المغربي كمسار لشراكة أفريقية هدفها تعزيز روابط التعاون والاندماج بين الدول الأفريقية المطلة على المحيط الأطلسي، بغية توطيد السلام والاستقرار والازدهار المشترك في المنطقة.

وسبق لعبدالرحيم مزيان، سفير المغرب بفلسطين، أن أكد "المكانة التي تحتلها المملكة بالقارة الأفريقية من خلال ما يتمتع به الملك محمد السادس من حظوة لدى القيادات الأفريقية، مع مكانته الدينية كأمير للمؤمنين لدى الشعوب الأفريقية، ما يتمثل في الدور الإستراتيجي الذي يقوده المغرب في دعم القضية الفلسطينية بمنظمة الاتحاد الأفريقي ومختلف منتديات التعاون مع المنظمات والتجمعات الدولية والدول المؤثرة، وخاصة منتدى التعاون العربي – الأفريقي."

ولفت محمد بودن، الأكاديمي المتخصص في الشؤون الدولية المعاصرة، في تصريح لـ"العرب"، إلى أن "التنويه بهذه المبادرة يعكس قراءة متبصرة للجغرافيا السياسية الأطلسية لأفريقيا مع توسيع نموذج التعاون الأطلسي بإقامة مشاريع لخلق تحول جوهري في الفضاء الأطلسي برمته."

التضييق يخرج المعارضة البرلمانية الجزائرية عن صمتها

تغول نفوذ الجهاز التنفيذي أفقد الدستور قدسيته التشريعية

الجزائر - لجأ عدد من نواب البرلمان الجزائري إلى المحكمة الدستورية، طلبا لقراءة دستورية سليمة لأحد البنود، الذي تعتمده المؤسسات الرسمية في كتم صوت المعارضة ومنعها من أداء دورها الطبيعي، وحجب آليات التعبير عنها في وسائل الإعلام.

ويبدو أن المناخ السياسي والحقوقي، الذي يبقى محل انتقاد الفعاليات غير المعترف أو المرخص لها، قد خيم على المعارضة التي اختارت مشاركة السلطة مسارها منذ العام 2019.

ورفع عدد من النواب بالمجلس الشعبي الوطني، ينتمون إلى كتل حزبية معارضة إخطارا نيابيا للمحكمة الدستورية، بشأن ما وصفوه، بـ"سوء تطبيق"، المادة 116 من دستور 2020 التي تكرس حقوق المعارضة البرلمانية، الأمر الذي يعكس حالة امتعاض من المناخ السياسي السائد داخل الهيئة التشريعية، وهيمنة الجهاز التنفيذي على آليات العمل الداخلي.

واستفسر النواب الموقعون على الإخطار، عن "الضمانات القانونية والمؤسساتية الفعلية التي تكرّسها المادة 116 لضمان مشاركة المعارضة في العمل التشريعي، وعن القيود أو الاستثناءات الضمنية إن وُجدت على هذا الحق، والتي لم تُدرج صراحة ضمن النص الدستوري، وعن مدى إجازة الدستور لتقييد حق مضمون دون سند صريح."

وتساءلوا، عن "الآثار القانونية المترتبة على تعطيل مقتضيات دستورية واضحة، وهل يعتبر هذا السلوك إخلالا بعلوية الدستور وخرقًا لمبدأ الالتزام بالمشروعية، والإجراءات التصحيحية التي ينبغي اتخاذها لضمان احترام الآجال والحقوق التي يقرها الدستور، خصوصًا في ظل تقاعس المؤسسات الداخلية عن تفعيلها طوعا."

وتهيمن أحزاب السلطة على الأغلبية داخل البرلمان الجزائري، غير أن ذلك لم يمنع كتلة حركة مجتمع السلم، وبعض النواب المستقلين، من إبداء مواقف معارضة للعديد من المشاريع الحكومية، كما هو الشأن بالنسبة لقانون المناجم الجديد، الذي دعا كل من حزب العمال وجبهة القوى الاشتراكية إلى سحبه تماما، بدعوى تفريطه في السيادة الوطنية على الثروات الباطنية للبلاد، بعدما تنازل عن سقف مساهمة الرأسمال الوطني إلى حدود الـ20 في المئة.

ويبدو أن الإخطار الذي رفع إلى المحكمة الدستورية، يترجم حالة الغلق السياسي والإعلامي المنتهجة في البلاد منذ العام 2019، وأن مناخ التضييق لم يعد يقتصر على المعارضة الناشطة خارج المؤسسات، بل امتد إلى الفعاليات التي اختارت المشاركة في مسار السلطة الانتخابي.

وطرح الإخطار فرضية مراجعة جديدة للدستور أو تعديل بعض مواده لضمان عدم خرقه من خلال ممارسات سياسية أو مؤسساتية ملتوية؟ لكنه لم يستبعد تعذر ذلك في الظرف الراهن، ولذلك تساءل عن الآليات الدستورية والقضائية الكفيلة بفرض احترام النصوص القائمة، ومدى قدرة المحكمة الدستورية على فرض تطبيق النصوص الدستورية بقوة أحكامها.

كما استعرض جملة من الإشكالات التي باتت تعيق تطبيق دستور البلاد، على غرار ما أسماه، بـ"وسائل الطعن القانونية المتاحة أمام نواب المعارضة في حالات التعسف أو التأخير المتعمد في تطبيق المادة 116، والسبيل الضامن لتنفيذ النصوص الدستورية عمليا، خاصة في حالات امتناع المؤسسات المعنية عن التفاعل الجاد مع الالتزامات الدستورية."

> نواب في البرلمان الجزائري اشتكوا من تحول مكتب المجلس الشعبي، إلى إدارة معرقلة لنشاطات ومبادرات النواب

واشتكى النواب، من تحول مكتب المجلس الشعبي الوطني، إلى إدارة معرقلة لنشاطات ومبادرات النواب، ولذلك طالبوا المحكمة، بإلزامه باحترام المبادرات البرلمانية للمعارضة، كطلبات تشكيل لجان التحقيق، أو مقترحات القوانين، أو الاستجوابات، وضمان إدراجها ضمن أجندة العمل البرلماني في آجال معقولة، دون ربطها بمراجعات داخلية مشروطة بأغلبية لا تملكها المعارضة أصلا.

وتذكر المادة 116، من الدستور الجزائري، بأنه "تتمتع المعارضة البرلمانية بحقوق تُمكنها من المشاركة الفعلية في الأشغال البرلمانية وفي الحياة السياسية، لاسيما منها: حرية الرأي والتعبير والاجتماع، والاستفادة من الإعانات المالية بحسب نسبة التمثيل في البرلمان، والمشاركة الفعلية في الأعمال التشريعية ومراقبة نشاط الحكومة، وتمثيل يضمن لها المشاركة الفعلية في أجهزة غرفتي البرلمان، لاسيما رئاسة اللجان بالتداول، وإخطار المحكمة الدستورية، طبقا لأحكام الفقرة 2 من المادة 193 من الدستور، والمشاركة في الدبلوماسية البرلمانية."

وتضيف: "تخصص كل غرفة من غرفتي البرلمان جلسة شهرية لمناقشة جدول أعمال تقدمه مجموعة أو مجموعات برلمانية من المعارضة، يحدد النظام الداخلي لكل غرفة من غرفتي البرلمان كيفيات تطبيق هذه المادة."

غلق سياسي وإعلامي ممنهج

قلاقل جزائرية مكررة في الإعلام دون إثبات: وجود ضباط مغاربة في إسرائيل

السلطات الجزائرية تنتقد تصاعد الخطاب الإعلامي المضلل

نشرت وسائل إعلام جزائرية معلومات مضللة دون دليل عن وجود ضباط مغاربة في إسرائيل، محاولة استغلال التوترات الإقليمية لتشويه صورة المغرب، حيث تستمر بعض المنابر في طرح مواضيع مشابهة رغم كشف زيفها.

الجزائر - في حلقة جديدة من مسلسل التضليل ونشر الأخبار الكاذبة ضد المغرب، تداولت الكثير من وسائل الإعلام الجزائرية أنباءً حول وجود ضباط مغاربة في الأراضي الإسرائيلية دون أي دليل أو إثبات لهذه المزاعم، وذلك في إطار الهجمات الإعلامية التي تستغل الحرب في المنطقة لتشويه صورة المغرب رغم موقفه الثابت من القضية الفلسطينية.

وجاء هذا التداول الإعلامي بعد مرور فترة قصيرة على أنباء سابقة تحدثت عن مقتل ضباط جزائريين في هجوم إيراني، وهي التقارير التي أثارت نقاشا واسعا في الأوساط السياسية والإعلامية، باعتبارها تستند إلى تسريبات ومصادر مجهولة يسهل التلاعب بها، لذلك سارعت وسائل إعلام جزائرية إلى الترويج لأخبار ضد المغرب في مسعى لصرف الأنظار.

@BentZayna

دعاية جزائرية مضللة جديدة. يُروج إعلام العسكر في الجزائر أكذوبة مفضوحة عن مصرع جنود مغاربة في غارة إيرانية على إسرائيل. حملة بائسة لتشويه صورة #المغرب وصرف الأنظار عن تورط النظام الجزائري في دعم ملالي طهران.

وحذر ناشطون من وثيقة مزيفة يجري الترويج لها في مواقع التواصل الاجتماعي عن ضباط مغاربة:

@Sefroulive18

انتباه: وثيقة مفبركة يروجها الإعلام الجزائري المضلل كعادته تزعم وفاة ضباط مغاربة في إسرائيل

وكتب ناشط أنه حذف منشورا عن الخبر بعد أن اكتشف زيفه:

@HamdyDiouara

لا أستبعد أي شيء من الإعلام الجزائري لذلك حذفت المنشور.

واعتبر آخرون أن الإعلام الجزائري يريد صرف الانتباه عن قضايا أخرى في البلاد تحرج السلطة، من خلال إشغال المواطنين بادعاءات كاذبة:

@mlydouh

الإعلام الجزائري يريد أن يلهي الشعب الجزائري عن مأساة مقابلة المولودية التي قتل فيها العشرات من الأنصار بسبب الإهمال وأن أرواح المشجعين والشعب عامة لا قيمة لها عند النظام.

ورأى آخر أن الدعاية تأتي في إطار نوايا الحرب:

@AtlanTean78

هذا الهوس والشيطنة في الإعلام الجزائري للمغرب عندهما معنى واحد هو إعداد الشعب الجزائري لمحاربة المغرب. عادة في الحروب قبل الهجوم تتم شيطنة الخصم وتجريده من إنسانيته حتى يسهل ضربه دون حرج نفسي! المغرب لا يفعل المثل لأنه لا ينوي أن يؤذي الجزائر لكنه يستعد قدر الإمكان!

وقال متابعون إن الرباط عادةً لا ترد على المهاترات الإعلامية والحملات المضللة التي باتت الشغل الشاغل لبعض وسائل الإعلام المشبوهة لترويج الدعاية السلبية ضد المغرب، حيث تستمر بعض الوسائل الإعلامية الجزائرية في طرح مواضيع مشابهة.

ويتوقع مراقبون أن يستمر هذا النمط من الأخبار في الظهور بين الحين والآخر، دون أن يكون له بالضرورة تأثير مباشر على أرض الواقع.

وغالبا ما تهدف هذه الأخبار إلى إثارة ضجة إعلامية، وردود فعل على مواقع التواصل الاجتماعي رغم عدم وجود أدلة تدعمها، وغياب أي تصريحات رسمية من أي من الجانبين، وهو ما يترك المجال مفتوحا أمام التكهنات والتفسيرات المختلفة.

ويبدو الهدف من نشر الإشاعة واضحا بالنظر إلى التطورات الأخيرة التي يشهدها ملف الصحراء المغربية، أمام عجز المقاربات العسكرية والدبلوماسية لجبهة بوليساريو الانفصالية المدعومة من الجزائر، إذ سبق لعدد من قياديي بوليساريو أن اعترفوا بأن "الحرب الإعلامية والدعائية" هي جزء من المواجهة التي تخوضها الجبهة ضد المغرب.

وتأتي الحملة المضللة ضد المغرب ضمن مسلسل طويل من أساليب التضليل الإعلامي التي استهدفته في جميع المناسبات التي تحمل خصوصية بالنسبة إلى المغاربة، ومن أبرز الأساليب الترويج لنظريات وقصص مشبوهة وخلق انقسامات وهمية بين مؤسسات الدولة، وهي تكتيكات تم استخدامها في العديد من الدول لمحاولة زعزعة الاستقرار الداخلي.

وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي عبر صفحات معروفة أو مجهولة المصدر، ساحة مفتوحة لحملات تضليل ممنهجة، تستهدف تشويه صورة المؤسسات الرسمية، ليس فقط بغرض الإساءة إليها، بل لخلق حالة من الريبة والشك الدائم في كل قراراتها.

والمفارقة أنه في الوقت الذي تمارس فيه وسائل إعلام جزائرية حملات تشويه ممنهجة ضد المغرب، تدعي السلطات الجزائرية أنها هدف "لتضليل وتشويه إعلامي"، في تكرار لسردية المظلومية التي دأب وزير الاتصال محمد مزيان على ذكرها في كل مناسبة أو منتدى أو لقاء إعلامي.

وقالت السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي - البصري، في بيان لها الأحد، إنها تدين بشدة تصاعد الخطاب الإعلامي المضلل و"المحمل بأبعاد تهويلية مشبوهة،" في محاولة لإقحام الجزائر في تحليلات غير مؤسسة، محذرة وسائل الإعلام الوطنية من الانسياق وراء "حملات التشويش والأوهام الدعائية."

وأشارت سلطة ضبط السمعي - البصري إلى أنها "تابعت ببالغ الانشغال والاستياء، تصاعد الخطاب الإعلامي المضلل والمحمل بأبعاد تهويلية مشبوهة، خاصة من خلال عدد من المواقع الإلكترونية."

> **ناشطون يعتبرون أن الإعلام الجزائري يريد صرف الانتباه عن قضايا أخرى تحرج السلطة، بادعاءات كاذبة**

وأوضحت في هذا الإطار أنه يتم "الترويج لمعطيات زائفة ومضامين مضللة تتناول السياقين الإقليمي والدولي، بإقحام الجزائر في تحليلات وتكهنات غير مؤسسة، من خلال خطاب يندرج بوضوح ضمن أدوات حروب الجيل الرابع والخامس ويستند إلى تكهنات وأوهام من دون أي أساس أو مصدر موثوق."

وانطلاقا من صلاحياتها القانونية أدانت هذه السلطة "بشدة هذا النوع من التهويل المفتعل والمغرض،" وحذرت من "الانسياق وراء هذه المضامين المغرضة التي تفتقد لأدنى المعايير المهنية، وتروج لخطابات تهدد السكينة العامة وتربك الرأي العام الوطني، عبر دعاية موجهة تخدم أجندات أجنبية معروفة بتوظيف الإشاعة كأداة لإضعاف المعنويات والنيل من الثقة في مؤسسات الدولة وزرع البلبلة بين المواطنين."

وإزاء ذلك أكدت السلطة نفسها على "تطبيق أحكام المادة 34 من القانون 23-20 المنظم للنشاط السمعي - البصري، في حال عدم احترام بنود دفاتر الشروط العامة والخاصة، وتعرض متعهدي الاتصال السمعي - البصري إلى متابعة إدارية تحت أحكام الباب الثامن من هذا القانون."

وباعتبارها "الهيئة المخولة قانونا لحماية الفضاء الاتصالي السمعي - البصري من الانحرافات،" دعت السلطة كافة مؤسسات السمعي - البصري إلى "التحلي بالمسؤولية واليقظة العالية والالتزام بالموضوعية والمهنية في تناول مثل هذه القضايا الحساسة، مع الحرص على التحري الدقيق في اختيار محللين سياسيين مشهود لهم بالكفاءة والموضوعية والامتناع عن استضافة الأصوات غير المؤهلة التي تفتقر إلى الخبرة أو تنزلق في التحليل الانفعالي والمضلل."

كما أكدت أنها "لن تتردد في اتخاذ ما يلزم من إجراءات قانونية وتنظيمية، ضد كل مؤسسة يثبت تعمدها بث التهويل الجماعي وذلك صونا للوحدة الوطنية واحتراما للرأي العام وضمانا لمصداقية الإعلام الوطني،" مشددة على أن "الجزائر قوية بمؤسساتها وشعبها ولن تخيفها حملات التشويش ولا الأوهام الدعائية،" مع التذكير بأن "الإعلام الوطني سيبقى شريكا فاعلا في الدفاع عن الثوابت وفي خدمة الصالح العام."

التهويل لصرف الانتباه

إعدام صاحب حساب «كشكول» يثير الجدل في السعودية: صحافي أم متورط في دعم الإرهاب

الرياض - كشف سلمان الأنصاري المحلل السياسي السعودي أن تركي الجاسر، الذي اعتقل عام 2018 وأعدم السبت الماضي، لم يكن صحافيًا كما زعمت الكثير من المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي بعد إعلان وفاته، مشيرا إلى أن التقارير الإعلامية التي وصفته بالصحافي "مفبركة".

وقال الأنصاري خلال مقابلة مع قناة العربية إن مصادره أكدت أن الجاسر يعمل لدى "جهة حكومية حساسة" وأنه كان على اطلاع على معلومات سرية. وأضاف أنه متورط في "التخطيط للإرهاب وتمويله،" متابعا أنه "إرهابي وخائن بكل معنى الكلمة، ولا علاقة له بالصحافة."

وأعلنت وزارة الداخلية السعودية يوم السبت 14 يونيو عن تنفيذ حكم الإعدام في حق مواطن يدعى تركي بن عبدالعزيز بن صالح الجاسر. وقالت في بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية (واس)، نفذ "حكم القتل تعزيرا في مواطن بعد ثبوت اتهامه بارتكاب عدد من الجرائم الإرهابية."

وقالت وزارة الداخلية السعودية في بيانها "أقدم تركي بن عبدالعزيز بن صالح الجاسر، سعودي الجنسية، على ارتكاب عدد من الجرائم الإرهابية، تمثلت في ارتكابه جريمة الخيانة العظمى من خلال التخابر والتآمر على أمن المملكة مع أشخاص خارجها، إضافة إلى تلقيه مبالغ مالية منهم بغرض تمويل الأنشطة الإرهابية، وتعريض الأمن الداخلي والوحدة الوطنية للخطر، وزعزعة أمن المجتمع واستقرار الدولة."

وجاء التنفيذ بعد اكتمال محاكمته لدى المحكمة الجزائية المتخصصة، ثم مروره بمراحل الاستئناف والنقض، حتى صدور أمر ملكي يقضي بتنفيذ الحكم الشرعي الصادر بحقه.

وقالت السلطات السعودية إن الجاسر كان يقف وراء حساب "كشكول" على منصة إكس، ويتضمن محتوى الحساب الشأن السياسي السعودي لكنه وفقًا لما كشفته الجهات الأمنية كان يستخدم لتضخيم قضايا داخلية، وتحريف الأخبار الرسمية، وبثّ مقاطع مفبركة، ونشر معلومات تتعلق بقيادات ومسؤولين في الدولة.

وبرز حساب "كشكول" في السنوات الماضية باعتباره واحدًا من الحسابات ذات الطابع المعارض، يشارك تغريدات تصفها السلطات بأنها محرضة وتمس ثوابت الدولة. لكن الجديد الذي كشفت عنه التحقيقات أن هذا الحساب لم يكن عشوائيًا أو فرديًا، بل ضمن منظومة أكبر تعمل بتنسيق خارجي، وبتوجيه سياسي ممنهج.

وأظهرت التحريات الرقمية أن الحساب كان يُدار من قِبل تركي الجاسر، مستخدمًا هوية مستعارة ووسائل تمويه رقمية، إلا أن تتبع الاتصالات الرقمية ومعاملات مالية مشبوهة ساعد الجهات المختصة على فك الشفرة.

وكان اسمه قد ظهر سابقًا في تقارير دولية وإقليمية تشير إلى تغريداته المثيرة للجدل، فيما نفت عائلته في وقتٍ سابق أي علم لها بإدارته حسابات إلكترونية مخالفة، في ظل حالة من التعتيم التي أحاطت به منذ بداية التحقيق معه.

وتكشف قضية الجاسر أن المعركة لم تعد تقليدية، بل باتت تُدار خلف لوحات المفاتيح، عبر حسابات وهمية، ومنصات رقمية، وتوجيهات خارجية تُحرك الشائعات والتضليل.

وأكدت السلطات السعودية أنها تتعامل بصرامة مع كل من يستخدم الإنترنت للإساءة إلى الوطن، مشيرة إلى أن محاربة هذه الأدوات أصبحت ضمن أولويات الأمن السيبراني، خصوصًا في ظل ما تشهده المنطقة من استقطابات إعلامية وتجسس رقمي متزايد.

وعبر الآلاف من المواطنين عن تأييدهم لقرار الإعدام بحق الجاسر، معتبرين أن أي شخص يتورط في المساس بأمن الدولة أو التخابر يجب أن يُحاسب وفق الشريعة الإسلامية.

كما طالبوا بمتابعة جميع الحسابات التي تعمل على نمط "كشكول"، مشددين على ضرورة محاسبة من يقف خلفها سواء داخل البلاد أو خارجها.

@ali_zahr519

من يروج لـ #تركي_الجاسر كأنه ضحية حرية رأي يتجاهل تغريداته المحرضة وأفكاره المريضة، ما كان مجرد ناقد بل ناشر للفتنة ومتعاون مع جهات معادية للوطن، وحسابه كشكول يشهد عليه قبل أي جهة.

وقال آخر:

@smg96620

ارصدوا من يمجد #تركي_الجاسر لأنه يُعتبر مواليا له في الأفكار ذاتها والتوجهات؛ دعم جماعة داعش وروج لها، وأعلن صراحةً موالاته لأقذر قادتها، ثم يقول لك إنه استشهد بعد تنفيذ حكم القتل عليه، زوّد عليها المخدرات التي كان يتغنى بها!

وعلقت ناشطة:

@j_fire_

محاولات فاشلة من الدواعش والمشردين لتسطيح قضية الخائن #تركي_الجاسر، الأمر ليس مجرد حساب في إكس؛ تخابر وتنسيق مع جهات مشبوهة تستهدف أمن المملكة، تمويل غير مشروع تلقى من خلاله مبالغ لدعم أجندات تهدد استقرارنا. هذه ليست "حرية تعبير"؛ هذه خيانة وطن بكل ما تعنيه الكلمة.

ويقول محللون إن قضايا الجرائم الإلكترونية وتوظيف المنصات في الإضرار بالاستقرار باتت من أبرز التهديدات التي تواجه الدول. لذلك أصدرت السعودية أنظمة رادعة تضمن مواجهة الجرائم المعلوماتية، مع تخصيص كيانات قضائية وإدارية تُعنى بهذه الملفات، مثل هيئة الأمن السيبراني والنيابة المتخصصة.

ويضيفون أن قضية حساب "كشكول" وتركي الجاسر تعتبر نموذجا لـ"مكافحة الإرهاب الرقمي"، لاسيما في ظل الارتباط الوثيق بين ما يُنشر إلكترونيًا وما قد يُترجم ميدانيًا إلى سلوك عدائي أو عمليات إرهابية.

ورغم تنفيذ الحكم سيظل ملف القضية محل تحليل ومتابعة إعلامية وأكاديمية، نظرًا لارتباطه بحرية التعبير والأمن القومي، كما أنه يفتح النقاش حول طبيعة التهديدات الرقمية وأهمية الضبط الأخلاقي والقانوني في فضاء مفتوح لا يعترف بالحدود.

ومع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا والإنترنت في مختلف مجالات الحياة، ازدادت حدّة التهديدات الإلكترونية والجرائم الرقمية التي تستهدف المستخدمين والدول على حد السواء. ونتيجة لذلك صدر نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية لمواجهة هذه المخاطر، ويهدف إلى حماية الأفراد والمجتمعات من الجرائم الإلكترونية المتنوعة من خلال مجموعة من العقوبات والآليات الرقابية، مع التأكيد على دور التعاون المجتمعي في مكافحة مثل هذه الجرائم.

وأسست المملكة الهيئةَ الوطنية للأمن السيبراني كجهة مركزية لحماية الأنظمة الرقمية الحكومية والخاصة، وتعمل الهيئة على تطوير إستراتيجيات دفاعية متقدمة وتعزيز الوعي المجتمعي بأهمية الأمن الرقمي.

وأحد مشاريع الهيئة هو برنامج التدريب السيبراني الذي يهدف إلى إعداد كوادر وطنية قادرة على التعامل مع جرائم الفضاء الرقمي. لكن المواجهة لا تقتصر على الأنظمة الأمنية فقط، بل تشمل المواطنين والمقيمين من خلال التبليغ عن الجرائم عبر تطبيقات حكومية مثل "كلنا أمن".

وتعتبر إجراءات ملاحقة الجرائم المعلوماتية هي ذاتها بأي جريمة جزائية وتتمثل في المرور بإجراءات التحقيق والوصول إلى إجراءات المحاكمة، وصدور الحكم وفق العقوبات والجزاء المحدد في نظام مكافحة الجرائم. وعند اكتمال أركان الجريمة المعلوماتية، يتم فرض غرامات مع الحبس وعقوبات أخرى تحدد من قبل المحكمة وفق ما تراه مناسبًا.

أجندات خفية

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

حرب إسرائيل وإيران: تعزز دحر محور المقاومة أم بعثه

المواجهة المباشرة تدفع طهران إلى تصدّر المعركة بعد تراجع أذرعها

في لحظة تتسم بضعف داخلي وتراجع نفوذ إقليمي، تراهن طهران على تحويل المواجهة مع إسرائيل إلى فرصة لإعادة إحياء محور المقاومة، بينما تسعى تل أبيب لتوظيف الضربات العسكرية في تحفيز تغيير داخلي يطيح بالنظام الإيراني. وصراع الرهانات هذا قد يعيد رسم ملامح الإقليم، ويحدد مصير مشروع سياسي - عقائدي يُحتضر أو يولد من جديد.

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - اختلفت أوضاع ما يسمى بمحور المقاومة بشكل دراماتيكي بعد اندلاع المواجهة المباشرة بين إسرائيل وإيران، على خلفية التخطيط لتدمير برنامج طهران النووي وإسقاط النظام بالقوة، ويخوض مركز المحور الحرب لأول مرة، في سياق مرحلة تعزز نهايته أو تعيد بعثه مرة أخرى.

وبدأت المسيرة الطويلة بمحاولات إيران تصدير ثورتها التي غيرت وجه البلاد قبل نهاية سبعينات القرن الماضي، والذي جعله زعيمُها الراحل آية الله الخميني أول مبادئ الثورة الإسلامية، وتنتهي الآن بعد قرابة نصف قرن بمسعى إسرائيل نحو تحفيز ثورة داخلية مضادة لتغيير النظام الديني، بعد توجيه ضربات من شأنها تقليص قبضته السُلْطَوية على الشعب.

ورَاهَنتْ تل أبيب على ثورة ضد النظام الثوري، لكنه رهَان مَحفُوف بفشل؛ فالنظام القمعي الإكراهي في طهران يعيش أسوأ مراحله بعد تقليص نفوذه الإقليمي بقصقصة أجنحته وعلى وقع غضب شعبي نتيجة أزمات اجتماعية واقتصادية مركبة، يجد في المواجهة المُباشرة مع إسرائيل فرصة نادرة لاستعادة البريق وغَسْل السُمعة وبعث محور المقاومة.

وقابل رهَان تل أبيب، رِهَانُ مُضاد من طهَران؛ على أنها الآن في موقف يصنع الدعاية لنفسه بنفسه دون حاجة إلى جعجعة اعتاد عليها قادة هذا المحور، أصابت الملايين بالملل والإحباط؛ وها هي إيران فعليًا موضوعة في مكان الطرف المواجه للاستكبار والظلم الإسرائيلي المُمْعِن في سفك الدم الفلسطيني في قطاع غزة.

والرهان الإسرائيلي ذاته، الذي ربما أقنعت به تل أبيب واشنطن، ما كان لينجح دون تدخل خارجي، وقد يكون العدوان الإسرائيلي جاء كطوق نجاه للنظام الإيراني من سقوط محتمل عبر إكمال دورة الاحتجاجات الشعبية.

ويختلف الوضع الآن بعد اندلاع المواجهة المباشرة؛ فمن السهل وَصْم أيّ تحرك جماهيري مُناهِض للنظام بالخيانة والوقوف في صف الأعداء، كما أن حماس المعارضة الإيرانية في الخارج لإجراء التغيير سوف يتأجل، لأنها لا ترغب في تغيير آت على ظهر دبابة إسرائيلية، وتراه نقطة سلبية وانتقاصًا من نضال ثوري سلمي استمر لعقود.

> **المواجهة المباشرة بين إيران وإسرائيل تأتي وسط صراع رهانات داخلي وإقليمي يحتدم على مستقبل النظام الإيراني ونفوذه في المنطقة**

ومن المُرجَح أن يستثمر النظام في إيران الرهَانات الإسرائيلية الخاطئة لصالحه مُرمِمًا انكساراته، ومُعَوضًا بعض خسائره الفادحة في الإقليم مؤخرا، ومحاولا إعادة التموقع في قلب مشهد الأحداث.

ويُؤشر هذا الاستثمار الجاهز على أن محور المقاومة ربما يعود مجددًا ليس بنفس القوة التي كان عليها، لكنه يعود لأن المركز يصمد في الحرب حتى الآن، وسوف يقطف ثمارا دعائية، بحجة أنه واجه قوة إقليمية متعجرفة.

ولم يتمَنّ قادة النظام الإيراني هذه اللحظة؛ وطالما أداروا الصراع بطريقة الحرب عبر وكلاء لا يملكون قرارًا، وحيثما يُوضَعون من قبل مركز المحور يكونون، وفقًا لتعبير زَعيم حزب الله الراحل حسن نصرالله.

وانهارت سمعة إيران ووصلت إلى الحضيض وهي تلعب بأوراق المناورات السياسية والتفاوض من وراء ستار، فيما ضحايا الحرب الإسرائيلية يسقطون في فلسطين ولبنان.

وتكرر تأكيد طهران سابقًا من خلال حركات عسكرية استعراضية محسوبة وغير مؤلمة للإسرائيليين، أنها ليست معنية بالدخول في حرب والتورط في صراع موسع انتقامًا لعموم جماهير المحور وقادته ورموزه الكبار، مثل: إسماعيل هنية وصالح العاروري وحسن نصرالله ويحيى السنوار.

ووضعت المواجهة الحالية طهران في حَيز محاولة استعادة السُمعة والبريق داخل أوساط محورها الخامل، وعلى المستوى العربي والإسلامي أيضًا؛ بالنظر إلى ما تسببت فيه حروبها بالوكالة من نفور وغضب عربي من قوة إقليمية أنشأت أذرعًا مسلحة متقدمة في العمق العربي تتلقى عنها الضربات وتحول دون وصول الحرب إلى حدودها.

واختلف الوضع بعد تقليص قوة الوكلاء إلى الحد الأدنى وبدء إسرائيل في استهداف مركز المحور المكشوف في العمق؛ ما يجعل قطاعًا من الجماهير العربية والإسلامية التي سخطت على إيران ومنها على خلفية التسبب في تقويض بعض الدول العربية بالتوازي مع تأمين شعبها وحدودها، يتعاطف معها لاستهدافها في العمق القوة التي ارتكبت أبشع الجرائم ضد العرب في غزة وغيرها.

وقفز التنافس الإقليمي بين إيران وتركيا إلى داخل مربع جديد بعد اندلاع المواجهة الأخيرة وبعد الاستهداف المُتبادل بين إسرائيل وإيران، وعقب تدشين النموذج السوري الموالي لأنقرة، وهو نموذج يثير السُخط داخل أوساط الجماعات الدينية إلى جانب النفور الشعبي العربي والإسلامي لتقديمه تنازلات للولايات المتحدة وإسرائيل، مقابل التمكن من إدارة سلطة هشة.

ويتكرس تدريجيًا التمايز بين الحالة الإيرانية ومحور المقاومة الذي ضم إلى جانب المركز في طهران أذرعًا سنية وشيعية، مقابل الحالة التركية التي رَاوَحَت في التوظيف بين أدوات وأذرع سنية، ولم تُبارح نهجها القائم على خلق مساحة التقاء مع الولايات المتحدة وإسرائيل، على الرغم من توالي التصريحات الحادة ورفع الشعارات الشعبوية.

وعلى الرغم من الضربات والهزات التي أصابت محور إيران، لكنه في وارد استعادة ترميم انكساراته، ما لم تحدث مفاجآت في مَسَارات الحرب لصالح الحلف الأميركي - الإسرائيلي، وما لم يتصدع الداخل الإيراني، الذي يبدي تماسكًا ظاهرا في مواجهة عدوان خارجي.

ويُفصح المشهد العام عن هيمنة مُتضعضِعة لصالح أذرع إيرانية بعد حملة تقويض مُكثفة استمرت لعامين، بالتوازي مع مصير مجهول للمركز، مقابل هيمنة مُتهمة بالتخاذل ومنح التنازلات لأذرع تركية سنية مسلحة.

وبخلاف تنظيم القاعدة الذي انقسم إلى شقين، أحدهما مُنضو في الحلف التركي ومُعَاد لإيران، والآخر يتماس مع المصالح والحسابات الإيرانية، فإن جماعة الإخوان لعبت بشكل مختلف ومَسَكتْ العصا من المنتصف وتمَاهَت مع المحورين التركي والإيراني في مراحل مختلفة.

وانخرطت جماعة الإخوان في الإقليم، بما فيها الفرع الفلسطيني (حركة حماس) في مرحلة ما يسمى بـ"الإسلام الديمقراطي" تحت إشراف ورعاية تركيا وقطر، وعناية أميركية - أوروبية.

وفي محاولة للبقاء بمشهد الأحداث بعد فشل جماعة الإخوان في تجربة الحكم بالمنطقة العربية، انخرطت جماعة الإخوان في مرحلة "الإسلام الثوري"، الذي بدأ يتراجع بعد هجوم طوفان الأقصى وتداعياته الكارثية.

وتنقسم جماعة الإخوان إلى شقين على وقع المستجدات في المشهد الإقليمي والدولي المتسارع؛ أحدهما يدعم إيران في مواجهة إسرائيل مُتمثلًا في الفرع المصري، وهو ما وضح في البيان الأخير الصادر عنه، حيث أبدى دعمًا وتضامنًا مع إيران.

وفيما شن إخوان سوريا هجومًا على من أصدروا بيان إخوان مصر، واصفين الإيرانيين بالقتلة الذين دمروا الحاضرة العربية في سوريا ولبنان واليمن.

ويتوقف مستقبل محور الإسلام السياسي خاصة تلك الفصائل من تنظيمي القاعدة والإخوان المُتماهية والمُنضوية داخل محور إيران، على نتائج الحرب الحالية بين إسرائيل وإيران، فأذرع المحور المنهزمة عمدت إلى تصوير هزيمتها على أنها انتصار، فما الظن بكيفية التعامل مع الصمود الإيراني في المواجهة، وتعامل مركز المحور بقوة في مواجهة إسرائيل.

ولم تفوت الفصائل السنية والشيعية المُنضوية داخل محور إيران فرصة استثمار الألم العسكري والإنساني الذي تصيب به إيران إسرائيل، وإعادة إحياء محور تراجع وبناء أجنحة شبه مقطوعة ومفصولة عن المركز.

وشتان بين مرحلة الخذلان والتخلي عندما أحجمت إيران عن التدخل العسكري المباشر لإنقاذ أذرعها عملًا بنظرية وحدة الساحات، ما مكّن إسرائيل من الاستفراد بكل ساحة على حدة فسقطت على التوالي حركة حماس ثم حزب الله، ومرحلة أخرى تجد إيران فيها نفسها أمام أمر واقع فليس لديها شيء تخسره، ولا مفر أمامها من خوض المواجهة التي طالما هربت منها وحرصت على ألا تخوضها.

نهاية عصر الوكلاء: إيران تخوض الحرب وحدها

عن «الشرق الأوسط الجديد» الذي يبشّر به نتنياهو... هل يمرّ عبر طهران

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل
سياسي لبناني

خرج رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مؤخرًا ليبشّر العالم بما وصفه بـ"تغيير وجه الشرق الأوسط"، مدفوعًا بسلسلة اغتيالات طالت عشرة علماء نوويين إيرانيين، ضمن حملة عسكرية لا تخجل تل أبيب من إعلان تبنيها.

قالها نتنياهو بوضوح "يد إسرائيل ستطال المزيد." لكن السؤال الأهم الذي لا يمكن تجاوزه: عن أيّ شرق أوسط يتحدث نتنياهو؟ وهل مشروعه يتقاطع فعلاً مع ما تريده القوى الكبرى الفاعلة في المنطقة؟

ما كشفه نتنياهو في كلمته المتلفزة يوم 16 يونيو لم يكن مجرّد تهديدات اعتيادية، بل إعلان نوايا حربية تتجاوز استهداف المنشآت النووية إلى تقويض البنية الدفاعية الإيرانية الصاروخية، وتفكيك نفوذها الإقليمي.

في هذه اللحظة، يبدو أن نتنياهو يسعى لإعادة رسم خارطة المنطقة وفق تصوّر إسرائيلي صرف، تتسيّد فيه تل أبيب المشهد الإقليمي بلا منازع.

لكن هل يسمح العالم بذلك؟ على الرغم من الدعم العلني الذي عبّرت عنه رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، والذي أكّد على تأييد الاتحاد الأوروبي لإسرائيل في مواجهتها مع إيران، فإن هذا الدعم يبقى محصورًا في الإطار الدبلوماسي.

أوروبا، التي ذاقت مرارة الخروج الأميركي من الاتفاق النووي عام 2018، تدرك أن بديل النظام الإيراني الحالي قد يكون فوضى إقليمية شاملة. أوروبا تريد احتواء إيران، لا إسقاطها.

الولايات المتحدة من جهتها، وعلى الرغم من أنها تمنح إسرائيل غطاءً سياسياً وعسكرياً، إلا أنها لا تبدو مستعجلة في خوض حرب مفتوحة مع إيران.

الموقف الأميركي يبدو أكثر براغماتية: إنهاك الطرفين أولاً، ثم التدخل لترتيب أوراق المنطقة وفق رؤية قديمة متجددة لما يسمى "الشرق الأوسط الجديد"، لكن هذه المرة على الطريقة الأميركية، لا على هوى نتنياهو.

> **توازنات القوى الدولية والإقليمية تجعل من طموح نتنياهو مغامرة محفوفة بالتعقيدات والمصالح المتضاربة**

في هذا الإطار، يبدو أن نتنياهو يخطئ التقدير حين يظن أن مشروعه يتطابق مع المشروع الأميركي. الأول يريد شرقًا أوسط تتفرّد فيه إسرائيل كقوة مهيمنة، بينما الثاني يسعى إلى شرق أوسط توازن فيه واشنطن بين أربع ركائز: الخليج، إيران، تركيا، وإسرائيل.

واشنطن لا تريد كسر إيران، بل إخضاعها ضمن لعبة توازنات، تحفظ أمن الطاقة، وتضمن أمن حلفائها، وتمنع روسيا والصين من ملء الفراغ.

في خلفية المشهد، تطلّ روسيا بدعوة للوساطة بين طهران وتل أبيب، في ما يبدو أنه تنسيق خفي مع الأميركيين لضبط إيقاع التصعيد.

الهدف الظاهر هو تهدئة الأزمة النووية، لكن الهدف الأبعد - والأكثر إثارة - هو سحب إيران من ساحة الشرق الأوسط إلى حلبة آسيا الوسطى، حيث المصالح الروسية تتطلب تهدئة الجبهة الجنوبية، بينما يحتاج الأميركي إلى تفريغ الساحة من النفوذ الإيراني تدريجيًا.

ما يتجاهله نتنياهو - أو يتغافل عنه - هو أن معركة إيران ليست معزولة؛ الجمهورية الإسلامية، وعلى الرغم من الأزمات الداخلية، ما زالت تملك أوراق ضغط إقليمية ودولية.

من العراق إلى لبنان وسوريا واليمن، تملك إيران أدوات تعطيل أيّ مشروع يراد فرضه بالقوة. وإسرائيل، رغم قدراتها، لا تملك ترف خوض حرب استنزاف طويلة الأمد، خاصة إذا ما أصرّت إيران على استخدام سلاح الصواريخ لفرض توازن الردع.

الأيام المقبلة ستكشف إلى أيّ حد يمكن للمواجهة أن تتسع. لكنها أيضًا ستُظهر إن كان نتنياهو قادرًا على تحقيق رؤيته لمشروعه، أم أنه مجرد حجر شطرنج في لعبة أكبر ترسمها واشنطن وموسكو وطهران خلف الأبواب المغلقة. وبين تطلعات إسرائيل، وحسابات الأميركيين، وصمود الإيرانيين، يبقى مصير "الشرق الأوسط الجديد" معلقًا على صاروخ... أو تسوية.

حسابات وحسابات مضادة

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

مرشح لخلافة والده

مجتبى خامنئي
مرشد الظل الذي بنى نفوذه دون منصب

طهران - يُعد مجتبى خامنئي من أكثر الشخصيات نفوذا في المؤسسة الدينية الإيرانية التي يرأسها والده، الزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي، ومن بين الرموز الذين ينظر إليهم كمرشحين محتملين لخلافته في قيادة الجمهورية الإسلامية.

مجتبى، رجل دين متوسط الرتبة، درس على يد رجال دين محافظين في حوزة قم، وهو محافظ ذو علاقات وثيقة بالحرس الثوري، القوة المكلفة بحماية الجمهورية الإسلامية التي يقودها خامنئي منذ عام 1989.

يحمل مجتبى (55 عاما) رتبة حجة الإسلام، ولم يشغل منصبا رسميا في حكومة إيران قط، بل مارس نفوذه خلف الكواليس بصفته حارسا لوالده، وفقا لمراقبين للشأن الإيراني.

الطريق إلى القائد

لطالما كان دوره موضع جدل في إيران، حيث يرفض المنتقدون أي إشارة إلى سياسات أسرية في بلد أطاح بالشاه المدعوم من الولايات المتحدة عام 1979. وقد أبدى خامنئي نفسه معارضته لفكرة الخلافة الأسرية.

وفرضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات على مجتبى عام 2019، قائلة إنه يمثل الزعيم الأعلى "بصفة رسمية رغم أنه لم يُنتخب أو يُعين في منصب حكومي قط" باستثناء عمله في مكتب والده.

وأفاد الموقع الإلكتروني للوزارة بأن خامنئي فوض بعض مسؤولياته إلى مجتبى، الذي قالت إنه يعمل بشكل وثيق مع قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري والباسيج، وهي قوة مسلحة عقائدية تتبع الحرس الثوري، "لتعزيز طموحات والده الإقليمية المزعزعة للاستقرار وأهدافه القمعية في الداخل".

وقالت مصادر لرويترز إن على مدى العشرين عاما الماضية، بنى مجتبى علاقات وثيقة مع الحرس الثوري، مما منحه نفوذا إضافيا في الجهازين السياسي والأمني.

وكان مجتبى هدفا لغضب المتظاهرين في المظاهرات منذ عام 2009، وخاصة خلال أشهر الاضطرابات التي اجتاحت إيران على خلفية وفاة شابة أثناء احتجازها لدى الشرطة عام 2022، بعد اعتقالها بزعم انتهاكها قواعد اللباس الصارمة في الجمهورية الإسلامية.

وظهر في تجمعات مؤيدة للنظام، لكنه نادرا ما تحدث أمام الجماهير. وفي العام الماضي، انتشر مقطع فيديو على نطاق واسع أعلن فيه تعليق دروس الفقه الإسلامي التي كان يُدرسها في قم، مما أثار تكهنات بشأن الأسباب.

ويشبه مجتبى والده إلى حد كبير، ويعتمر العمامة السوداء كدلالة على أنه من السادة، أي أن لعائلته نسبا للنبي محمد.

ويقول منتقدون إن مجتبى يفتقر إلى المؤهلات الدينية اللازمة لمنصب الزعيم الأعلى إذ إن رتبة حجة الإسلام أدنى درجة من مرتبة آية الله، التي بلغها والده وروح الله الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية. لكنه لا يزال في الصورة، خاصة بعد وفاة مرشح بارز آخر لهذا المنصب هو الرئيس السابق إبراهيم رئيسي في حادث تحطم طائرة مروحية عام 2024.

وأفادت برقية دبلوماسية أميركية كُتبت عام 2007 ونشرتها ويكيليكس بأن ثلاثة مصادر إيرانية وصفت مجتبى بأنه الطريق للوصول إلى خامنئي.

ووقف مجتبى في وجه المعسكر الإصلاحي الإيراني الذي يفضل التعاون مع الغرب، والذي جسدته شخصيات مثل الرئيسين السابقين محمد خاتمي وحسن روحاني.

وكان يُعتقد على نطاق واسع أن مجتبى وراء الصعود المفاجئ للمتشدد محمود أحمدي نجاد في الانتخابات الرئاسية عام 2005.

وكتب مهدي كروبي، رجل الدين الإصلاحي الذي ترشح في انتخابات 2005، رسالة إلى خامنئي آنذاك يعترض فيها على ما زعم أنه دور مجتبى في دعم أحمدي نجاد.

ورفض خامنئي هذا الاتهام. كما دعم مجتبى أحمدي نجاد عام 2009 عندما ترشح مجددا وفاز بولاية ثانية في انتخابات متنازع عليها أسفرت عن احتجاجات مناهضة للحكومة قمعتها قوات الباسيج وقوات الأمن الأخرى بعنف.

> مجتبى يفتقر إلى المؤهلات الدينية اللازمة لمنصب الزعيم الأعلى إذ إن رتبة حجة الإسلام أدنى درجة من مرتبة آية الله، التي بلغها والده

نفوذ متسع خلف الكواليس

وزوجة مجتبى هي ابنة أحد من أبرز المتشددين، وهو الرئيس السابق للبرلمان غلام علي حداد عادل.

وولد مجتبى عام 1969 في مدينة مشهد، ونشأ في كنف والده الذي كان يُساعد في قيادة المعارضة ضد الشاه، وشارك في شبابه في الحرب الإيرانية – العراقية.

على خط الأب

أمضى آية الله علي خامنئي ما يقرب من أربعة عقود كزعيم أعلى لإيران في بناء قوة إقليمية شيعية تنافس الدول السنية في الخليج وتعادي الولايات المتحدة وإسرائيل بشدة، بينما يسحق الاضطرابات المتكررة في الداخل.

وقوبل خامنئي بالرفض في البداية باعتباره ضعيفا وخليفة غير محتمل لمؤسس الجمهورية الإسلامية الراحل، آية الله روح الله الخميني صاحب الحضور الطاغي، إلا أنه أحكم قبضته بثبات ليصبح صانع القرار في إيران بلا منازع.

ولم يكن خامنئي نال لقب آية الله في ذلك الوقت، ومنذ ذلك الحين عاش في ظل معلمه الخميني. وأسس جهازا أمنيا هائلا لبسط سلطته في سعيه لفرض سلطته الدينية.

وهيمن على الرؤساء المنتخبين المتعاقبين للبلاد، وروج للتكنولوجيا النووية التي أثارت قلق المنطقة المحيطة. لكن منذ أن هاجمت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) المدعومة من طهران إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023، بدأ نفوذ خامنئي الإقليمي يضعف مع توجيه إسرائيل ضربات موجعة للجماعات المتحالفة مع طهران في المنطقة، من حماس في غزة إلى حزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن وفصائل شيعية في العراق. كما أطيح بالرئيس السوري بشار الأسد، حليف إيران الوثيق، في نهاية العام الماضي.

ويحكم خامنئي (86 عاما) إيران منذ عام 1989، ويتمتع بسلطة مطلقة على الحكومة والجيش والقضاء. ورغم أن المسؤولين المنتخبين يديرون الشؤون اليومية، فإن البلاد لا تمضي في أي سياسة رئيسية ولاسيما تلك المتعلقة بالولايات المتحدة بدون موافقته الصريحة.

ويمزج خامنئي في أسلوبه للقيادة بين الصرامة الأيديولوجية والنهج العملي الإستراتيجي. ويبدي تشككا كبيرا في الغرب، وخاصة في الولايات المتحدة، التي يتهمها بالسعي إلى تغيير النظام لكنه يبدي استعدادا للتنازل عندما يكون مصير الجمهورية الإسلامية على المحك.

ويسمح مفهوم "المرونة البطولية"، الذي تحدث عنه خامنئي لأول مرة في عام 2013، بتنازلات محسوبة بعناية لتحقيق أهدافه في محاكاة لقرار الخميني عام 1988 قبول وقف إطلاق النار في الحرب مع العراق بعد ثماني سنوات من اندلاعها.

وكان تأييد خامنئي الحذر للاتفاق النووي لعام 2015 الذي أبرمته إيران مع ست قوى عالمية لحظة أخرى من هذا القبيل لأنه رأى أن تخفيف العقوبات ضروري لاستقرار الاقتصاد وتعزيز قبضته على السلطة.

وواجه المعضلة نفسها في مارس عندما قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب إنه بعث برسالة إلى خامنئي لمناقشة اتفاق نووي جديد، وهدد الرئيس الأميركي بشن عمل عسكري إذا فشلت الدبلوماسية في كبح طموحات طهران النووية.

وتقول إيران إن برنامجها مخصص للأغراض السلمية فقط، لكن الغرب يشتبه في أنها تطور أسلحة سرا فيما تعتبره إسرائيل تهديدا وجوديا لها.

وانسحب ترامب في عام 2018 خلال ولايته الأولى من اتفاق عام 2015، وأعاد فرض عقوبات صارمة على إيران التي ردت بانتهاك تدريجي لكل القيود على برنامجها النووي المتفق عليها.

وكان رد الزعيم الأعلى لاذعا كالعادة وقال "العداء من الولايات المتحدة وإسرائيل قائم منذ فترة طويلة. تهددان بمهاجمتنا، وهو أمر نعتقد أنه غير مرجح تماما، لكن إذا سببتا أي أذى، فستتلقيان بالتأكيد ضربة قوية بالمثل."

وأضاف "إذا كانتا تفكران في إثارة الفتنة داخل البلاد كما فعلتا في السنوات الماضية، فسيتعامل معهما الشعب الإيراني بنفسه."

وبصفته صاحب الكلمة الفصل في نظام إيران المعقد القائم على حكم رجال الدين والديمقراطية المحدودة، سعى خامنئي منذ فترة طويلة إلى ضمان ألا يكون لأي جماعة، حتى من بين أقرب حلفائه، ما يكفي من النفوذ لتحديه هو أو موقفه المناهض للولايات المتحدة.

ونظرا لافتقاره إلى مؤهلات الخميني الدينية، لجأ خامنئي مرارا إلى الهيكل الأمني المعقد في البلاد المؤلف من الحرس الثوري المتشدد وقوة الباسيج شبه العسكرية الدينية التي تضم مئات الآلاف من المتطوعين، لإخماد أي معارضة.

وتعتمد سلطة خامنئي كثيرا على الإمبراطورية المالية شبه الحكومية المعروفة باسم "ستاد"، التي يبلغ حجم أعمالها عشرات المليارات من الدولارات وتخضع لسيطرة خامنئي مباشرة ونمت بشكل كبير خلال فترة حكمه.

وتم استثمار المليارات من الدولارات في الحرس الثوري لعقود للمساعدة في تمكين الفصائل الشيعية في العراق ولبنان واليمن ودعم الأسد في سوريا.

وتمكن الحرس الثوري من سحق الاحتجاجات التي تفجرت بعد إعادة انتخاب محمود أحمدي نجاد رئيسا لإيران عام 2009 وسط اتهامات بتزوير الانتخابات. وكان خامنئي قد أيّد انتخابه قبل أن يتحداه أحمدي نجاد بطموح جامح.

الأمم المتحدة في عيدها الثمانين: أزمة وجود في عالم يبتعد عن التعددية

نيويورك - في السادس والعشرين من يونيو 1945، وفي أعقاب واحدة من أعنف الحروب التي عرفتها البشرية، اجتمعت 50 دولة في مدينة سان فرانسيسكو الأميركية لتوقيع ميثاق الأمم المتحدة، إيذانا بتأسيس كيان دولي يُفترض أن يكون حاملا للسلام، ومعبّرا عن طموح البشرية نحو تجاوز الحروب عبر الحوار، واحترام السيادة، والتعاون الجماعي.

واليوم، وبعد ثمانين عاما من ذلك التأسيس الطموح، تواجه المنظمة أزمة عميقة تهدد بتحوّلها إلى مجرد واجهة رمزية، عاجزة عن التأثير أو التأطير في نظام دولي يتجه نحو التفكك.

ولطالما عانت الأمم المتحدة من أزمات دور، خاصة في لحظات النزاع الكبرى. فمنذ فشلها الذريع في منع الإبادة الجماعية في رواندا (1994)، ومرورا بعجزها عن منع غزو العراق (2003)، وحتى صمتها شبه الكامل في وجه جرائم الحرب في سوريا، لاحقت المنظمة اتهامات بعدم الفعالية والحياد والانحياز. إلا أن ما يميّز اللحظة الراهنة هو تراكم الأزمات وتعدد مستويات الفشل، من مجلس الأمن المشلول بحق النقض (الفيتو)، إلى أزمة تمويل هي الأشد منذ نشأة المنظمة، وصولا إلى تحد وجودي يرتبط بغياب الإجماع حول شرعيتها.

ويصف المحلل ريتشارد غوان هذا الوضع بأنه "لحظة ذات خصوصية شديدة في صعوبتها"، مؤكدا أن "معظم الدول الأعضاء تعاني من خيبة أمل حيال عجز المنظمة، تحديدا مجلس الأمن، عن التصدي لأزمات دامية كالحرب الروسية الأوكرانية، أو المجازر في غزة، أو الانهيار في السودان. والسبب كما هو معروف، استخدام الفيتو من قبل الدول دائمة العضوية – أداة تحوّلت من وسيلة توازن إلى أداة شل".

ولا تقتصر المشكلة على البعد السياسي فقط، بل تمتد إلى البنية المالية للمنظمة. الولايات المتحدة، المساهم الأكبر في ميزانية الأمم المتحدة، اتخذت خطوات متكررة لتقليص تمويلها، خاصة في عهد الرئيس دونالد ترامب، الذي اعتبر المنظمة "مسرحا للخطابات الفارغة"، وأوقف التمويل عن وكالات كبرى مثل الأونروا.

ومع انسحاب بعض الدول عن الالتزام المالي، واجهت المنظمة شللا حقيقيا في قدرتها التشغيلية، وهو ما دفع الأمين العام أنطونيو غوتيريش إلى إطلاق مبادرة "الأمم المتحدة 80"، التي تتضمن خطوات تقشفية حادة، أبرزها إلغاء الآلاف من الوظائف.

لكن تقليص التمويل ليس مجرد إجراء إداري، بل يعكس تحوّلات أعمق في النظرة للمنظمة. إذ أن صعود الشعبوية والقومية في عدد من الدول الغربية، يقوّض فلسفة التعددية، ويقود إلى انسحاب ضمني من النظام الأممي القائم على التعاون والمؤسسات.

ورغم أن الأمم المتحدة هي المرجعية العليا للقانون الدولي، فإن الواقع يكشف عن هشاشة العلاقة بين النصوص القانونية والممارسة. عشرات القرارات الأممية (خصوصا تلك المتعلقة بإسرائيل أو الاحتلالات العسكرية) لم تُنفذ، ما عزز الاعتقاد بأن القانون الدولي لا يُطبق إلا على الضعفاء، بينما تُعفى الدول الكبرى أو المدعومة منها.

وهذا التناقض بين الشرعية والقوة بات جزءًا من خطاب الدول المتوسطة والجنوبية التي تطالب بإصلاحات جذرية لا تعيد فقط هيكلة المنظمة، بل تُعيد تعريف "الشرعية الدولية" على أسس عادلة، لا انتقائية.

وفي العقود الأخيرة، أصبحت الأمم المتحدة نفسها ساحة للمواجهة بين الأقطاب، لا وسيلة للوساطة بينهم. الجلسات الطارئة لمجلس الأمن أو الجمعية العامة تحوّلت إلى منابر خطابية، لا أدوات قرار. وغالبا ما تُستخدم المؤسسات الأممية كمسرح للاستعراض السياسي، بينما تُدار الاتفاقات الحقيقية خارجها، عبر تكتلات إقليمية أو مفاوضات خلف الكواليس.

وهذا التحوّل من الوساطة إلى "التشظي الداخلي" أضعف من حيادية المنظمة، ودفع العديد من الأزمات الكبرى إلى أن تُحل (أو تتفاقم) دون المرور عبر الأمم المتحدة.

وتكشف هذه الخلفيات أن أزمة الأمم المتحدة ليست طارئة أو عارضة، بل ناتجة عن تراكم تاريخي لمنظومة تأسست في لحظة عالمية مختلفة تماما. وهي اليوم تواجه عالما جديدا بمعايير معقدة، حيث تتراجع الدولة الوطنية أحيانا أمام الشركات العابرة، وتتصارع القوى العظمى على الشرعية أكثر من المصالح، وتتسابق التكتلات على إدارة النظام بدل حفظه.

وترى الباحثة غيسو نيا، من المجلس الأطلسي، أن العالم يتجه أكثر فأكثر نحو منطق "الأقوى يفرض الحق"، وهو ما يتناقض مع الأسس التي قامت عليها المنظمة بعد الحرب العالمية الثانية.

> تراكم الأزمات وتعدد مستويات الفشل، من حق النقض إلى أزمة تحد وجودي يرتبط بغياب الإجماع حول شرعيتها

وفي هذا العالم، تصبح الدول الكبيرة أكثر ميلا إلى تجاهل القواعد الدولية، بينما تُتهم المنظمة، من قبل دول مثل إسرائيل، بالتحيّز والازدواجية، ما يترك أثرا بالغا في سمعتها وقدرتها على العمل بحرية.

وفي الوقت ذاته، تتحمّل المنظمة جزءًا من المسؤولية. إذ فشلت عبر العقود في إجراء إصلاحات بنيوية جوهرية، خاصة لمجلس الأمن، الذي لا يزال عاكسا لميزان قوى يعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، دون أن يعكس التغيرات الكبيرة في بنية النظام الدولي، مثل صعود قوى إقليمية جديدة (الهند، البرازيل، جنوب أفريقيا، إلخ).

ومنذ منتصف العقد الأول من الألفية الجديدة، بدأت توازنات القوة الدولية في التحول. صعدت الصين لتصبح ثاني أكبر اقتصاد عالمي، وتعزز دور روسيا كقوة تدخل إقليمي، بينما شهدت الولايات المتحدة وأوروبا تحولات داخلية انعكست على مواقفهما الخارجية (مثل الانكفاء الأميركي في عهد ترامب، وصعود الحركات القومية في أوروبا).

كل هذه التحولات قوّضت مفهوم التعددية، ودفعت الكثير من الدول إلى مقاربة أكثر واقعية وأقل التزاما بالقواعد الأممية. وسحبت هذه البيئة من الأمم المتحدة الكثير من القدرة على التأثير، سواء في السياسة أو الأمن أو حقوق الإنسان.

ورغم هذا التراجع، لا يمكن إغفال أن الأمم المتحدة لا تزال تؤدي أدوارا حيوية، خاصة في المجالات الإنسانية. برنامج الأغذية العالمي، مثلا، قدم مساعدات لأكثر من 100 مليون شخص في أكثر من 120 بلدا خلال العام الماضي، وهو رقم يعكس استمرارية الدور الإغاثي للمنظمة رغم شحّ التمويل.

نظام دولي يتجه نحو التفكك

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

كيسنجر كان مُحقاً: صراع إيران بداية لكل شيء

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

يسجل المشهد الجيوسياسي في الشرق الأوسط تصعيدًا غير مسبوق عنوانه العريض التعقيد الإستراتيجي، مع تحول المواجهة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، إلى مرحلة العمليات العسكرية المباشرة. فبعد سلسلة من الضربات الجوية المركزة التي شنتها الولايات المتحدة على ثلاث منشآت نووية إيرانية حيوية، ردت طهران بإجراءات تصعيدية شملت تهديد مضيق هرمز وإطلاق صواريخ باليستية نحو إسرائيل. هذه التطورات لا تُشير فقط إلى تآكل خطوط التماس التقليدية للصراع، بل تُبرز أيضًا الطبيعة المعقدة والمتشابكة للمخاطر في المنطقة، حيث تتداخل الأهداف النووية مع القدرات الصاروخية وشبكات الوكلاء الإقليميين، ما ينذر بعواقب وخيمة تتجاوز الحدود الجغرافية إلى كارثة إنسانية متعددة الأبعاد.

في هذا السياق المتوتر، تبدو المنطقة وكأنها على شفا حافة تصعيد أوسع نطاقًا، يعيد إلى الأذهان تحذيرات الدبلوماسي المخضرم هنري كيسنجر، الذي أشار ذات مرة إلى أن "الحرب مع إيران لن تكون نهاية لأيّ شيء، بل ستكون بداية لكل شيء." هذه المقولة تكتسب اليوم رنينًا خاصًا، فبينما تسعى واشنطن وتل أبيب لتحييد القدرات النووية والعسكرية الإيرانية، فإن التداعيات المحتملة لأيّ صراع شامل قد تتجاوز الأهداف المحددة لتُطلق العنان لسلسلة لا يمكن التنبؤ بها من الأحداث.

قبل التطرق إلى الهجوم الأميركي على المنظومة النووية الإيرانية لا بد من الإشارة إلى أن القوات الإسرائيلية لا زالت مستمرة في حملتها الجوية المركزة ضد البرنامج الصاروخي الباليستي الإيراني وقدرات المسيّرات، في مسعى حثيث لتقويض قدرة طهران على الرد. منذ تاريخ 20 يونيو 2025، شن سلاح الجو الإسرائيلي موجة جديدة من الضربات على بنى تخزين وإطلاق الصواريخ الباليستية، حيث أفادت التقارير بوقوع ضربات إسرائيلية قرب قيادة تدريب الإمام علي التابعة للحرس الثوري الإيراني في شيراز، بالإضافة إلى لقطات تُظهر تداعيات ضربة على قاذفة صواريخ في كرمانشاه، امتدت لتشمل قيادات عليا في الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس، في إستراتيجية تُعرف بـ"استئصال الرأس" لتعطيل شبكات الدعم الإيرانية، حيث تُشير التطورات الأخيرة إلى مقتل قائد الوحدة 190 في الحرس الثوري الإيراني، بهنام شهرياري، المسؤول عن نقل الأسلحة والأموال إلى ما يسمى بـ"محور المقاومة"، بما في ذلك حزب الله. كما قُتل مسؤول ملف فلسطين في فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني سعيد أزادي، ويتولى الإشراف على كل أشكال الدعم العسكري والمالي للفصائل الفلسطينية، إضافة إلى إدارة عمليات التدريب والتجنيد والتنسيق الأمني مع قيادات تلك الفصائل وقد كان حلقة وصل رئيسية بين إيران وحماس ويُعتقد أنه أحد "مهندسي" هجوم 7 أكتوبر.

في سياق متصل، أعلن الجيش الإسرائيلي عن مقتل قائد الفوج الثاني للطائرات دون طيار التابع للقوة الجو-فضائية في الحرس الثوري الإيراني، أمين بور جوداكي، حيث صرح المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي بأن القوات الإسرائيلية استهدفت ما يقرب من 950 طائرة دون طيار متفجرة داخل إيران قبل إطلاقها. تُعد هذه الاستهدافات دلالة على النقاط الحيوية التي يسعى الجيش الإسرائيلي لضربها لتقليل التهديد الإيراني، بالرغم من أن الحرس الثوري يمتلك هيكلاً هرمياً يمكّنه من تجاوز مثل هذه العمليات دون تعطيل طويل الأمد.

> القيادة الإيرانية تُدرك أن قوتها العسكرية رغم تطورها في بعض الجوانب لا تزال بعيدة عن منافسة القوة التدميرية الأميركية والإسرائيلية المشتركة خاصة في سياق حرب تقليدية واسعة النطاق

في نفس السياق شنت الولايات المتحدة ضربات جوية متزامنة ومركزة على ثلاث منشآت نووية إيرانية، مستخدمة قنابل اختراق التحصينات. هذه العمليات أدت إلى "أضرار بالغة وقصوى" وفقًا للتقارير الأميركية. على الرغم من ذلك، تُشير التقييمات الأولية من الجانب الإسرائيلي إلى أن منشأة فوردو لتخصيب الوقود (FEEP) لم تُدمّر بالكامل، وإن تعرضت لأضرار جسيمة، ما يعني أن قدراتها التشغيلية قد تضررت بشكل كبير، لكن بنيتها التحتية الأساسية لا تزال قائمة.

كان الهدف من هذه الضربات تعطيل قدرة إيران على تخصيب اليورانيوم، خاصة وأن فوردو كانت تنتج كميات كافية لبناء قنبلة نووية شهريًا. بالإضافة إلى ذلك، استُهدف موقع نطنز النووي. وشملت العمليات أيضاً ضرب موقع نووي غير محدد في أصفهان بصواريخ كروز، يُرجّح أنه مركز أصفهان للتكنولوجيا النووية، ما يشير إلى محاولة متكاملة لشل قدرات إيران النووية المتعددة.

كرد أولي على الضربات الأميركية، بدأت إيران في اتخاذ إجراءات انتقامية تصعيدية. تمثلت هذه الإجراءات في موافقة البرلمان الإيراني على مقترح إغلاق مضيق هرمز، الممر الملاحي الحيوي الذي تمر عبره حوالي 20 في المئة من صادرات النفط العالمية. ترافق ذلك مع تقارير عن تشويش في إشارات نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) في المضيق، ما يشير إلى محاولات إيرانية للتحكم في البيئة البحرية. هذه التطورات تُشير إلى تصعيد خطير في ديناميكيات الصراع، مع احتمالية عالية لاستمرار التصعيد وتداعياته على الأمن الإقليمي والدولي.

على مستوى تداعيات الهجوم الأميركي على الأمن الإقليمي وبشكل خاص أمن دول الخليج العربي وفي محاولة لاستشراف الوضع المستقبلي من خلال المعطيات المتاحة فالأكيد أن الضربة العسكرية الأميركية المباشرة للمنشآت النووية الإيرانية، تشكل نقطة مفصلية في ديناميكيات الصراع في للشرق الأوسط، ما يُنبئ بتحولات جذرية في التوازنات الإقليمية. فلطالما نظرت دول الخليج، إلى البرنامج النووي الإيراني باعتباره تهديدًا وجوديًا لأمنها واستقرارها. هذا الهجوم، الذي يُبرهن على عزم واشنطن على استخدام القوة العسكرية المباشرة ضد طهران، قد يدفع دول الخليج نحو تعميق شراكاتها الأمنية والإستراتيجية مع الولايات المتحدة. وعلى النقيض، قد يُعقّد هذا التصعيد مسارات التطبيع والتقارب التي سعت بعض دول الخليج إلى ترسيخها مؤخرًا مع إيران، إذ ستجد هذه الدول نفسها مضطرة لإعادة تقييم جدوى وأمان هذه المسارات في ظل تصعيد عسكري مباشر وتهديدات إيرانية متكررة للسيادة الخليجية.

من المرجح أن يُحرّك هذا التطور العسكري بعض القوى الإقليمية، التي كانت تُوازن بين المحاور الدولية، نحو الاصطفاف بوضوح أكبر مع المعسكر المناهض لإيران، أو على الأقل، تعزيز تحالفاتها القائمة لضمان أمنها الخاص في بيئة إقليمية أكثر اضطرابًا وتغيرًا، ما قد يُسفر عن تنسيق أمني واستخباراتي أكبر بين دول مجلس التعاون الخليجي وإسرائيل، حتى وإن ظل ذلك غير معلن في الكثير من الأحيان، نظرًا إلى المصالح المشتركة في احتواء النفوذ الإيراني وتقويض قدرات طهران النووية. في المقابل، قد تسعى إيران إلى تدعيم "محور المقاومة" الذي تقوده، وممارسة ضغوط متزايدة على وكلائها في المنطقة لزيادة نشاطهم ضد المصالح الأميركية والإسرائيلية وحلفائهما، ما قد يؤدي إلى توسيع نطاق الصراع.

من المتوقع أن يدفع هذا الهجوم إيران إلى إعادة تقييم شاملة لإستراتيجيتها النووية، وقد يزيد من الضغوط عليها لتقديم تنازلات كبرى في المفاوضات النووية، تصل إلى دفعها للتنازل عن برنامجها النووي بشكل كامل. فالضربات العسكرية المباشرة على منشآت حيوية تشكل رسالة قوية وواضحة من واشنطن بأن الخيار العسكري جاد ومتاح، وأن الولايات المتحدة لن تتسامح مع اقتراب إيران من حيازة السلاح النووي. هذا الضغط قد يدفع القيادة الإيرانية، التي تواجه تحديات اقتصادية داخلية وعزلة دولية متزايدة، إلى التفكير بجدية في تخفيف حدة التوتر وتجنب المزيد من المواجهة العسكرية التي قد تُهدد نظامها. وقد ترى إيران في المفاوضات فرصة لتخفيف العقوبات الاقتصادية واستعادة بعض الشرعية الدولية، مع الحفاظ على جزء من قدراتها النووية لأغراض سلمية معلنة.

على ضوء ما سبق تُمثل العملية العسكرية الأميركية تحديًا وجوديًا لطهران. وبالرغم من التهديدات المتكررة بالانتقام، فإن الخيارات المتاحة أمام إيران محدودة ومحفوفة بالمخاطر الجسيمة. فأيّ رد عسكري مباشر على الولايات المتحدة أو إسرائيل قد يؤدي إلى تصعيد كارثي، ويستدعي ضربات أشد قد تستهدف البنية التحتية الحيوية للنظام وقواعد الحرس الثوري نفسه. وتُدرك القيادة الإيرانية تمامًا أن قوتها العسكرية، رغم تطورها في بعض الجوانب، لا تزال بعيدة عن منافسة القوة التدميرية الأميركية والإسرائيلية المشتركة، خاصة في سياق حرب تقليدية واسعة النطاق. هذا الإدراك يدفع طهران إلى التفكير مليًا قبل اتخاذ أيّ خطوة قد تؤدي إلى تدمير ما تبقى من قدراتها، أو تدهور الأوضاع الاقتصادية المتأزمة بالفعل، ما قد يُهدد استقرار النظام من الداخل.

يتفاقم هذا الضعف بفعل الحسابات الداخلية المعقدة والصراع على السلطة داخل أروقة الحكم، خاصة مع تقدم المرشد الأعلى علي خامنئي في العمر وتزايد التكهنات حول خلافته. وقد يرى النظام، وفي مقدمته مجتبى خامنئي قائد الجناح الأكثر براغماتية والمعني بانتقال السلطة، أن تقديم تنازلات في البرنامج النووي هو الثمن الأقل لدفع الولايات المتحدة لرفع بعض العقوبات، وتوفير بيئة أكثر استقرارًا لضمان استمرارية النظام ومرور عملية الخلافة بسلاسة، فالخضوع للضغوطات الأميركية وتقديم تنازل كامل وعلنيّ عن البرنامج الصاروخي والباليستي والنووي هو المسار الأكثر أمانا للحفاظ على سيطرة نظام الولي الفقيه على السلطة في طهران.

لن تنتهي الحرب إلا بولادة الدولة العاقلة في إيران

فاروق يوسف
كاتب عراقي

منذ ثلاث سنوات وحرب أوكرانيا مستمرة، لا لأن روسيا التي بدأتها لا ترغب في إنهائها بل لأن تلك الحرب خرجت من نطاقها الجغرافي لتكون حربا غربية على روسيا. وإذا ما كانت جذور تلك الحرب تمتد إلى عام 2014 حين ضمت روسيا شبه جزيرة القرم إلى أراضيها فإن الحرب التي شجعت الولايات المتحدة على اشتعالها قد اعتبرتها روسيا اختبارا مصيريا؛ إما أن تفرض إرادتها على حكومة فولوديمير زيلينسكي أو تتحول إلى صيد يومي سهل لصواريخ الناتو. تلك رسالة استلمها الغرب بعناد فصار يحارب كله من خلال أوكرانيا.

> الحرب على غزة التي بدت فيها إسرائيل كما لو أنها تدافع عن نفسها لم يقتصر هدفها على احتواء حركة حماس حين تحولت إلى حرب إبادة سقط فيها أكثر من مئة وخمسين ألف فلسطيني

في الوقت نفسه فإن الحرب على غزة التي بدت إسرائيل كما لو أنها تدافع عن نفسها فيها وهو ما يلقي بظلال من الشك على الدور الإيراني الخبيث في تدمير القضية الفلسطينية وتشويه صورتها عالميا، لم يقتصر هدفها على احتواء حركة حماس وشل قدراتها العسكرية حين تحولت إلى حرب إبادة، سقط فيها أكثر من مئة وخمسين ألفا من الفلسطينيين بين قتيل ومعاق وجريح. ربما أكملت إيران دورها المريب من خلال إتاحة الفرصة لإسرائيل للقضاء على حزب الله ولكن بعد أن يدفع لبنان ثمن ذلك. وهو ما فتح عن طريق الخطأ أبواب الأمل أمام استعادة الدولة اللبنانية لهيبتها. لقد هُزم حزب الله وانتهت حربه من غير أن تنتهي حرب غزة.

مثل حرب أوكرانيا التي صارت أشبه بالحرب المنسية، لا أحد يفكر في نهاية لحرب غزة ما دامت الحربان قد خرجتا عن نطاق الحروب التي يتفاوض من أجل إنهائها الطرفان المتحاربان. ليست أوكرانيا من تقرر وضع نهاية لحربها ولا إسرائيل قادرة على طيّ صفحة الحرب. فلا أحد من صناع القرار في الغرب يأمل في أن تُعاد عقارب الساعة إلى الوراء. هناك أشياء خيالية يجب أن تحدث كأن تستعيد أوكرانيا شبه جزيرة القرم أو تتحول غزة إلى ريفييرا الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعد أن يتم طرد سكانها. من غير ذلك فإن الحروب ستُنسى، وهو أمر ممكن في ظل هيمنة التفاهة على طريقة تفكير البشر بمصائرهم. سألت أحد الأصدقاء ذات مرة "ما الذي يملكه ذلك المذيع الجاهل من مؤهلات لكي يُمنح خمسة آلاف دولار ثمنا لوقوفه المتقطع خلال ساعة من الزمن أمام عدسات التصوير في برنامج عابر؟" قال متفاجئا "له أكثر من مليوني متابع على تويتر."

يمكن النظر إلى الحرب التي بدأتها إسرائيل على إيران بطريقة خاطفة في سياق ذلك التحول الذي تمر به البشرية في عصرنا. كانت إسرائيل تنتظر انهيار المفاوضات النووية لكي تشن هجومها المخطط له سلفا بطريقة استخبارية متقنة. لم تفشل المفاوضات غير أن إيران كعادتها لعبت على الوقت. تلكأت كسبا للوقت وهذه عادتها وكان في ذلك مقتلها. بهدوء قال ترامب "مر ستون يوما من غير جواب إيراني وفي اليوم الحادي والستين ضربت إيران." وهو ما يعني أن التوقيتين الأميركي والإسرائيلي هما توقيت واحد. كان على إيران أن تعرف ذلك جيدا وهي الخبيرة بعدائها للطرفين. فليس مستهجنا أن يظن البعض أن إيران دولة معتدى عليها. غير أن ذلك لا يمثل الحقيقة كلها. فالخطر الإيراني حين وصل إلى إسرائيل فذلك معناه أنه ألغى عامل الجغرافيا وسحق الكثير من الدول من أجل أن يطرق أبواب إسرائيل.

إيران دولة استعمارية في زمن انتهى فيه الاستعمار. تلك حقيقة ما انطوى عليه السلوك السياسي الإيراني المتغطرس والمتعالي وغير المنضبط. إذا كان البعض يصف الإيرانيين بالدهاء والمكر فإن ذلك ليس صحيحا ولا يمكن التسليم به في زماننا. لقد ضحت إيران بوكلائها وكانت تأمل أن الآخرين سيعفونها من المسؤولية، بل إن الولايات المتحدة ستكافئها باتفاق نووي مريح جديد. غير أن إسرائيل وقد جُنّ جنونها في غزة لم تكن على استعداد للانتظار أكثر. وهو ما تطابق مع وجهة نظر الرئيس الأميركي التي عبر عنها في رسالته إلى الزعيم الإيراني علي خامنئي. لذلك يمكن القول بناء على المعطيات السابقة إن هذه الحرب ليست تأديبية وهي لن تنتهي إلا إذا حققت هدفها الرئيس وهو إعادة إيران إلى داخلها دولة تفكر في أمنها بمعزل عن أوهام السلاح النووي. ولا معنى لمهلة الأسبوعين التي منحها ترامب لإيران بعد أن وجهت الولايات المتحدة ضرباتها الصاروخية إلى ثلاثة مفاعلات نووية إيرانية. وبعكس ما كانت تأمل إيران فإن الجبهة المعادية لها قد اتسعت ولم يعد قبولها بالعودة إلى المفاوضات كفيلا بدفع الخطر عنها.

> حرب أخرى بدأت ترتبط نهايتها بشرط يصعب على إيران قبوله إلا إذا كانت مستعدة للقبول بالهزيمة والمفارقة تكمن في أن ذلك القبول سيكون بمثابة إعلان عن ولادة الدولة العاقلة في إيران

حرب أخرى بدأت، ترتبط نهايتها بشرط يصعب على إيران قبوله إلا إذا كانت مستعدة للقبول بالهزيمة. فالمفارقة تكمن في أن ذلك القبول سيكون بمثابة إعلان عن ولادة الدولة العاقلة في إيران.

آخر الأساطير

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

كامل إدريس والعبور الوهمي نحو السودان المدني

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

في زمن تتآكل فيه الخرائط، وتنهار الدولة قطعةً قطعة، يخرج الدكتور كامل إدريس، رئيس الوزراء المعيَّن في حكومة ظلّ، بخطاب أراده إعلانًا عن انطلاق مشروع مدني، لكنه بدا أقرب إلى عرض خارج الجغرافيا وخارج الألم، كأنّما لا يخاطب وطنًا محاصرًا بالدمار، بل يرسم لوحة خيالية خالية من التفاصيل. بدا الخطاب سردية ناعمة لإنكار الجرح، لا محاولة واقعية لإنقاذ وطن غارق في النار. بكلمات منمّقة وتعبيرات شاعرية، حاول الرجل أن يرمم ما لا يُرمم، وأن يغطي وحشية الواقع بلغة الحلم. لكن الأوطان لا تُبنى بالمجاز، ولا تُدار بالبلاغة. تنهض الأوطان بإرادة المواجهة، وبشجاعة تسمية الأشياء بأسمائها.

خطاب إدريس تحول إلى ما يشبه صكّ غفران جماعي لكل من تورط في الجرائم والانتهاكات كأنما يريد أن يضع الجلاد والضحية على طاولة واحدة دون الاعتراف بما جرى بينهما

منذ بدايته، انطلق خطاب إدريس من وهم أساسي: أن اللغة وحدها قادرة على صناعة واقع بديل. تحدّث عن "حكومة الأمل"، وعن بناء وطن شامخ واستعادة الدولة وتضميد الجراح، دون أن يتوقف عند الجرح نفسه. لم يخبرنا من أين يبدأ مشروعه، ولا كيف ينتهي، ولا ما إذا كانت حكومته ستقيم العدالة قبل المصالحة، أم أنها ستعيد إنتاج الصيغة القديمة: العفو مقابل الاستقرار، والسكوت مقابل الشراكة. هذه اللغة ليست سوى مراوغة ناعمة. فحين يغيب تحديد مراكز القوة العسكرية، وطرق ضبطها وإعادة بنائها، نكون أمام راوٍ لمأساة وطن بلا أدوات للخلاص.

لقد تحوّل خطاب إدريس إلى ما يشبه صكّ غفران جماعي لكل من تورط في الجرائم والانتهاكات. كأنما يريد أن يضع الجلاد والضحية على طاولة واحدة، دون الاعتراف بما جرى بينهما. هذا النوع من الخطاب يُكرّس ثقافة الإفلات من العقاب، ويُهين كرامة الآلاف من أسر الضحايا في دارفور والخرطوم وكسلا ونيالا وغيرها. فما جدوى الحديث عن وحدة وطنية دون مساءلة؟ وما معنى تجاوز الماضي دون اعتراف بالحقائق ولا عدالة للضحايا؟

ويزيد من هشاشة الخطاب، غيابه التام عن أيّ ملامح تنفيذية أو جداول زمنية أو خطة واقعية. هو حديث عن أحلام مؤجلة: إصلاح اقتصادي، عدالة اجتماعية، بناء مؤسسات، جذب استثمار، تطوير التعليم.. لكن: كيف؟ ومتى؟ وبأيّ أدوات؟ لا شيء. في بلد يعاني من التضخم المفرط، وانهيار الخدمات، وتآكل مؤسسات الدولة، لا يكفي التمنّي. الطموح لا يتحوّل إلى مشروع إلا إذا ارتبط برؤية واضحة وخطوات عملية.

ثم تأتي الكارثة الأكبر: لم يتطرق كامل إدريس لا تصريحًا ولا تلميحًا إلى خطة لوقف الحرب الجارية، ولا إلى آلية التفاوض، ولا مع من سيتفاوض، ولا تحت أيّ سقف، ولا ما هي ضماناته ومبادئه. لم يخبرنا إن كان يملك خطة لوقف إطلاق النار، أو تصوّرًا لدور الجيش السوداني، أو أدوات ضغط على الأطراف المتحاربة. كيف لرئيس حكومة، ولو كانت رمزية، أن يُعرض عن أهمّ ملف يهدد بقاء البلاد؟ بينما المدن تذبح، والملايين يهجّرون ، يمر الخطاب على النزيف بصمت قاتل.

الفراغ الأكثر خطورة تمثّل في تجاهل واقع الجيوش المتعددة، وتضارب الولاءات، وتفكك منظومة القوة. لم يخبرنا عن رؤيته للتعامل مع الميليشيات التي نشأت خارج المؤسسة العسكرية، ولا عن مصادر تمويلها، ولا عن ارتباطاتها الخارجية والداخلية. لم يقل لنا: هل سيكون مسؤولًا عنها منذ لحظة إعلان حكومته؟ وهل سيسعى لدمجها تحت قيادة موحدة؟ أم ستبقى كيانات مستقلة تعمل بتمويل وتنظيم وإدارة خاصة؟ إن تجاوز هذا السؤال يعني الانسحاب من فكرة الدولة نفسها، لأن لا دولة تُبنى على هذا التشظي.

ويتمادى الخطاب في ما يمكن تسميته بـ"الحياد الخادع". إذ يحاول إدريس الظهور في صورة التكنوقراط النزيه القادم من مؤسسات دولية محايدة، غير ملوّث بنزاعات الداخل. لكنه في الحقيقة ليس محايدًا، بل هو جزء من بيئة سياسية أنتجت هذه اللحظة. أخطر ما في هذا الادعاء أنه يُقدّم الحياد كبديل عن الانحياز للعدالة. لا حياد ممكن بين الجلاد والضحية، ولا بين من يحمل السلاح ومن يسعى للمدنية. الحياد في زمن الجريمة هو تواطؤ ناعم.

الأدهى أن كامل إدريس لا يمثل انقطاعًا عن ماضي الانهيار، بل هو امتداد له. لم يأت من رحم ثورة، بل من دوائر كانت شريكة – مباشرة أو ضمنيًا – في صمتها على جرائم النظام، وربما حتى في تواطئها مع أمراء الحرب ومنظومات العنف. لقد سعى، بترشحه، إلى منح النظام البائد والحالي مشروعية جديدة، لا إلى تفكيكه. الكثيرون ممن يدعمون خطابه اليوم هم أنفسهم من موّلوا الميليشيات أو احتضنوها، ولا يزال بعضهم يحتفظ بروابطها المالية والتنظيمية حتى بعد أن تحولت إلى أدوات للنهب والاغتصاب.

أما ما قيل عن العلاقات الخارجية، فكان مجرّد عبارات ميتة. تحدّث عن "دبلوماسية السلام" دون أن يوضح ما تعنيه، ولا كيف سيتعامل مع المحاور الإقليمية، ولا عن مواقف السودان من قضايا الجوار (مصر، إثيوبيا، الخليج)، ولا عن التنافس الدولي على الموانئ والذهب. هذا الصمت ليس حيادًا، بل إفراغ للسياسة من مضمونها.

الأمر ذاته ينطبق على هوية الدولة التي يتحدث عنها. هل هي دولة علمانية؟ مدنية بمرجعية إسلامية؟ فيدرالية؟ مركزية؟ لا نعرف. لم يحدّد حتى مدة حكمه، ولا من يملك صلاحية إقالته، ولا الجهة التي منحته تفويضًا. الصمت عن هذه الأسئلة لا يمكن قبوله. إنه تخفٍ وراء اللغة، ومحاولة تمرير مشروع بلا مساءلة.

في المحصلة، لا يحمل خطاب كامل إدريس مشروعًا لبناء الدولة، بل وصفة ناعمة لإعادة إنتاج العطب. إنه خطاب ترميم لفظي، لا تأسيس سياسي. لا يسمي القاتل، ولا ينصف الضحية، ولا يرسم خارطة الخلاص. وما يحتاجه السودان اليوم ليس بلاغة شعرية، ولا حيادًا أخلاقيًا، بل شجاعة قول الحقيقة، وموقف أخلاقي لا يساوي بين من نهب وقتل ومن قاوم وبنى.

السودان لا يحتاج إلى دبلوماسي يفاوض على جثة وطن، بل إلى قيادة شجاعة تعرف أن الطريق إلى المستقبل لا يمر عبر الأوهام ولا عبر الأمل الكاذب. ففي زمن الجريمة، الحياد جريمة. وفي زمن النزيف، الصمت خيانة.

أحلام مؤجلة

فوضى المساعدات.. كيف تُسرق الحياة في غزة

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

تتوالى فصول المأساة في قطاع غزة يومًا بعد يوم، كاشفةً للعالم عن وجه آخر من وجوه المعاناة، لا يقل قسوة عن الحصار المستمر والقصف المتواصل. فبينما يئن القطاع تحت وطأة آلة الحرب الإسرائيلية التي لا ترحم، تتفشى فوضى عارمة في شرايين الحياة القليلة المتبقية، وهي مراكز توزيع المساعدات الإنسانية. لم يعد الأمر مجرد نقص في الإمدادات، بل تحوّل إلى صراع بقاء، تتداخل فيه أيادي السيطرة الداخلية مع نيران الاستهداف الخارجية، ليصبح فعل الإغاثة نفسه معركة دامية.

تشير التقارير الواردة من الميدان إلى صورة قاتمة؛ حركة حماس تفرض سيطرتها المطلقة على كميات ضخمة من المساعدات الإنسانية. هذه المساعدات، التي تُقدمها الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة الدولية لتخفيف معاناة شعب أنهكه الجوع والعطش والمرض، تُحوَّل قسرًا إلى مستودعات مغلقة تحت سيطرة الحركة. هذا ليس مجرد "خطأ" أو "فوضى عفوية"، بل هو استيلاء ممنهج يهدف إلى إحكام القبضة على الموارد، وتحويلها إلى أداة ضغط أو مكسب في سياق يائس.

الأدهى من ذلك، هو استخدام عناصر حماس للعنف والتهديد لمنع المدنيين اليائسين من الوصول إلى هذه المساعدات. صور التدافع والضرب، وصرخات الجائعين، لا تدل إلا على استعراض للقوة يهدف إلى إخضاع السكان، وإجبارهم على الانصياع لرواية الحركة وخططها. ففي الوقت الذي يتضور فيه الآلاف من الأطفال جوعًا، وتنهار فيه المستشفيات بسبب نقص الإمدادات، تتحول شاحنات المساعدات إلى أهداف للنهب أو التخزين، بدلًا من أن تكون شريان حياة يتدفق بالرحمة. هذا الفعل لا يمثل انتهاكًا للمبادئ الإنسانية فحسب، بل هو تفاقم للكارثة من الداخل، يزيد من بؤس شعب أصبح رهينة لسياسات القوة.

هذه الفوضى العارمة والسيطرة بالقوة لم تمر مرور الكرام على الجهات الدولية. فقد اضطرت شركة أميركية، من بين العديد من المنظمات الإنسانية، إلى تعليق عملياتها في القطاع. هذا القرار ليس مجرد توقف مؤقت لنشاط إغاثي، بل هو ناقوس خطر مدوٍّ يدق ليُعلن أن البيئة في غزة أصبحت غير آمنة حتى للمساعدين. فعندما يجد العاملون في المجال الإنساني أنفسهم هدفًا للتهديد أو العنف، وعندما تُسرق أو تُحوَّل المساعدات التي يحاولون إيصالها، يصبح استمرار العمل مستحيلًا.

المأساة أصبحت تكمن في أن الفلسطيني في غزة أصبح رهينة ثلاثي الموت؛ استهداف إسرائيلي وانقسام فلسطيني وعجز دولي ولا يمكن للعالم أن يظل صامتًا أمام هذه الجرائم الإنسانية

تداعيات هذا التعليق وخيمة؛ فكل منظمة إغاثة تنسحب، وكل شحنة مساعدات تتوقف، المحصلة تعني المزيد من الجوع، والمزيد من المرض، والمزيد من الموت لأهالي القطاع. إنها ضربة قاصمة للأمل الهش الذي كان يراود الكثيرين بوصول بعض الدعم. هذا الانسحاب يسلط الضوء أيضًا على فشل الأطراف المسيطرة في توفير بيئة آمنة للمنظمات الإنسانية، ويضع مسؤولية أخلاقية وسياسية ضخمة على عاتقهم.

هذه الممارسات، وإن كانت تُنسب إلى حماس رسميًا، لا تعفي إسرائيل من مسؤوليتها عن صنع الأزمة من الأساس. فالحصار المطوّل، وتعطيل عمل منظمات الإغاثة عبر تعقيد الإجراءات الأمنية، والاستهداف المباشر لمراكز التوزيع (كما حدث مع برنامج الأغذية العالمي)، يجعل إسرائيل شريكًا في تعميق الكارثة. فالمساعدات التي تصل بشق الأنفس، وبعد عناء طويل من المعابر الحدودية، تصبح عرضة للقصف الإسرائيلي الذي لا يفرق بين مقاتل ومدني، ولا يُميّز بين مستودع سلاح ومركز توزيع مساعدات. إن استهداف قوافل الإغاثة، أو مناطق تجمع المدنيين للحصول على المساعدات، أو حتى البنية التحتية الأساسية التي تخدم توصيلها، يُعد انتهاكًا صارخًا للقوانين الدولية الإنسانية.

هذا الاستهداف الممنهج، بالإضافة إلى تضييق الخناق على المعابر وتقييد دخول المساعدات، يُمثل حصارًا مميتًا من الخارج. فكيف يمكن لأيّ جهة إنسانية أن تعمل بفاعلية عندما يكون موظفوها ومخازنها وقوافلها عرضة للقصف في أيّ لحظة؟ هذا السلوك يضع عبئًا إضافيًا على كاهل المنظمات الإنسانية، ويُصعّب من مهمتها بشكل غير مسبوق، ويدفع بقطاع غزة نحو هاوية مجاعة كارثية.

إن هذا المشهد المأساوي يتطلب وقفة جادة ومسؤولية أخلاقية وسياسية من المجتمع الدولي بأكمله. فالمأساة أصبحت تكمن في أن الفلسطيني في غزة أصبح رهينة ثلاثي الموت؛ استهداف إسرائيلي، انقسام فلسطيني، وعجز دولي. ولا يمكن للعالم أن يظل صامتًا أمام هذه الجرائم الإنسانية المتعددة. يجب الضغط الفوري على كافة الأطراف لضمان وصول المساعدات الإنسانية بأمان ودون عوائق إلى كل من يحتاجها، بعيدًا عن سياسات الاستغلال أو الاستهداف. ففي غزة، لم يعد النزاع يدور حول أراضٍ أو سياسات، بل حول بقاء شعب بأكمله، وهو ما يستدعي تدخلًا عاجلًا لإنقاذ ما تبقى من إنسانية.

نهاية حتمية لنظام إيران ومحوره في المنطقة

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

المشهد البانورامي للشرق الأوسط، منذ السابع من أكتوبر وحتى اليوم، يُلقي بظلال جدلية على مسرح الأحداث السياسية، على المستويين الإقليمي والدولي، تحت عنوان عريض يتمحور حول سؤال واحد: هل ما نشهده اليوم من تصاعد في تداعيات وارتدادات الصراع هو نتيجة حصرية للسابع من أكتوبر؟ أم أنّ ذلك اليوم كان المصير الحتمي لبوتقة فكرية جمعت أيديولوجيات مبتورة غير متجانسة في العقيدة والرؤية، تحت وهم وسراب ما سُمّي بـ"إستراتيجية وحدة الساحات" ضمن نفوذ الميليشيات الإيرانية؟

لرسم إطار لهذا التساؤل، لا بد من العودة قليلاً إلى الوراء، وتحديداً إلى هزيمة عام 1967، التي شكّلت نهاية لحقبة الفكر القومي وقاماته التي دارت في فلك الرئيس جمال عبدالناصر، دون أن تخرج من مدار زعامته التاريخية، ودون تجديد يتجاوز رؤية الفرد إلى بناء الدولة ومؤسساتها، وهي المؤسسات التي انهارت لاحقًا أمام رؤية وفكر الرئيس محمد أنور السادات، الذي انتقل بالدولة من القطب الاشتراكي إلى الرأسمالي، في سياق انخراطه بالمعسكر الغربي.

وبالمنحى ذاته، عجّلت الحرب الأهلية اللبنانية بتحجيم الفكر اليميني المسيحي، الذي فقد عناصر قوته لصالح الثنائية السنية – الشيعية، والتي كُرّست لاحقًا في اتفاق الطائف. وبالتوازي مع ذلك، شهد العالم انهيار الاتحاد السوفييتي، وهو ما شكّل مفترق طريق أدى إلى انْدثار أحزاب اليسار في العالم العربي، مقرونًا بإفلاس فكري وسياسي.

مرورًا بأحداث مفصلية أخرى، مثل 11 سبتمبر، وحرب أفغانستان التي أنهت فكر "القاعدة"، ثم احتلال العراق عام 2003 الذي طوى صفحة البعث الصدّامي، والحرب داخل سوريا التي أنهت بدورها حقبة البعث الأسدي؛ وصولًا إلى ما سُمي بـ"الربيع العربي"، وصعود الإخوان إلى الحكم وسقوطهم لاحقًا؛ كانت كل هذه الأحداث عاملاً مؤثرًا بشكل متفاوت على العالم العربي والمنطقة.

لكن السابع من أكتوبر لم يكن مجرد محطة عابرة، ولا مجرد موجة احتجاج شعبي لقلب نظام دكتاتوري، ولا جولة تصعيد عسكرية بين ميليشيا مسلحة وإسرائيل؛ بل هو منعطف حاد في تحوّل فكري وسياسي واجتماعي وثقافي، يرسم ملامح خارطة جديدة للشرق الأوسط، بخطوطه المتعرجة صعودًا وهبوطًا.

وبناءً على ما سبق، يبرز السؤال الجوهري الذي يستدعي بحثًا وتمحيصًا عميقًا: هل مثّل السابع من أكتوبر بداية النهاية لنظام ملالي إيران، ولدوره الإقليمي القائم على ميليشيات تمكّنه من فرض نفوذ على قرارات عواصم عربية؟

وما تأثير ذلك على تنظيم الإخوان المسلمين والانقسامات التي ظهرت على السطح بعد استئثار فريق منهم بالدعم الإيراني، متخذين من طهران قبلتهم الجديدة بعد فشلهم في استثمار "ثورات الربيع" للحفاظ على سلطتهم في بعض الدول العربية؟

أما السؤال الذي ستكشف الأيام القادمة عن جوابه، فهو: هل يصمد النظام الإيراني أمام سيناريو الانهيار المحتمل، خاصة في ظل دعوة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب لتغيير النظام واستعادة "أمجاد إيران؟"

إن الحقيقة التي تكشفها معطيات الصراع في الشرق الأوسط تتلخص في افتقار نظام الملالي إلى مقاربات سياسية واقتصادية مرنة، قادرة على إعادة تموضعه ضمن معادلة تحفظ له شرعيته داخليًا، وتتلاءم خارجيًا مع السياسة الواقعية التي تقودها دول عربية تدفع بخطاب دبلوماسي يسعى إلى إرساء السلام، كطريق يمر بعواصم المنطقة نحو استقرار تنتظره شعوب سئمت الحرب والدمار.

كل ذلك ينذر، في المحصلة، بقرب إسدال الستارة على نظام الملالي وبقايا محوره، كما حدث مع أنظمة وأحزاب وأيديولوجيات أصبحت اليوم صفحات من الماضي في تاريخ المنطقة.

هل اقترب موعد إسدال الستارة؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

اتصالات المغرب تعزز تواجدها في أسواق أفريقيا جنوب الصحراء

الشركة تعقد شراكة مع مؤسسة التمويل الدولية بقيمة 370 مليون يورو لدعم أعمالها في تشاد ومالي

عززت شركة اتصالات المغرب حضورها في أسواق أفريقيا جنوب الصحراء، ساعية إلى ترسيخ مكانتها كفاعل رئيسي ومنافس قوي في قطاع الاتصالات بالمنطقة، وذلك في إطار إستراتيجيتها التوسعية على الصعيد القاري، بما يمنحها المزيد من المكاسب المستدامة.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الشبكة أكثر من ممتازة

الرباط - أبرمت مجموعة اتصالات المغرب اتفاقية شراكة طويلة الأمد مع مؤسسة التمويل الدولية (آي.أف.سي) لدعم فرعيها في كل من تشاد ومالي، عبر منح قرضين بقيمة إجمالية تبلغ 370 مليون يورو (425.5 مليون دولار).

وتهدف هذه الشراكة بالأساس إلى تعزيز خدمات الاتصال وجودة الإنترنت النقال، مع التركيز على توسيع تغطية شبكة الجيل الرابع (4 جي) في البلدين، في ظل النمو المتزايد للطلب على الخدمات الرقمية والتكنولوجية.

ويتيح هذا التمشي فرصًا واعدة للاستثمار والتوسع. وبفضل خبرتها وتجربتها الطويلة، تسعى الشركة الحكومية إلى دعم التحول الرقمي في عدد من الدول الأفريقية، من خلال تطوير البنيات التحتية وتعزيز الابتكار في خدمات الاتصالات.

محمد بنشعبون

هدفنا تحسين سرعة وموثوقية الوصول إلى الإنترنت

مختار ديوب

تعزيز البنية التحتية الرقمية يفتح المجال أمام الابتكار

إدريس الفينة

الشركة تعتمد مقاربات استثمارية أكثر مرونة وجرأة

ولفت محمد بنشعبون المدير العام للمجموعة في بيان حصلت "العرب" على نسخة منه إلى أن الشراكة هدفها تحسين سرعة وموثوقية الوصول إلى الإنترنت لفائدة الأفراد والمؤسسات، مما سيدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلدين.

وقال على هامش توقيع الاتفاقية إن اتصالات المغرب التي تنشط في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء منذ عقدين "ستعزز تغطية الشبكة من خلال تحسين جودة الخدمات، ما يتيح الاعتماد واسع النطاق على الجيل الرابع ودعم التنمية."

وفي إطار مواصلة التوسع وتنويع محفظتها الاستثمارية في المناطق التي تتوفر على آفاق نمو واعدة بالقارة، أكد بنشعبون أن إستراتيجية المجموعة تتمثل في تعزيز خدمات الاتصالات والمنتجات المرتبطة بها لخدمة الشباب الذين تتزايد أعدادهم بوتيرة سريعة.

وأوضح أنه "في جميع عملياتنا، تُعد خدمة بيانات النقال أساسية للوصول إلى الإنترنت، وتساعد خدمات الجيل الرابع في تقليص الهوة الرقمية."

وتعد اتصالات المغرب من أبرز الفاعلين في قطاع الاتصالات على المستوى الأفريقي، حيث تسهم بدور محوري في تعزيز البنية التحتية الرقمية وتحقيق التنمية المستدامة في عدد من الدول مثل كوت ديفوار والغابون ومالي وموريتانيا والنيجر.

وصرّح مختار ديوب، المدير المنتدب لمؤسسة التمويل الدولية، أن دعم استثمارات الشركات الإقليمية الرائدة مثل اتصالات المغرب يمثل أولوية للمؤسسة، خاصة في الدول الهشة والمتأثرة بالنزاعات.

وأكد أن تعزيز البنية التحتية الرقمية يفتح المجال أمام الابتكار وتنمية المهارات وتوفير فرص عمل في القارة، تماشياً مع رؤية الاتحاد الأفريقي لتحقيق سوق رقمية موحدة وآمنة بحلول 2030.

وساهمت اتصالات المغرب بشكل فعال في ربط القارة بشبكة الاتصالات العالمية ومحاربة الهوة الرقمية التي تفصل القارة عن باقي دول العالم المتقدمة في هذا المجال.

وتشير الإحصائيات إلى أنها استثمرت منذ عام 2006 وحتى الآن أكثر من 4.54 مليار دولار في تطوير نشاطها فروعها في أسواق أفريقيا التي تعمل فيها.

وخلال السنتين الأخيرتين، خصصت الفروع 24.7 في المئة من إيراداتها، بما يعادل 450 مليون دولار، لتحسين شبكات الاتصال وتوسيع تغطية الصوت والبيانات مع تطوير شبكة الألياف البصرية .

ومع وجود أكثر من 57 مليون زبون في الخارج، تقدم اتصالات المغرب مجموعة كاملة من الخدمات من الاتصالات الثابتة إلى النقالة، وكذلك خدمة البيانات عالية التردد.

ويرى الخبير الاقتصادي إدريس الفينة رئيس المركز المستقل للتحليلات الإستراتيجية أنه في ظل التحولات التكنولوجية السريعة، أصبح من الضروري أن تتبنى المجموعة نهجًا جديدًا في القيادة يواكب التحول الرقمي والتوسع داخل أفريقيا.

وقال في تصريح لـ"العرب"، إن قيادة الشركة "ستعتمد على مقاربات مالية واستثمارية أكثر مرونة وجرأة، بدلاً من التركيز التقليدي على تطوير البنية التحتية التقنية فقط، كون المجموعة تمتلك القدرة على إعادة هيكلة الاستثمارات، وإدارة الموارد المالية بكفاءة أكبر."

وتعمل المجموعة على تطوير المحتوى الخاص بالقارة لمواكبة التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم في هذا المجال، حيث قامت في العقد الأخير باستثمارات مد خط الألياف البصرية الذي يربط المغرب بكل من بوركينافاسو والنيجر مرورا بموريتانيا ومالي.

ومع القيادة الجديدة جددت اتصالات المغرب التزامها باعتماد نموذج حوكمة يعزز الأداء والابتكار ويوفر قيمة مضافة، بعدما تجاوز عدد زبائنها 79 مليون، من بينهم 57 مليون بفروعها الأفريقية التي تعمل تحت علامة تجارية موحدة "موف أفريكا."

وتلعب المجموعة دوراً محورياً في خدمات الربط الرقمي على المستوى الإقليمي، من خلال فروع لها في 10 بلدان أفريقية مما يجعلها واحدة من مجموعات الاتصالات الرائدة في القارة، ومع وجود ملايين المشتركين وحضورها القوي في غرب ووسط أفريقيا.

وتسعى الآن إلى تعزيز شبكة كابلات الألياف البصرية التي سبق أن نشرتها المجموعة لتحسين نظم الاتصال وتأمين حركة التجارة الدولية عبر القارة.

وكابل غرب أفريقيا مصمم لتلبية الحاجيات المتزايدة للشركات التابعة لها من حيث الاتصال بشبكة الإنترنت، بالإضافة إلى إحداث بنية تحتية دولية خاصة بها تسمح بدعم تطور استخدام البيانات الثابتة والمتنقلة للعملاء بتكاليف أقل.

وفي إطار الديناميكية التي تعرفها اتصالات المغرب، وقعت مؤخرا مذكرة تفاهم مع فودافون بزنس تعزز التواجد الحالي للمجموعة البريطانية في 8 بلدان أفريقية من خلال فوداكوم، كما تدعم طموح المغرب في أن يصبح قطباً رقمياً رئيسياً مع حلول سنة 2030.

وستعمل الشركتان على الاستجابة لاحتياجات مستخدمي اتصالات المغرب الإقليميين والدوليين العاملين في قطاعات رئيسية مثل الخدمات اللوجستية والتصنيع وتجارة البيع بالتجزئة والمرافق العمومية.

ومن المتوقع أن يتحقق ذلك من خلال تقديم محفظة موحدة من الخدمات التي يمكن توزيعها بسرعة في أسواق متعددة.

ويؤكد المسؤولون أن تواجد اتصالات المغرب في أفريقيا سيكون مستداما وعلى المدى الطويل، حيث ذهب بنشعبون، إلى الحديث على أن خدمات البيانات، خاصة النقالة منها، تُعد محوراً رئيسياً في تمكين الوصول إلى الإنترنت بهذه المنطقة.

وأشار أيضا إلى أن توسيع شبكة الجيل الرابع سيتيح تقديم خدمات جديدة مثل موبيل موني، وهو ما يعزز الإدماج المالي والتنمية المستدامة.

تزايد المطالبات التونسية بتنويع الأسواق لتفادي تأثيرات الحرب التجارية

تونس - بدأت تتزايد الأصوات داخل الأوساط الاقتصادية والسياسية التونسية الداعية إلى ضرورة تنويع الأسواق الخارجية لتفادي التأثيرات السلبية الناجمة عن الحروب التجارية العالمية، وعلى رأسها تلك القائمة بين الولايات المتحدة وعدد من شركائها التجاريين.

وهذه الدعوات ليست جديدة، لكنها أخذت في الفترة الأخيرة زخما أكبر مع تزايد المؤشرات على هشاشة النموذج الاقتصادي التونسي القائم إلى حدّ كبير على علاقات تجارية تقليدية مع عدد محدود من الشركاء، خاصة دول الاتحاد الأوروبي.

واستيقظت تونس كغيرها من دول العالم مطلع أبريل الماضي على هجمة الرسوم الأميركية الشاملة، وسط تضارب في التقييمات حول تأثيراتها على الاقتصاد رغم أنها تحمل في طياتها انعكاسات مختلطة، وفق المحللين.

ورغم أن التأثيرات المباشرة لتوسيع نطاق الإجراءات الحمائية التي طالت تونس بنسبة 28 في المئة كرسوم إضافية على صادراتها إلى السوق الأميركية تبدو محدودة، لكنها قد تقلص تجارة البلد مع الولايات المتحدة وخاصة بالنسبة للتمور وزيت الزيتون والنسيج.

وفي أحدث المؤشرات على هذه المخاوف توقع المرصد التونسي للاقتصاد انخفاضا في عائدات الصادرات التونسية وخاصة زيت الزيتون بسبب الرسوم التي فرضتها الولايات المتحدة ثالث أكبر زبون لهذا المنتج، وهو ما قد ينعكس سلبا على الميزان التجاري.

وذكر المرصد في ورقة تحليلية نشرها مؤخرا وأوردتها وكالة الأنباء التونسية الرسمية الأحد أن سوق زيت الزيتون التونسي سواء في أوروبا أو الولايات المتحدة في ظل سياسة الرسوم الأميركية قد يتأثر، مشددا على ضرورة أن تقوم تونس بتنويع الأسواق.

وأوضحت الورقة التي جاءت تحت عنوان "السياسة الحمائية الأميركية يمكن أن تكون مكلفة لتونس"، أن في ظل رسوم أقل من 20 في المئة مطبقة على الدول الأوروبية وبعض الدول المصدرة الناشئة مثل تركيا والأرجنتين والمغرب، فإن القدرة التنافسية لزيت الزيتون التونسي، تواجه انخفاضا في السوق الأميركية.

سمير عبيد

أفريقيا في قلب التقلبات في النظام التجاري العالمي

كما رجح خبراء المرصد في تقريرهم بروز انعكاسات أخرى غير مباشرة بسبب خضوع إيطاليا وإسبانيا لنفس السياسة الحمائية للولايات المتحدة، مما سيقلّل من وارداتهما من زيت الزيتون التونسي بكميات كبيرة.

ويظهر التحليل الأولي للصادرات التونسية إلى الولايات المتحدة أن زيت الزيتون يشكل نحو 59 في المئة من القيمة الإجمالية للتجارة الخارجية للبلاد.

وتعد الولايات المتحدة ثالث أكبر مستورد لزيت الزيتون التونسي، كما تمثل تونس ثالث أكبر مزود لزيت الزيتون إلى الولايات المتحدة بواقع 15 في المئة من إجمالي قيمة وارداتها من هذا المنتج بعد إسبانيا وإيطاليا.

وشهدت قيمة الصادرات إلى السوق الأميركية منذ العام 2020 نموا ملحوظا، إذ سجلت منذ ذلك التاريخ وحتى نهاية العام الماضي نموا بنسبة 144 في المئة.

وأدى ذلك إلى تحقيق فائض تجاري قدره 215.8 مليون دينار (71 مليون دولار)، ما جعل الولايات المتحدة سادس أكبر مستورد للمنتجات التونسية بحصة تتجاوز 3 في المئة من إجمالي قيمة الصادرات.

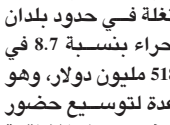

في ظل سياسة الرسوم الأميركية، فإن من الضروري أن تقوم تونس بتنويع الأسواق

وأفاد المرصد بأن الرسوم الجمركية الإضافية الجديدة المفروضة ستؤثر سلبا على عائدات التصدير وخاصة زيت الزيتون والأسمدة التي سيتم تخفيضها، لاسيما وأن تونس ليست في وضع يسمح لها بالدخول في حرب تجارية.

ويؤكد هذا الوضع ضرورة تسريع تنويع الأسواق التصديرية لاسيما من خلال التوجّه إلى الدول التي تسجل معها تونس ميزانا تجاريا سلبيا، وكذلك إلى أسواق زيت الزيتون الناشئة في كل من أفريقيا وآسيا.

وحتى الآن لا يزال حجم التجارة التونسية مع دول قارة أفريقيا ضعيفا من حجم التجارة الخارجية للبلاد سنويا، بينما تبلغ أكثر من 50 في المئة مع دول أوروبا، وفق مركز النهوض بالصادرات.

وقال وزير التجارة وتنمية الصادرات سمير عبيد في افتتاح "أيام الشراكة في الأعمال الأفريقية" الاثنين في تونس، وتستمر ثلاثة أيام إن "أفريقيا في قلب التقلبات في النظام التجاري العالمي."

وأشار إلى أهمية تموضع القارة كمجتمع اقتصادي قادر على التصحيح عبر تعزيز المبادلات البينية والاعتماد على الإرادة الأفريقية المشتركة.

وأكد عبيد أن المبادلات التجارية بين تونس ودول أفريقيا جنوب الصحراء بلغت نحو 550 مليون دولار سنة 2024، أي ما يعادل 0.8 في المئة فقط سنة 2006.

وأشار إلى أن الصادرات قرابة 1.1 في المئة من إجمالي المبادلات الجارية، مقارنة بنسبة 9.7 في المئة سنويا بمعدل نموّ مسجّل خلال العقد الماضي 425 مليون دولار، وهو ما يمثل 2.1 في المئة من عائدات التصدير.

وتشير الدراسات إلى وجود إمكانيات تصديرية غير مستغلة في حدود بلدان أفريقيا جنوب الصحراء بنسبة 8.7 في المئة، أي ما يمثل 518 مليون دولار، وهو ما يفتح آفاقا واعدة لتوسيع حضور تونس الاقتصادي في هذه المنطقة الحيوية.

وعلى المدى البعيد، اعتبر خبراء المرصد أن من الضروري مراجعة الأسواق التصديرية، لاسيما من خلال التوجه إلى الدول التي تسجل معها ميزانا تجاريا سلبيا وكذلك أسواق زيت الزيتون الناشئة في أفريقيا وآسيا.

ديب سيك الصينية تحت مجهر ضوابط التصدير الأميركية

واشنطن - وضعت الولايات المتحدة تحركات شركة ديب الصينية الناشئة للذكاء الاصطناعي التي أحدثت ضجة من تأسيسها قبل أشهر، تحت مجهر المراقبة بسبب قيامها بأعمال تبدو في نظر الأميركيين بعيدة عن حدود الانضباط.

وصرّح مسؤول أميركي كبير لرويترز الاثنين بأن ديب سيك سعت إلى استخدام شركات وهمية في جنوب شرق آسيا للوصول إلى رقائق متطورة لا يُمكن شحنها إلى الصين بموجب القواعد الأميركية وأنها تُساعد العمليات العسكرية والاستخباراتية الصينية.

وأثارت الشركة، ومقرها هانغتشو، موجة من الصدمة في عالم التكنولوجيا في يناير، مُدّعيةً أن نماذجها الخاصة بالذكاء الاصطناعي تُضاهي أو تتفوق على النماذج الأميركية الرائدة في الصناعة بتكلفة زهيدة.

وقال مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية لرويترز في مقابلة الاثنين "نعلم أن ديب سيك قدمت، وستواصل على الأرجح، تقديم الدعم للعمليات العسكرية والاستخباراتية الصينية."

وأضاف المسؤول، الذي طلب عدم الكشف عن هويته للحديث عن معلومات الحكومة الأميركية، "يتجاوز هذا الجهد مجرد الوصول المفتوح إلى نماذج الذكاء الاصطناعي الخاصة بديب سيك."

ولم يُعلن سابقا عن تقييم واشنطن لأنشطة ديب سيك وارتباطاتها بالحكومة الصينية، ويأتي ذلك في خضم حرب تجارية واسعة النطاق بين أقوى اقتصادين في العالم.

ومن بين المزاعم، قال المسؤول إن "ديب سيك تُشارك معلومات وإحصاءات المستخدمين مع جهاز المراقبة في بكين."

الاستنتاجات الأميركية تعكس شكوكا متزايدة بأن القدرات الكامنة وراء الصعود السريع للشركة الصينية ربما تكون مبالغا فيها

ويُلزم القانون الصيني الشركات العاملة في الصين بتقديم البيانات للحكومة عند الطلب. لكن هناك إشارة إلى أن ديب سيك تقوم بذلك بالفعل.

ومن المرجح أن تُثير مخاوف تتعلق بالخصوصية وغيرها من المخاوف لدى عشرات الملايين من مستخدمي الشركة حول العالم يوميا. كما تُبقي الولايات المتحدة على قيود على الشركات التي تعتقد أنها مرتبطة بالمجمع الصناعي العسكري الصيني.

وسبق أن صرّح مشرعون أميركيون بأن ديب سيك استنادًا إلى بياناتها المتعلقة بالإفصاح عن الخصوصية، تنقل بيانات المستخدمين الأميركيين إلى الصين عبر "بنية تحتية خلفية" متصلة بشركة الاتصالات الحكومية تشاينا موبيل.

ووفق المسؤول، فإن اسم الشركة ذُكر أكثر من 150 مرة في سجلات مشتريات الجيش الصيني وكيانات أخرى تابعة للقاعدة الصناعية الدفاعية الصينية، وأنها قدمت خدمات تكنولوجية لمؤسسات بحثية تابعة للجيش.

وأكد أيضا أن الشركة تستخدم حلولا للالتفاف على ضوابط التصدير الأميركية للوصول إلى رقائق أميركية الصنع متقدمة.

وتعكس الاستنتاجات الأميركية شكوكا متزايدة بأن القدرات الكامنة وراء الصعود السريع لإحدى شركات الذكاء الاصطناعي الرائدة في الصين ربما تكون مبالغا فيها وتعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الأميركية.

وتتمتع ديب سيك بإمكانية الوصول إلى "كميات كبيرة" من رقائق أنتش 100 المتطورة من شركة إنفيديا الأميركية، بحسب المسؤول.

ومنذ عام 2022، تخضع هذه الرقائق لقيود تصدير أميركية بسبب مخاوف واشنطن من أن تستخدمها الصين لتطوير قدراتها العسكرية أو التقدم في سباق الذكاء الاصطناعي.

وصرح متحدث باسم إنفيديا في بيان "لا ندعم الجهات التي انتهكت ضوابط التصدير الأميركية أو المدرجة على قوائم الكيانات الأميركية."

وأوضح أن "مع ضوابط التصدير الحالية، أصبحنا فعليا خارج سوق مراكز البيانات الصينية، التي لا يخدمها الآن سوى منافسين مثل هواوي."

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

ضريبة الدخل خطوة عمانية جريئة لتقوية الملاءة المالية

التقلبات العالمية تفرض تنويع قاعدة الإيرادات وتفتح الباب أمام احتمالات توسيع التجربة في منطقة الخليج

يمثل فرض ضريبة على الدخل في سلطنة عمان تحولًا كبيرًا في السياسة المالية، وخطوة إستراتيجية في طريق بناء اقتصاد أكثر توازنًا واستدامة. وإذا ما نُفّذت بفاعلية وعدالة، فإنها قد تسهم في تحقيق أهداف رؤية 2040 وتعزيز مكانة البلد في الخارطة الإقليمية والدولية.

مسقط - اتخذت سلطنة عمان خطوة جريئة هي الأولى من نوعها في منطقة الخليج العربي مع الإعلان عن عزمها تطبيق ضريبة على الدخل، في إطار جهودها المتواصلة لتحقيق الاستدامة المالية وتنويع مصادر الدخل.

وتأتي المبادرة في سياق الإصلاحات الاقتصادية التي تبنتها الحكومة العُمانية ضمن رؤية عُمان 2040، والهادفة إلى تقليص الاعتماد على الإيرادات النفطية وتعزيز الكفاءة المالية.

وتعكس تحركات سلطنة نحو فرض ضريبة على الدخل أن منطقة الخليج باتت تختبر وقع هذا الإجراء الجديد على مواطنيها الذين لم يعتادوا على فرض ضرائب طيلة عقود من سخاء النفط، لكن المعادلة الاقتصادية تغيرت بفعل التقلبات العالمية.

وأصدر السلطان هيثم بن طارق مرسوما الأحد يجعل من السلطنة أول دولة في الخليج تفرض ضريبة على دخل الأفراد في وقت تعمل فيه الدولة المنتجة المحدودة للنفط على تنويع مصادر إيراداتها.

سعيد الصقري

خطوة تجنب المخاطر المرتبطة بالاعتماد على النفط

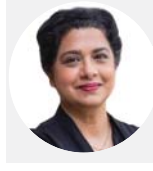

مونيكا مالك

نطاق الضريبة محدود، إلا أنه تطور مهم في المنطقة

وبموجب المرسوم ستفرض عُمان، التي لا تزال تعتمد إلى حد كبير على إيرادات النفط، ضريبة بواقع 5 في المئة على الأشخاص الطبيعيين الذين يزيد دخلهم عن 42 ألف ريال (أكثر من 109 آلاف دولار) سنويا بداية من 2028، وذلك وفق ضوابط حددها القانون.

وقال جهاز الضرائب العماني في بيان إن "القانون يحتوي على خصومات وإعفاءات تراعي البعد الاجتماعي كالتعليم والصحة والإرث والزكاة والتبرعات والمسكن الأساسي وغيرها."

ويتضمن القانون الجديد 76 مادة موزعة على 16 فصلًا، تُحدد بوضوح نطاق تطبيق الضريبة وأسس احتسابها والإعفاءات والشروط الخاصة بها، وذلك ضمن رؤية شاملة تهدف إلى تحقيق توازن بين متطلبات المالية العامة والعدالة الاجتماعية.

ومن أبرز التعديلات إلغاء البند الأول من المادة 18 بالمرسوم رقم 28 الصادر في عام 2009، وذلك بهدف إزالة التعارض في تفسير خضوع الأشخاص الطبيعيين غير المقيمين للضريبة، بما يعزز الاتساق التشريعي في النظام الضريبي.

وأطلقت عمان، وهي من بين أقل الاقتصادات الخليجية حجما، برنامجا ماليا متوسط الأجل في 2020 لخفض الدين العام وتنويع مصادر الإيرادات وتحفيز النمو الاقتصادي، مما أدى إلى تعزيز المالية العامة للسلطنة.

وتشير الحكومة إلى أن فرض ضريبة على الدخل يأتي في إطار خطة أوسع لإعادة هيكلة المالية العامة، خاصة في ظل التحديات التي فرضتها تقلبات أسعار النفط وجائحة كورونا في السنوات الأخيرة.

ورغم تحسن أسعار النفط مؤخرًا، فإن عُمان، كغيرها من دول الخليج، باتت تدرك أهمية بناء اقتصاد أكثر مرونة واستقرارًا لا يعتمد على مورد واحد.

وبحسب مقاربة القيادة السياسية، فإن هذه الضريبة ستُفرض في مرحلة أولى على الدخول المرتفعة فقط، بحيث لا تمسّ شريحة واسعة من المواطنين ذوي الدخل المحدود أو المتوسط.

وهذا ما تحرص عليه الحكومة لتفادي التأثيرات الاجتماعية السلبية ولضمان العدالة الضريبية، حتى لا يحصل اضطراب في تطبيقها وجني الإيرادات الممكنة لرفد خزينة الدولة.

وأوضح جهاز الضرائب أن نحو 99 في المئة من المواطنين لن يخضعوا لهذه الضريبة، وهو ما يعكس التوجّه نحو حماية ذوي الدخل المتوسط والمحدود.

وكانت مسودة القانون المقترح لضريبة الدخل تنصّ على فرض ضريبة على الدخل بنسبة بين 5 و9 في المئة، بما يشمل جميع العاملين في البلاد.

> **5**
> في المئة نسبة الضريبة على الأفراد الذين يزيد دخلهم عن 109 آلاف دولار بحلول 2028

وستفرض السلطات الضريبة بطريقة تدريجية ومدروسة، مع توفير آليات شفافة للتحصيل والرقابة، بما يضمن الفعالية ويعزز ثقة المواطنين والمستثمرين في النظام المالي.

وأكدت وزارة الاقتصاد أن تطبيق قانون ضريبة الدخل على الأفراد، يُعد خطوة مهمة نحو تعزيز الاستقرار المالي واستكمال منظومة الاستدامة المالية، وبما يضمن استدامة تمويل التنمية في أوجهها المختلفة.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى وزير الاقتصاد سعيد بن محمد الصقري قوله إن "الضريبة تعد رافدًا جديدًا لتنويع مصادر الإيرادات العامة وتجنب المخاطر المرتبطة بالاعتماد على النفط، واستمرارية مستويات الإنفاق الاجتماعي والخدمي."

وتتراوح إيرادات النفط والغاز في سلطنة عُمان بين 68 و85 في المائة من إجمالي الإيرادات العامة تبعًا لأسعار الطاقة العالمية.

وأكد الصقري أن هذا الإجراء سيسهم في الحفاظ على ما حققته السلطنة من نتائج وتقدم ملموس نحو الاستقرار المالي والاقتصادي خلال الفترة الماضية من تنفيذ الرؤية ومرحلتها التنفيذية الأولى، الخطة الخمسية العاشرة التي تنتهي هذا العام.

وقال إن "ضريبة الدخل على الأفراد رافد يحافظ على قوة المركز المالي للدولة وجودة التصنيف الائتماني، وتسهم في تعزيز الإنفاق ودعم القدرة الشرائية للشرائح المنتفعة من إيراداتها، ما ينعكس بشكل إيجابي مباشر على الاقتصاد."

ومنذ عقود لم تكن ضرائب الدخل مستساغة على المستوى السياسي والثقافي في الخليج، غير أن المواقف الشعبية تشهد تحولات مع تجربة الحكومات لمثل هذه الإصلاحات.

وفي ضوء ذلك، قد تصبح تجربة عمان في إدخال ضريبة دخل جديدة بمثابة اختبار لما هو ممكن في دول الخليج الأخرى أكثر ثراء، رغم أن ثمة دلائل تشير على تجنبها هذه الخطوة والاكتفاء بضريبة القيمة المضافة.

ويرى خبراء أن الخطوة قد تكون مفتاحًا لتحسين تصنيف السلطنة الائتماني على المدى المتوسط، خاصة إذا ما تم توجيه الإيرادات المتحصلة منها نحو تقليص العجز في الميزانية وتمويل مشاريع تنموية حيوية.

كما أنها قد تفتح الباب لتطوير النظام الضريبي بشكل عام، ليشمل إصلاحات أوسع في مجالات الضرائب على الشركات والخدمات.

ونقلت وكالة بلومبيرغ عن مونيكا مالك، كبيرة الاقتصاديين في بنك أبوظبي التجاري قولها إنه "رغم أن نطاق الضريبة محدود، إلا أنها تمثل تطوراً مالياً مهماً في المنطقة."

وأضافت أن "سلطنة عُمان تسعى إلى المضي قدماً في إصلاحاتها المالية مع الحفاظ على تنافسيتها، خصوصاً في ظل توجه الأفراد ذوي الثروات العالية إلى الانتقال للمنطقة."

ومع ذلك، فإن تطبيق ضريبة على الدخل في بيئة اقتصادية لم تألف هذا النوع من الضرائب قد يواجه بعض التحديات، لاسيما على صعيد القبول المجتمعي.

وغياب الضريبة على الدخل في الخليج يعد ميزة كونه من أبرز عوامل الجذب للعمالة الأجنبية في دول مثل السعودية والإمارات وقطر، ما يجعل من قرار عُمان خطوة تحظى بمتابعة دقيقة من بقية حكومات المنطقة.

ولا تزال الثقافة الضريبية في مراحلها الأولى في المنطقة، ما يتطلب جهودًا توعوية كبيرة لشرح أهمية هذه الإجراءات في دعم الاقتصاد الوطني وتمويل الخدمات العامة مثل الصحة والتعليم والبنية التحتية.

ويعتقد البعض أنه من المهم أن تحرص مسقط على الشفافية في إدارة الموارد الجديدة الناتجة عن الضرائب، وأن يتم توجيهها نحو مشاريع يشعر المواطن بأثرها الإيجابي المباشر.

لا بد من التعايش مع كل الظروف

توترات الشرق الأوسط تهدد مشاريع النفط في العراق

البصرة (العراق) - يلقي تصاعد التوترات الأمنية والسياسية في منطقة الشرق الأوسط بظلاله الثقيلة على استقرار مشاريع النفط في العراق الذي يعتمد بشكل أساسي على صادرات الخام كمصدر رئيسي للدخل.

وبات واضحًا أن الأوضاع الإقليمية غير المستقرة، من النزاعات المسلحة إلى الصراعات الجيوسياسية بين القوى الإقليمية والدولية، تشكل تهديدًا مباشرًا للاستثمارات النفطية في العراق، سواء على مستوى الإنتاج أو التصدير.

وكدليل على ذلك قيام شركات نفط أجنبية عاملة في حقول بجنوب العراق بإجلاء "بعض الكوادر الأجنبية" دون أن يؤثر ذلك على العملية الإنتاجية، على ما أعلنت الاثنين شركة نفط البصرة الحكومية.

وتأتي عمليات الإجلاء هذه "بسبب الوضع الأمني في المنطقة"، حسبما قال مسؤول في الشركة لوكالة فرانس برس طلب عدم الكشف عن هويته.

وقالت الشركة في بيان "إن الشركات العاملة في حقول شركة نفط البصرة (...) قامت بإجلاء بعض الكوادر الأجنبية وخصوصا شركة بي.بي البريطانية العاملة في حقل الرميلة بشكل مؤقت" في محافظة البصرة التي تُنتج معظم النفط الخام في العراق.

ونوّهت إلى أنه "لم يكن هناك تأثير على سير العملية الإنتاجية حيث الكوادر العراقية تقوم بعمليات التشغيل والمراقبة بصورة كاملة بالتعاون مع المشغل عن بعد."

وتابعت "أما الحقول الأخرى فهناك إجلاء بعض الكوادر مثل شركة إيني قامت بتخفيض كوادرها تدريجيا من 260 موظفا إلى 98 موظفا حاليا يعملون بشكل طبيعي في الحقل."

ولفتت كذلك إلى أن "شركة توتال إنيرجيز قامت بإجلاء 60 في المئة من الكوادر تحسبا لأي طارئ ولم يتم التأثير على العمليات البترولية"، فيما "لا إجلاء" للموظفين الصينيين التابعين للشركات الصينية ولا للموظفين الأجانب لدى شركة لوك أويل الروسية.

وبي.بي واحدة من أكبر الجهات الأجنبية الناشطة في قطاع النفط بالبلاد، حيث يعود تاريخ إنتاج النفط إلى عشرينيات القرن الماضي، عندما كان البلد تحت الانتداب البريطاني.

وتتركز معظم مشاريع النفط في الجنوب، خاصة في محافظتي البصرة وميسان، حيث توجد أكبر الحقول مثل الرميلة وغرب القرنة والزبير.

ودخلت هذه الحقول ضمن عقود تطوير مع شركات دولية مثل بي.بي وإيني ولوك أويل، مما ساهم في رفع الطاقة الإنتاجية بشكل كبير خلال العقد الأخير. كما تعمل شركات صينية مثل سي.أن.بي.سي وسينوبك في تطوير حقول أخرى في وسط وجنوب العراق.

ومن بين المشاريع الحيوية التي تسعى الحكومة إلى تنفيذها مشروع ميناء الفاو الكبير، الذي يُعد جزءًا من خطة لتوسيع البنية التحتية التصديرية، خاصة أن البلد يصدر معظم نفطه عبر الخليج العربي.

كما يُخطط العراق لزيادة طاقته التصديرية من خلال إنشاء أنابيب جديدة مثل خط البصرة – العقبة لنقل النفط إلى الأردن، وخطوط أخرى تربط العراق بتركيا وسوريا.

والسبت الماضي نفت شركة نفط البصرة في بيان أوردته وكالة الأنباء العراقية الرسمية توقف تصدير الخام مع مشاركة الولايات المتحدة في الحرب بين إيران وإسرائيل.

بي.بي وإيني وتوتال أجلت بعض كوادرها عكس الشركات الصينية ولوك أويل الروسية

وذكرت الشركة أنه "تداولت بعض وسائل الإعلام، أخبارا عن توقف تصدير النفط من موانئ محافظة البصرة لمدة 9 أيام، بسبب التوتر في الشرق الأوسط. هذه الأنباء عارية عن الصحة تماما."

وأكدت الشركة "تصدير النفط مستمر من موانئنا النفطية على وفق المعدلات الطبيعية لحصتنا في أوبك". وختمت في بيانها "نهيب بوسائل الإعلام كافة اعتماد المصادر الرسمية في الحصول على الأخبار ونشرها."

وتتوقع وكالة الطاقة الدولية أن إجمالي الموارد القابلة للاستخراج في جميع أنحاء العراق، بما في ذلك إقليم كردستان، قد يصل إلى 246 مليار برميل تشمل النفط الخام وسوائل الغاز الطبيعي.

ويملك العراق 145 مليار برميل من الاحتياط النفطي المؤكد، وهو من بين أكبر احتياطات النفط الخام في العالم، بحسب البنك الدولي.

لا شيء يدعو للقلق

برنامج جديد يوسع مصادر تمويل صندوق الثروة السعودي

الرياض - أطلق صندوق الاستثمارات العامة السعودي (صندوق الثروة السيادي) الاثنين برنامجه للأوراق التجارية، مضيفا بذلك مصدر تمويل جديدا إلى أدواته الحالية، بما يعزز محفظته المتنوعة من الديون.

ويتيح البرنامج إصدار الأوراق التجارية من خلال شركات ذات أغراض خاصة خارجية، ويتألف من برنامجين فرعيين الأول أميركي والآخر أوروبي.

وحصل البرنامج على تصنيف من وكالة موديز عند درجة بي 1 ومن وكالة فيتش عند درجة أف +1، وهما أعلى تصنيف مُمكن لمثل هذه المبادرة.

وتُعزز إصدارات الأوراق التجارية مرونة الصندوق في التمويل قصير الأجل، وتُكمل جهوده في جمع رأس المال على المدى الطويل.

وتُعدّ أدوات التمويل الأخضر أداةً شائعة لإدارة النقد في الأسواق المالية العالمية، ويعكس إنشاء صندوق الثروة للبرنامج إستراتيجيته المرنة لجمع رأس المال.

وقال فهد السيف، رئيس إدارة تمويل رأس المال العالمي وإستراتيجية الاستثمار والرؤى الاقتصادية في الصندوق في بيان "يعكس إنشاء برنامجنا لأدوات التمويل الأخضر استمرار قوة وعمق إستراتيجية صندوق الاستثمارات العامة لجمع رأس المال."

وأضاف أن البرنامج يعتبر "إستراتيجية ديناميكية ومرنة وملائمة للغرض، حيث تُوائم حلول التمويل أولوياتنا الاستثمارية طويلة الأجل."

وتعتمد إستراتيجية الصندوق لجمع رأس المال في المدى المتوسط على حلول تمويل متنوعة تشمل مجموعة من الأدوات، مثل السندات والصكوك والقروض.

فهد السيف

برنامج الأوراق التجارية يوائم أولوياتنا الاستثمارية

وفي يناير الماضي أتم الصندوق أول تمويل بهيكلية المرابحة بقيمة نحو 7 مليارات دولار، كجزء من إستراتيجيته التمويلية متوسطة المدى.

وشاركت في العملية التي تندرج ضمن الصيرفة الإسلامية، وتعد الأنسب للمتعاملين المهتمين بالاستثمار على المدى الطويل أو التداول بشكل غير منتظم، 20 مؤسسة مالية دولية وإقليمية.

ويُضاف التمويل الجديد إلى سلسلة من النجاحات التي سجلها صندوق الثروة في إصدارات الصكوك على مدى العامين الماضيين، كما يدعم المركز المالي والائتماني القوي، ونهجه في تطبيق أفضل الممارسات التمويلية.

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

الترجمة سلاح العرب ضد صورهم النمطية في الغرب

سلوى جودة: كل كلمة ننقلها لقاءٌ بين حضارتين وانتصار على النسيان

ما كان للحضارة الإنسانية أن تبلغ هذا التطور لولا الترجمة، فقد مثّلت أداة العولمة الأولى وربطت بين الحضارات والثقافات والمعارف والحقب التاريخية، وخلقت مسارات ثقافية أكثر قوة وتأثيرا، ولكنها اليوم تواجه تحديات كبرى، خاصة ما يتعلق بالتكنولوجيا والانحياز. "العرب" كان لها هذا الحوار مع المترجمة المصرية سلوى جودة حول رؤاها لواقع الترجمة.

محمد شعير
كاتب مصري

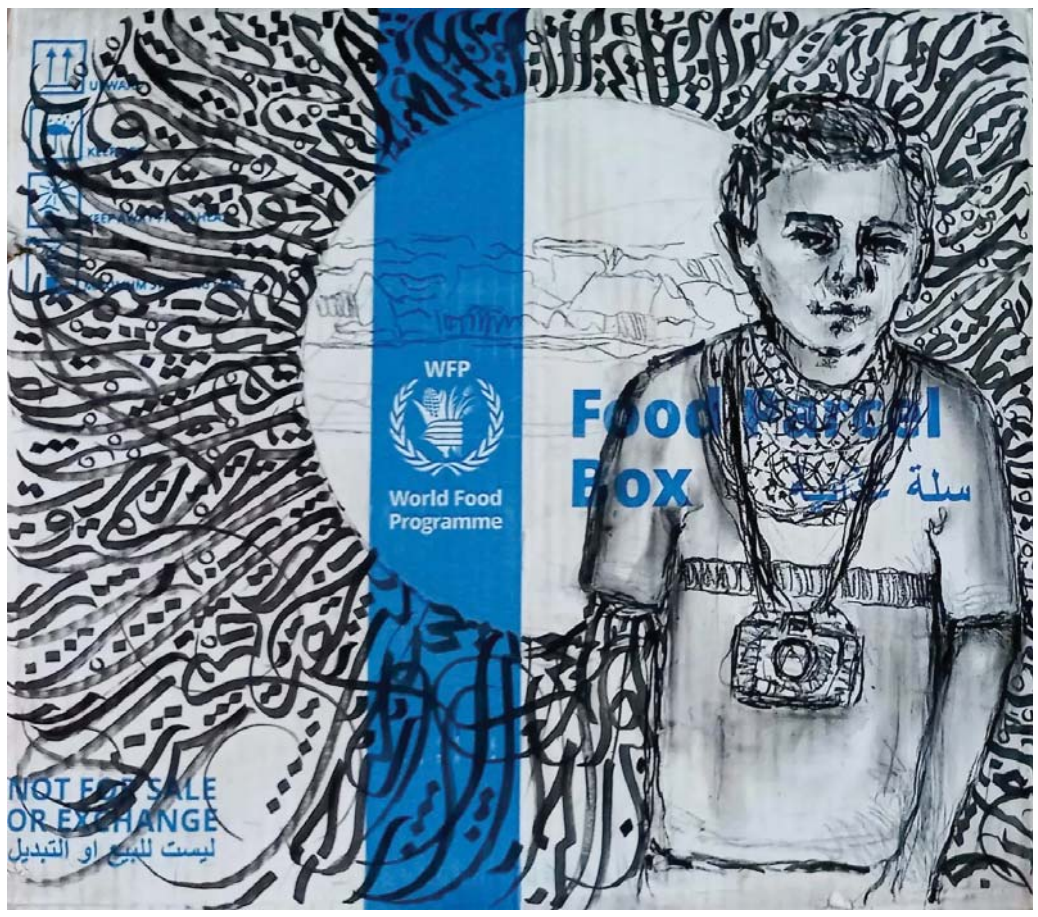

الترجمة تكشف الحقائق (لوحة للفنان أحمد مهنى)

القاهرة - الترجمة جسرٌ رابطٌ بين الشعوب، عليه تعبر الثقافات، ويتم تبادل المعرفة. والمشكلة الدائمة عربيًا هي أننا نستقبل أكثر كثيرًا مما نرسل، نترجم ولا يُترجم إلا قليل عنا، ما يُعرف باسم ضعف الترجمة العكسية، ولذلك أسباب عدة، إلا أن البعض من المثقفين يصرون بدأب على محاولة علاج المشكلة، وإن يكن بالنحت في الصخر، كي يمتد الجسر.

سلوى جودة، مترجمة وأكاديمية مصرية بجامعة عين شمس، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، أتمت دراستها الأكاديمية بين مصر وجامعة كاليفورنيا في سان برناردينو بالولايات المتحدة، وصدرت لها كتب عدة في الأدب الإنجليزي والنقد الأدبي، ونشرت ترجماتها لأعمال مئات الشعراء والأدباء العرب بمجلات دولية.

مهمة صعبة

تكشف المترجمة المصرية لـ"العرب" معالم رحلتها مع الترجمة والشعر، وتفاصيل قيامها بإعداد عدد خاص من مجلة "لايف إنكونترز" العالمية للشعر في أكتوبر الماضي بعنوان "صورة غزة في الشعر العربي".

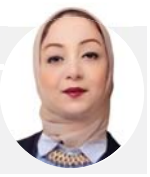

سلوى جودة

ما تُرجِم من العربية إلى اللغات الأخرى لا يمثل نسبة نفخر بها

وتؤكد أن مستقبل الترجمة أكثر إثارة مع صعود الذكاء الاصطناعي، إلا أن للروح الإنسانية سرَّها الأبدي، والترجمة هي الوجه الإنساني للعولمة، فكل كلمة ننقلها هي لقاءٌ بين حضارتين، وكل نصّ نعيد إحياءه هو انتصارٌ على النسيان، كما قال الشاعر الإسباني أنطونيو ماتشادو: "المترجمون هم بطاريق الحضارة، ينقلون دفء الثقافات عبر محيطات الجهل."

شعرت جودة بعد أحداث السابع من أكتوبر 2023، واشتداد وتيرة الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية على قطاع غزة، بضرورة أن تفعل شيئًا، "فالألم عظيم والحزن مزق الجميع،" وهي لا تجيد إلا الكتابة والترجمة، فتحدثت مع مارك يوليسيس رئيس تحرير مجلة "لايف إنكونترز" العالمية للشعر والكتابة عن رغبتها في إعداد إصدار عن غزة، فتردد في البداية، ثم وافق على أن يتم ذلك في غضون عشرين يومًا.

كانت المهمة صعبة للغاية بالنسبة إليها، أصعب ما فيها مخاطبة الشعراء العرب في مصر وفلسطين والعراق والأردن واليمن وتونس والمغرب وغيرها من البلدان لإرسال ما كتبوه عن غزة، واستطاعت أن تجمع عشرين شاعرًا في هذا الإصدار خلال فترة وجيزة.

تقول لـ"العرب" إن عملية الترجمة كانت موجعة لها، وعاشت عذابات وغضب جميع القصائد، واعتبرتها المجلة ضيفًا للتحرير، فكتبت المقدمة الافتتاحية بعنوان "غزة في الضمير الشعري"، ورصدت تاريخ المدينة والعدوان عليها منذ فترة، ومعاناة شعبها المحاصر برًا وبحرًا وجوًا.

وضمَّنت افتتاحيتها رسالة إلى أحرار العالم، ذكرت فيها أن "أطفال غزة مثل جميع أطفال العالم، خلقوا للحياة وليس للموت في حرب ليسوا مسؤولين عنها ولم يقرروها، لقد خلقوا من أجل الفرص الجديدة والموسيقى والشعر، وللأحلام والحب مثل أطفالكم."

وتعتبر المترجمة المصرية أن الشاعر الحقيقي والشعر الجيد يفرضان نفسيهما في الحروب والأزمات، قائلة "وهل خلت حقبة زمنية من الشعر؟ شعر الحرب جنس أدبي موجود في العصور القديمة والحديثة، ولعب دورًا كبيرًا في التنديد بالحرب وأهوالها منذ هومر وحرب البوسوس إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية، ولم يتوقف الشعر على الأرض."

ساهمت جودة في ترجمة موسوعة "أعلام العرب" تحت إشراف اليونسكو، وترجمت العديد من الكتب الشعرية والروائية من العربية إلى الإنجليزية ومن الإسبانية إلى الإنجليزية ومن العربية إلى الفرنسية. وأنهت مؤخرًا ترجمة رواية "حانة الست" للأديب المصري محمد بركة.

معايير انتقائية

وضعت سلوى جودة لنفسها معايير انتقائية تختار وفقها الأعمال الإبداعية التي تقرر ترجمتها، وتتمثل في الأهمية الثقافية، بأن تُظهر النصوص تنوع التجربة العربية، والجودة الفنية، بأن تتمتع الأعمال بعمق فكري وجمالي، والجمهور المستهدف، أن تكون النصوص قادرة على الحوار مع ثقافة اللغة الهدف.

وواجهت المترجمة المصرية تحديات من الناحية الفنية من أبرزها اختيار النصوص، فليست كل النصوص الشعرية صالحة لتقديمها للآخر، كما تعتقد، والحكم على صلاحية النص للترجمة يعتمد على أمور كثيرة، تقررها بعد دراسة متعمقة ومعايشة للنص من حيث بنيته اللغوية والمعرفية ووحدة الفكرة التي يحملها، فالنص كائن حي ينبض بالحياة ولا بد أن تكون بنيته متماسكة.

ويتمثل البحث عن ناشر دولي يؤمن بالترجمة وبالثقافة العربية وأهميتها تحديا ثانيا، وبعد تجارب متعددة في الترجمة والنشر خلال الأعوام القليلة الماضية استطاعت أن تخلق مساحة وتلفت الأنظار إلى الشعر العربي، حتى صار المعنيون يطلبون الاستمرار في تقديمه لهم مترجمًا. وهناك حرص كبير على قراءة هذه الترجمات والإشادة بها، وبلغت الثقة حد أن الشعراء في إنجلترا وأيرلندا والولايات المتحدة صاروا يعرضون نصوصهم لترجمتها إلى العربية وعرضها على الشعوب العربية، ما تعتبره جودة إنجازًا في صالحنا. وانصب اهتمام الأكاديمية سلوى جودة على ترجمة الشعر العربي إلى الإنجليزية لإيمانها بأن لدينا تاريخا شعريًا يستحق أن يحظى باهتمام يتناسب مع فرادته وأن يكون على خريطة الإبداع العالمي.

وتوضح لـ"العرب" أن العرب أمة الشعر، وكان الجنس الأدبي الوحيد والأقرب إلى الشخصية العاشقة للحياة وللبداوة والموسيقى وللمعاني الثقال، والعرب أصحاب أول سوق للشعر، سوق عكاظ، الذي يطلقون عليه مهرجانًا شعريًا في العصر الحديث، وحظي الشعراء على مدار التاريخ باحترام وتكريم من الملوك والحكام والساسة لمحورية الدور الذي يقومون به إعلاميا وثقافيا وإنسانيا، والتاريخ عامر بالنماذج والأمثلة.

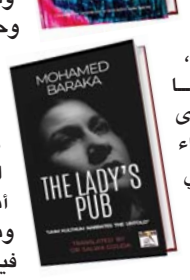

حرص العرب في القرن الماضي على ترجمة الخبرات الشعرية الغربية ونقلها إلى ساحتنا الشعرية والثقافية، خاصة شعراء الحداثة وما بعدها، ما لا تستطيع سلوى جودة أن تتجاهل دوره في إثراء المدارس الشعرية، خاصة في الشعر الحر وقصيدة النثر، وترى في المقابل أنه حان الوقت لتتسع ساحاتهم لقراءة منجزنا الشعري الذي لا يقل في جودته المعرفية والإنسانية والفنية عن العالمي الذي يحمل خصوصيتنا الثقافية ويعبر عنها.

ونظرًا إلى ضعف التوجه إلى هذه الترجمة العكسية، فإن ما تمت ترجمته من العربية إلى اللغات الأخرى لا يمثل نسبة نفخر بذكرها، كما تقول، والكثير مما تمت ترجمته لم يتم بالجودة المطلوبة، ولذا جاء توجهها إلى ترجمة الشعر والعمل الجاد لنشره لأرباب الثقافات الأخرى.

رحلة وجودية

لا تنظر سلوى جودة إلى الترجمة باعتبارها مهنةً عابرة، بل هي بالنسبة إليها رحلة وجودية تربط بين الذات والآخر. ويعود اختيارها لها إلى طفولتها المبكرة، إذ نشأت في بيت يمتلئ بكتب عربية وإنجليزية، فكانت تتساءل: كيف يمكن لكلمة واحدة أن تحمل وجوهًا متعددة؟ ومع الوقت أدركت أن الترجمة هي الفن الوحيد الذي يتيح للإنسان أن يكون كاتبًا ثانيًا، يتنفس روح النص الأصلي ويعيد تشكيله بلغة جديدة.

وترى أن التاريخ يشهد بأن الحضارات العظيمة بُنيت على أكتاف المترجمين؛ ففي العصر العباسي كان "بيت الحكمة" مركزًا لنقل علوم الإغريق، ما أثرى الفكر العربي. واليوم أصبحت الترجمة سلاحًا ضد الصور النمطية، خاصة أن الغرب لا يزال يرى العالم العربي من خلال عدسة ضيقة. وحين ترجمت جودة قصيدةً لمحمود درويش إلى الإنجليزية شعرت بأنها أنقذت جزءًا من حكاية فلسطين من النسيان. فالترجمة، بهذا المعنى، بالنسبة إليها، هي مقاومة بالكلمة.

تقول جودة "إننا كعرب ننتمي إلى حضارة إنسانية واحدة وثقافات متعددة، ولسنا في عزلة معرفية وثقافية، ولا نكتب لأنفسنا فقط، بل نخاطب في نصوصنا إنسان هذا العالم، فالشعر صوت الإنسان في محنته وسعادته وصرخته وطموحه وحتى في خيباته."

لذلك تشدد على أنه لا بد من أن نقرأ بعضنا البعض، كما توضح، في هذه المرحلة من مراحل إعادة الخريطة العالمية جيوسياسيا ومعرفيا أيضًا، لا بد أن نكون حاضرين وبقوة على كل الأصعدة، كل فيما يعرف ويجيد، وثمة اهتمام عالمي بالاطلاع وقراءة الشعر العربي المترجم، وزيادة واضحة في الدراسات المقارنة حول العالم وفي كل اللغات.

تسألها "العرب" لماذا الشعر بالذات؟ لتجيب المترجمة بأنه جزء من بنيتها النفسية، وقد سجلتْ ذلك في كتاب تقوم بإعداده عن سيرتها مع البيت الكبير في القرية التي تنتمي إليها روحيا، وشكلت مشاهداتها وربما جزءًا من معارفها الفطرية. وفيها بدأ الشعر يلتفت إليها مبكرًا مع راعي الحديقة السبعيني (أحمد أبوعلي) في بيت جدتها وهي في السابعة من عمرها، إذ سمعته وهو يرتجل الشعر في كل المواقف الحياتية، وفي عبارات موسقة تُدخلها في حال لم تفهمها وقتها.

تذكر جودة أنها كانت تتعجب لماذا يتحدث بلغة مختلفة عن كل أهل البيت والعاملين فيه، واعتقدت حينها أنها لغة خاصة برعاة الحدائق.

ولا تزال لدى جودة أحلام وطموحات، منها حلم إنشاء مكتبة رقمية عالمية متخصصة في ترجمة الأعمال العربية، خاصة كتابات المرأة العربية وأدب المهجر، ومشروع توثيقي يجمع بين الترجمة النصية والوسائط المتعددة لتعزيز الحوار مع ثقافات لم يصلها الكثير من الإبداع العربي بعد.

اتحاد الناشرين الدوليين يطلق أول برنامج ترجمة فورية بالذكاء الاصطناعي

بيروت - أعلنت رئيسة اتحاد المترجمين الدوليين الدكتورة وديان أحمد مرتضى عن "إطلاق برنامجها الأول في العالم العربي للترجمة الفورية وهو "مشروع رائد لبناني الأصل، يهدف إلى نقل مهنة الترجمة إلى آفاق رقمية جديدة تربط الترجمة الفورية بالتكنولوجيا الحديثة، وتعزّز التواصل الفعّال بين الثقافات."

وجاء هذا الإعلان ضمن الحفل السنوي لتكريم الفائزين في مسابقة Traducteur En Herbe في نسختها الثالثة، والتي تهدف إلى اكتشاف وتشجيع المواهب الناشئة في مجال الترجمة، وذلك في بلدية عالية اللبنانية.

وشددت الكلمات التي احتفت بهذه المناسبة على أهمية الترجمة وآفاقها والتعليم والابتكار والتكنولوجيا. كما تمّ تكريم الفائزين في المسابقة من مختلف المراحل التعليمية؛ إذ فاز في المرحلة المتوسطة مصطفى كنعان من ثانوية الكوثر، وعن المرحلة الثانوية توجت جوليا إدريس من ثانوية السفير ورشا حمزة من ثانوية الإمام الجواد، أما الجائزة المخصصة للمرحلة الجامعية فكانت من نصيب جانيت أبي ناهد عن جامعة القديس يوسف (USJ).

ومن شأن المسابقات المنفتحة على آخر التطورات في ميدان الترجمة أن تدعم حركة هذه المهنة بالغة الأهمية، وتفتحها على آفاق واسعة كقوة ناعمة ضرورية بما لها من أثر ثقافي واجتماعي واقتصادي وحتى سياسي وقانوني.

الدكتورة وديان أحمد مرتضى وهي تشغل أيضا منصب المدير العام لمؤسسة معهد البورد البريطاني وعضو نقابة المترجمين المحلّفين، اعتبرت في تصريح إعلامي سابق أن على المترجم أن يتابع أي تطور يوجد، فالمترجم، في رأيها، يجب أن يكون متابعا بشكل يومي للأخبار والابتكارات الجديدة في اختصاصه وخارجه، إذ يجب أن يكون على دراية بالمصطلحات الجديدة ويكون على جهوزية عالية للتعامل معها.

وأضافت "الذكاء الاصطناعي يجتاح العالم، نحن لسنا ضده، وعلى أي مترجم كان يريد أن يطور نفسه أن يتابع هذا الموضوع ويحاول أن يستفيد منه،" مشددة على أن الذكاء الاصطناعي يدعم مهنة الترجمة، لكنها ترفض أن يحل محل المترجم البشري ولا تقبل بهذا نهائيا، غير أنها لا تخفي قدرة هذا الابتكار الكبيرة على مساعدة المترجمين.

وتطرقت إلى برنامج الترجمة الفورية الذي ابتكرته، والذي لا يلغي تدخل المترجم البشري الذي يحدد الحقول الدلالية وغيرها، وتؤكد على الدور الهام لهذا البرنامج كمساعد للمترجمين الفوريين، إذ يخفف عنهم الضغوط، ويمكّنهم من تسريع عملية الترجمة.

وبينت أن الفرق بين المترجم البشري والمترجم الآلة هو الروح، ومهما حاولنا تجريد الترجمة من الجانب الروحي فذلك غير ممكن نهائيا، فالمترجم ينقل ثقافة ولغة وفكرا، ثم الذكاء الاصطناعي هو في النهاية آلة نحن من نزودها بالمعلومات وليست هي من تبتكر المعلومات.

من ناحية أخرى، وتأكيدا على الدور البشري في الترجمة، أشارت مرتضى إلى الترجمة مثلا في مجال القانون، إذ من الممكن لترجمات الذكاء الاصطناعي بمفردها أن تتسبب في الكثير من المشاكل، فالترجمة القانونية على عكس الترجمة الأدبية التي من الممكن أن تعطي صورا مختلفة نوعا ما دون تأثير، لكن في الترجمة القانونية يكفي تغيير فاصلة لتغيير مسار قضية.

> **الفرق بين المترجم البشري والمترجم الآلة هو الروح، ومهما حاولنا تجريد الترجمة من الجانب الروحي فذلك غير ممكن**

وأكدت أن هناك قطاعات يمكنها الاعتماد بشكل أكبر على الترجمة الفورية للذكاء الاصطناعي، مثل الترجمة في المجالات التجارية أو الاقتصادية، لكن في الترجمة الأدبية أو القانونية لا يمكن الاعتماد بشكل نهائي على ترجمات الآلة، ويبقى دوره فيها مساعدا إذ يمكن أن يختصر وقت الترجمة وهذا ما يؤكد عليه اتحاد المترجمين الدوليين الذي يواكب يوميا آخر التطورات.

وشددت مرتضى على أهمية تنظيم برامج للمترجمين الشبان والطلاب في الاستعانة بالكمبيوترات في الترجمة، وهي برامج مساعدة، موضحة أنهم كاتحاد دولي للمترجمين يرافقون الطلاب لتوعيتهم بطرق الاستخدام؛ فالذكاء الاصطناعي يجب أن يكون دوره مساعدا، ويجب تبديد المخاوف منه لأنه مهما تطور لن يصل إلى قدرات العقل البشري.

ولفتت إلى تواصل اختصاص الترجمة في الجامعات، إذ لا يمكن الاستغناء عن الترجمة كمجال ناقل للثقافات، فهو جوهر التواصل واللغة، ولذا سيستمر في التطور.

وديان أحمد مرتضى: الآلة لن تحل محل البشر في الترجمة

«الأفروسنتريك» تضرب جهود الأفارقة في مقتل

كتابة تاريخ القارة السمراء يواجه تحديات الاستعمار وأدعياء «الأفروسنتريك»

عكس ما زعمه الاستعمار فللقارة الأفريقية تاريخ عريق ولشعوبها حضارات مختلفة عن الأمثلة الأوروبية وغيرها، وعكس المزاعم أيضا فإن تاريخ القارة السمراء متشابك إلى أبعد حد، وهو ما وعت به نخب ما بعد الاستعمار وأنجزت الكثير في سبيل كتابة تاريخ أفريقيا من جديد، قبل أن تظهر حركة "الأفروسنتريك" لتشوه هذه الجهود.

تشويه متعمد للتاريخ الأفريقي المشترك

عمر الأنصاري
كاتب وروائي من مالي

مرة أخرى، عادت ظاهرة "الأفروسنتريك" إلى الواجهة في شمال أفريقيا، وتحديدا في مصر بعد إعلان البروفيسور الأميركي كابا كاميني عن إنتاج فيلم وثائقي حول الأصول الأفريقية للحضارة المصرية القديمة، بعنوان "نيجوس إن كيميت"، وترجمتها "الملك في مصر" أو "الملك في الأرض السوداء".

والأفروسنتريك، حركة دأبت على أن تنسب الحضارة المصرية القديمة إلى الأفارقة السود، مدعية أن مصر الحديثة تستولي على هذا الإرث وتنسبه إلى غير أصله.

التاريخ والاستعمار

في المغرب مؤخرا، أثار نشر صورة الملك الأمازيغي الشهير ماسينيسا جدلا وغضبا كبيرين، بعد ظهوره على غلاف رواية "مارتن كاريه" بلون أسود، ومزاعم بأن الرومان جلبوه من غانا وتوجوه ملكا على نوميديا.

> الحركة المثيرة للجدل تأسست في ثمانينات القرن العشرين على يد الناشط الأميركي أفريقي الأصل موليفي أسانتي

الحركة المثيرة للجدل تأسست في ثمانينات القرن العشرين على يد الناشط الأميركي أفريقي الأصل موليفي أسانتي، الذي اشتهر بمؤلفاته الجدلية، والذي أنشأ معهداً للأبحاث باسمه يسعى من خلاله لإعادة تقييم وتقدير الثقافة الأفريقية وإثبات مركزيتها في الحضارات القديمة، وفق تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية.

ومذاك، استمرت الحركة في إثارة جدل كان آخره سلسلة "الملكة كليوباترا" على نتفليكس، حيث اتهمت مصر المنصة بتزييف التاريخ بعد ظهور بطلة المسلسل بملامح أفريقية وبشرة سمراء، وهو ما يتعارض مع ما هو شائع عن كليوباترا ذات الأصول اليونانية.

المؤسف في هذه الحركة، أنها أتت بعد عقود طويلة من العمل المضني والشاق للأفارقة الذين عملوا بجهد قل نظيره لإعادة الاعتبار للقارة السمراء، التي قرر "التاريخ الاستعماري" في وقت مبكر أنها قارة بلا تاريخ، وأن كل ما حصلت عليه من تاريخ هو هبة من الاستعمار الذي كانت قبله في غياهب النسيان وبلا ذاكرة ولا هوية.

وقد أسفرت انتفاضة المثقفين الأفارقة جميعا على إثبات العكس، بعد أن عملت القارة شمالا وجنوبا، شرقا وغربا على إعادة صياغة تاريخها ونفض الغبار عنه، مجتمعة ومنفردة، مفنّدة رواية كتبة التاريخ في عهد الاستعمار فصلا فصلا.

أولى تلك الجهود، كانت في إعادة كتابة تاريخ القارة السمراء كجزء واحد لا يتجزأ عن بعضه البعض، وهو ما لا يرضاه كتبة التاريخ الأوروبي، الذين دأبوا على تقسيم تاريخ القارة إلى شمال حي وجنوب ميت، عكس ما قاموا به تجاه التاريخ الأوروبي الذي يكتب مجملا لا منفصلا، عبر إشراقاته في أثينا، وتجلياته في روما، في حين يرفضون أن تكون التجليات الأفريقية في مصر والمغرب، تجليات لكل القارة، القضية التي رأى فيها مختصون إجحافا أكاديميا وحضاريا لقارتهم التي اتصلت حضارتها وأساطيرها الضاربة في القدم عبر منابع ومجرى نهر النيل، وصولا إلى منحنيات نهر النيجر أقصى الغرب.

ومنذ منتصف القرن العشرين، تواصلت جهود الأفارقة لإعادة صياغة تاريخ القارة عبر شتى المواد المتاحة، بدءا باستدعاء الأساطير، وصولا إلى استنطاق النقوش والكتابات وعبر الكتابة والذاكرة الشفهية والأنثروبولوجيا وغيرها من أدوات كتابة التاريخ.

ودون ريب فإن تجليات الشمال الأفريقي وبصماته كانت واضحة في الجنوب، بمثل ما حدث به الأمر في أوروبا التي أشرقت فيها أثينا على كهوف بقية القارة الراقدة في بربرية وسبات من التاريخ لم تنفكّ عزلته إلا بعد وصول الرومان الباحثين عن الثروات والأمجاد، والذين وصفوا شعوب غرب القارة أنهم "برابرة".

وبدت القارة الأفريقية أكثر حظا إذ لم تخضع لغزوات عنيفة ولا حروب استنزاف مثل أوروبا، بل اتصلت حضاراتها بشكل أفضل عبر مجاري أنهارها وطرق قوافل التجارة التي نشأت في وقت مبكر من التاريخ، بين الشمال والجنوب، والتي اتسمت بتبادل تجاري قدم فيه الجنوبيون الذهب للشماليين مقابل الملح.

جهود توحيد القارة

دون شك، فقد أدى ظهور دولة الإسلام وانتشار العرب في الآفاق وخاصة القارة السمراء إلى اتصال حضاري أكبر، وأدى إلى تدوين مبكر لتاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، كما ظهر في كتابات ابن حوقل والبكري وابن خلدون وابن بطوطة وغيرهم، وهو التاريخ الذي اعتمد عليه الأوروبيون في معرفة الكثير عن أفريقيا وتاريخها.

وقد أدى قيام الممالك الإسلامية الكبرى في أفريقيا، المرابطون في المغرب، وملوك غانا ومالي، وبورنو، ووسينار، وغيرها دورا كبيرا في صناعة وكتابة واتصال التاريخ الأفريقي بعد أن ساد سلطانها في مناطق واسعة من القارة، أهمها منطقة الساحل الواسعة، التي أدت إلى اتصال كبير بين الشمال والجنوب، فتداخلت شعوب المنطقة وعاشت في وئام حتى دخول الاستعمار الأوروبي الذي قطع تلك الصلات ولم يغادر حتى ترك خلفه شعوبا متنافرة ومتناحرة.

اليوم، جنوب القارة قطع أشواطا كبيرة في بناء الصلات الحضارية والإنسانية مع الشمال، وبدأت القارة تستعيد اعتبارها الحضاري، بعد أن اعتبرت مصر، وكل الشمال بوابة ولوج إليها بمثل ما اعتبر الغرب روما مدماكا لحضارته، واستطاعت القارة كتابة تاريخها الذي جحده الاستعمار في الآلاف من المجلدات التي صدر في الخمسين عاما الماضية، والتي أشرفت عليها اليونسكو والمئات من الجامعات الأفريقية التي انكبت على مخطوطات فاس والقاهرة وتمبكتو وولاتة وكانو تتعقب فيها تاريخ أسلافها، وقامت إلى جانب ذلك بإضاءة كهوفها فاستخرجت رسوماتها ونقوشها وفكت طلاسمها، وهي الجهود التي وجدت تعاطفا وتعاونا من دول الشمال كافة، والتي أتت اليوم جماعة "الأفروسنتريك" لتشويهها بعد زعمها أن تاريخ الشمال ما هو إلا سرقة لتاريخ الجنوب.

حمد بن حمد الشعيلي: التاريخ العُماني وسيلة لبناء مجتمع منفتح على العالم

مسقط - يشكّل التاريخ لكل أمة ذاكرتها وهويتها، فهو المرآة التي تعكس التطورات والصراعات والتحولات الكبرى للأمم، وفي سلطنة عُمان تتشابك الحضارة مع البحر، والتاريخ مع الجغرافيا والإنسان، فيبرز عدد من الباحثين الذين كرّسوا جهودهم لفك رموز هذا التاريخ الثري، وتقديمه بصورة علمية موثقة للأجيال الحاضرة والقادمة، مستندين في ذلك على الوثائق والمصادر ومتتبعين لخيوط السرد من زواياه المختلفة سواء في العلاقات الدولية عبر العصور أو التاريخ البحري أو الحياة الاجتماعية والثقافية، فأسهمت بذلك دراساتهم ومؤلفاتهم ومشاركاتهم الأكاديمية في بناء فهم أعمق لمكانة سلطنة عُمان التاريخية في الإقليم والعالم.

يقول الدكتور محمد بن حمد الشعيلي، الباحث في التاريخ العُماني، عن كتابه الذي صدر مؤخرًا "عُمان في ذاكرة الخريطة"، إن فكرة الكتاب في الأساس تعود إلى معرض عُمان في الخرائط التاريخية والعالمية، الذي أقيم في ديسمبر 2018، في محافظة مسقط، والذي ضم أكثر من 90 خريطة متنوعة، تنتمي في أصلها إلى دول عدّة، وتحكي في تفاصيلها جزءًا كبيرًا من تاريخ وحضارة عُمان عبر الفترات الزمنية المختلفة، والذي حقق بدوره نجاحًا كبيرًا كونه يقام لأول مرة في سلطنة عُمان، الأمر الذي ولد لديه فكرة إعداد وتقديم برنامج تلفزيوني حمل اسم 'بوصلة'، وعرض في 30 حلقة في شهر رمضان."

ويضيف أنه بعد نهاية عرض البرنامج بدأ في إخراج المادة العلمية الخاصة بحلقات البرنامج مع الخرائط، في صورة كتاب بعنوان 'عُمان في ذاكرة الخريطة'، لتوثيق المعلومات التي ذكرت، والخرائط التي عرضت، وذلك حتى يستفيد القارئ من المعلومات الواردة في تعزيز ثقافته عن الدور التاريخي والحضاري لسلطنة عُمان."

ويؤكد على أن الخرائط التاريخية تعكس مكانة سلطنة عُمان الإستراتيجية والحضارية عبر العصور فأهميتها لا تتوقف عند كونها مجرد وسائط جغرافية وعلمية مساندة، وإنما تتجاوز حدود ذلك، وبالنسبة إلى سلطنة عُمان، فإن الخرائط تعد من الوسائل المهمة التي تعكس الاهتمام بها من قبل المؤرخين والجغرافيين والرحّالة بمختلف انتماءاتهم، وتحكي في تفاصيلها جزءًا كبيرًا من تاريخها وحضارتها عبر الفترات الزمنية المختلفة.

ويوضح أن التاريخ العُماني يشكل مكونًا أساسيًا ووسيلة مهمة نحو بناء مجتمع وطني معتز بهويته ومنفتح على العالم، فهذا التاريخ الحافل بالكثير من الإنجازات يمكن استثماره في رفع مشاعر الانتماء والولاء تجاه الوطن وما تحقق له عبر الفترات الزمنية المختلفة من تاريخه، والعمل على الاستفادة من سير وعطاء رموزه التاريخية المختلفة التي قدمت الكثير لصالح هذا الوطن.

وكون سلطنة عُمان تتمتع بتاريخ طويل ومعقد من التنوع الثقافي، يقول الشعيلي إنه على الصعيد الداخلي تحظى سلطنة عُمان بطابع ثقافي مميز سببه تنوع العادات والتقاليد والموروثات الخاصة بمحافظاتها ومناطقها الجغرافية المختلفة، أما على الصعيد الخارجي فقد تمكنت سلطنة عُمان من بناء علاقات حضارية مع مختلف الحضارات والأمم والشعوب، المجاورة منها والبعيدة، بوسائل عدة، من أبرزها التجارة عندما استثمر العُمانيون موقع بلادهم المميز ونشاطهم الاقتصادي الذي عرفوا به في بناء علاقات مع غيرهم من الشعوب، وكذلك مساهمتهم في نشر الإسلام وخدمة الدولة الإسلامية في مواقع كثيرة.

الثقافة والفنون تحكيان تاريخ عمان

ويضيف أن هذه العلاقات أسهمت أيضًا في تعزيز النفوذ السياسي لها في بعض الفترات الزمنية عندما ضمت الإمبراطورية العُمانية قوميات وعرقيات مختلفة في ممتلكاتها الآسيوية والأفريقية والهجرات المتبادلة من سلطنة عُمان وإليها، مؤكدًا أن كل ذلك التداخل المحلي والخارجي أسهم في وجود تنوع واضح ونسيج حضاري مميز، أصبح ملاحظا في اللغات واللهجات المختلفة، وفي الفنون الشعبية التقليدية التي أصبحت سمة بارزة للتنوع الثقافي، وأيضًا في الجوانب الاجتماعية المرتبطة بالعادات والتقاليد واللباس والأكلات المختلفة، علاوة على الجوانب العمرانية بتأثيراتها المختلفة المحلية منها والخارجية، وغيرها من الجوانب الأخرى التي يمكن من خلالها أن نلحظ وجود تنوع كبير في مكونات المجتمع العُماني.

وفي الحديث عن إمكانية أن يكون للثقافة العُمانية التقليدية، بمختلف أشكالها مثل الفلكلور والموسيقى والرقصات الشعبية، جسر للتواصل الثقافي بين سلطنة عُمان وبقية العالم، يبيّن أن لغة الموسيقى تعرف بأنها لغة عالمية تتجاوز الحدود الثقافية واللغوية بين الشعوب، وهو ما ينطبق أيضًا على الموروثات الشعبية المرتبطة بها مثل الفلكلور والفنون التقليدية.

أما عن تأثير العولمة على الثقافة العُمانية، ومع تزايد الانفتاح على العالم، فيقول إنه لا يمكن إغفال تأثيرات العولمة على ثقافة الدول وموروثاتها المكتسبة، فنحن نعيش في عالم أصبح فيه الانفتاح كبيرًا بشتى أنواعه، لذلك فنحن على أعتاب مسؤولية كبيرة في الحد من تأثيرات العولمة والانفتاح على ثقافاتها وهوياتها، حيث إن سلطنة عُمان ليست بمعزل عن العالم الذي تؤثر فيه وتتأثر به، خاصة في ظل التسارع الحاصل في استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة وتأثيرات الوسائل الإعلامية ومواقع وتطبيقات التواصل الاجتماعي وما قد يترتب عليها من التأثر بأفكار تنعكس على الثقافة العُمانية.

وفي السياق ذاته أكد على أن سلطنة عُمان تعرضت عبر تاريخها الطويل للكثير من القوى الخارجية التي حرصت على السيطرة عليها أو على أجزاء منها عبر فترات متفرّقة من تاريخها، في الوقت الذي اتسع فيه النفوذ العُماني في الخارج وضم العديد من المناطق في الخليج والمحيط الهندي إلى الدولة العُمانية، بالإضافة إلى التواصل الحضاري مع العديد من الشعوب والأمم، هذا الأمر أوجد بيئة خصبة لعملية التأثير والتأثر بين العُمانيين والشعوب الأخرى، وهذه التأثيرات بما فيها الفارسية والهندية والبرتغالية أصبحت ملاحظة في جوانب عدة، مثل اللباس والعمارة والمطبخ وغيرها، أو في جوانب اقتصادية مرتبطة بأساليب التجارة، بالإضافة إلى التأثيرات المرتبطة باللغة، التي خالطتها مفردات خارجية لا زال بعضها مستخدمًا إلى غاية يومنا هذا.

> الفنون الشعبية التقليدية سمة بارزة للتنوع الثقافي في سلطنة عمان التي تزخر بتاريخ متشابك يتميز بثرائه وتأثيره

أما عن الأدب العُماني، وكون سلطنة عُمان تمتلك تراثًا أدبيًا غنيًا، ودوره في نقل الثقافة والتاريخ العُماني للأجيال القادمة، يقول الشعيلي إنه "لا يمكن إغفال تأثير الأدب العُماني كمعبر مهم في تناقل الثقافة والتاريخ العُماني بين الأجيال وفي تصدير ذلك حتى للخارج، وفي تقديم صورة مميزة حول واقع الأدب العُماني وتطوره، وفي الجانب التاريخي تعددت أنواع الأدب وأشكاله في الاهتمام باستثمار التاريخ العُماني في إخراج أعمال أدبية يمكن وصفها بالمتميزة، فأصبحت لدينا روايات أدبية ذات طابع تاريخي، نجحت في تسليط الضوء على جوانب ومراحل مهمة في التاريخ العُماني، وفاز بعضها بجوائز إقليمية وعربية، الأمر الذي يوحي بثراء هذه الروايات."

كما وجدت، وفق قوله، العديد من القصائد الشعرية التي تتضمن في أبياتها الكثير مما يمكن الاستفادة منه في معرفة أمور مرتبطة بجوانب كثيرة في تاريخ سلطنة عُمان، وأدرج بعضها في المناهج التعليمية في مؤسسات التعليم العام والعالي؛ نظرا إلى قيمتها الأدبية والعلمية، بخلاف فروع الأدب الأخرى من القصص القصيرة والمقالات والمسرحيات وغيرها.

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

أسئلة متجددة حول استمرار غياب السينما الاستعراضية المصرية

أفلام غنائية بإيقاع استهلاكي تثير حنينا إلى كلاسيكيات السينما

ما الذي دفع الأفلام الغنائية المصرية إلى الغياب بعد أن قدمت لسنوات طويلة أشهر نجوم الفن السابع وأفلاما خالدة لا تنسى؟ سؤال ربما يخطر على بال الكثيرين، حيث أصبحت السينما الغنائية مجرد رهان على نجومية مطربين واستعراضا لأغان، دون معالجة فنية جادة.

ماجد كامل
كاتب مصري

القاهرة - في الوقت الذي لا ينضب فيه تيار الأعمال السينمائية الغنائية والاستعراضية الكبير في السينما العالمية، شهدت الأفلام الغنائية المصرية تراجعا تدريجيا في السنوات الماضية، على مستوى معالجاتها الفنية حيث تقتصر في النهاية على إلقاء العبء كاملا على كاهل بطل العمل، وهو دائما ما يكون نجم غناء يفتقر إلى موهبة الأداء التمثيلي كعامل جذب لجماهير شباك التذاكر، من الشباب والمراهقين وصغار السن.

وتواصل السينما الاستعراضية الضخمة بمفهومها الشامل الاختفاء تقريبا عن ساحة الفن السابع المصري منذ عقود، ولم يعد النقاد يشاهدون أفلامًا تحمل بنية درامية متماسكة، وتتخللها أغان واستعراضات تخدم السياق الفني بشكل جيد.

وغابت السينما الاستعراضية العملاقة بنجومها وصناعها من مخرجين وملحنين وكتاب وشعراء تماما، بعد أن كانت إحدى أهم أسلحة السينما المصرية التي مكنتها من تقلّد مكانتها في المنطقة منذ نشأتها، حيث مثلت ركيزة فنية متينة من ركائز الشاشة الفضية في مصر، وضمنت لها مكانا جيدا لدى الجمهور العربي.

سينما «تيك أواي»

تقود الإيرادات الكبيرة التي حققتها أفلام عدد من نجوم الغناء الحاليين، وآخرها إيرادات فيلم المطرب تامر حسني الأخير "ريستارت" الذي عرض في دور العرض قبل أيام، وبلغت نحو 70 مليون جنيه مصري بما يعادل نحو 1.4 مليون دولار، إلى فهم آليات تفكير صناع الأفلام الغنائية، والمتمثلة في الاستعانة بنجم غنائي له شعبية بين جموع الشباب، مع معالجة درامية بسيطة تلامس جزءا من اهتمامهم.

وهي قضية صناعة ما يعرف بـ"الترينـد" عبر وسائل التواصل الاجتماعي من أجل حصد الأموال والشهرة، وجماعات تحاول استغلال صناع المؤثرين، وتقودهم إلى مناطق خطرة، مع الحرص على عرض الفيلم خلال موسم أكثر إقبالا من هذه الشرائح العمرية، وهو موسم أفلام العيد وإجازة الصيف، إذ عرض فيلم تامر حسني بعد أيام من عيد الأضحى، وإنهاء شريحة كبيرة من الطلبة امتحاناتهم وبدء إجازة الصيف.

وهذه توليفة تم تغليفها بنمط استهلاكي سريع نجح بالفعل في القفز بالفيلم خلال موسم عيد الأضحى، وتربع على قمة شباك التذاكر متفوقا على فيلم "المشروع إكس" بطولة كريم عبدالعزيز، والذي يعد أضخم إنتاجات السينما المصرية في السنوات الأخيرة.

عرض متواصل

أدى انحسار المد الذي حققه فيلم "المشروع إكس" في موسم عيد الأضحى إلى تراجعه للمركز الثاني، ثم عاد مجددا إلى الصدارة في إيرادات تجاوزت 110 مليون جنيه، بما يعادل نحو 2.2 مليون دولار.

وتفضي الأفلام الاستهلاكية الغنائية المصنعة خصيصا لشرائح من صغار السن إلى حسرة حقيقية، حيث يقفز مباشرة إلى الذهن الفيلم المهم "خلي بالك من زوزو" بطولة النجمة الراحلة سعاد حسني، وأنتج عام 1972، وخَلق الفيلم حالة سينمائية خاصّة، حققت نجاحا غير مسبوق في شباك التذاكر لمدة تزيد عن عام، ولا يزال حتى هذه اللحظة محتفظا بجمالياته الفنية وبريقه بعد نحو 53 عاما على عرضه، لم لا؟ وقد احتشدت للفيلم كتيبة نجوم وملحنين وصناع سينما من العيار الثقيل، قادتهم أوراق وأشعار الشاعر المصري صلاح جاهين، ورؤية مخرج كبير من أبرع مخرجي السينما المصرية هو حسن الإمام.

تعدى هذا الفيلم مرحلة كونه مجرد فيلم استعراضي غنائي إلى تحويله لفيلم يمس بعمق قضايا جيل شباب الجامعة المتطلع إلى كسر الكثير من القيود المجتمعية في مطلع سبعينات القرن الماضي، خلال مرحلة تفاوتت بين هزيمة يونيو 1967 والانتصار على إسرائيل في أكتوبر 1973.

وكشفت الحالة الرائعة التي خلقتها استعراضات وأغنيات الفيلم، وأبرزها أغنية "يا واد يا تقيل" للشاعر صلاح جاهين والموسيقار كمال الطويل، وأدتها سعاد حسني، والتي عرفت بأنها "سندريلا" السينما المصرية بكل موهبتها وسحرها وخفتها على الشاشة.

وفيلم "خلي بالك من زوزو" هو عمل عابر للزمن، صنع للشباب بمعايير عالية الجودة، جعلته أحد أهم الأفلام التي جذبت عائلات مصرية وعربية من أعمار مختلفة لمشاهدته كلما عرض على إحدى الفضائيات حاليا، وعلى الرغم من مرور زمن طويل على إنتاج هذا الفيلم، إلا أنه لا يزال يحظى بجاذبية عالية.

ليس بعيدا عن الحالة التي صنعها فيلم "خلي بالك من زوزو" تلك التي حفرها في وجدان شريحة كبيرة من المشاهدين العمل السينمائي الاستعراضي اللافت "مولد يا دنيا" للمخرج المصري حسين كمال، وهو عمل يعد نموذجا حقيقيا لقوة البناء الدرامي للفيلم الغنائي الذي مزج بين ألحان بليغ حمدي وكمال الطويل.

قدم الفيلم طرحا مجتمعيا غير مسبوق، يتمثل في كيفية تفجير الطاقات الإبداعية الفنية المختزلة لدى مجموعة من الشباب المشردين، وعلى رأسهم فتاتان جسدتهما المطربة عفاف راضي والفنانة لبلبة، اضطرتهما ظروفهما الاقتصادية القاسية للانحراف، لقاء مدرب للاستعراضات وجسده الفنان محمود ياسين الذي آمن بإبداعهما، ويقوم بمحاولة لإنقاذهما ويشكل منهما فرقة متألقة للفنون الشعبية بعد سلسلة من الأحداث الدرامية.

تاريخ من التألق

تشير العودة إلى جذور التألق الإبداعي للسينما المصرية الاستعراضية إلى أول أفلام السينما المصرية الناطقة وهو "أنشودة الفؤاد" عام 1932 للمخرج ماريو فولبي ولعبت بطولته المطربة نادرة وفنان المسرح جورج أبيض وكتبه الشاعر اللبناني خليل مطران. والفيلم إشارة إلى بدء تاريخ طويل وممتد من السينما الغنائية الاستعراضية التي يصعب حصر إبداعاتها المختلفة.

وبرزت خلال هذه الفترة الزمنية أعمال غاية في الأهمية، قادت السينما المصرية إلى موقعها كعاصمة للسينما في الشرق الأوسط، مقابل هوليوود عاصمة السينما العالمية.

وقدمت القاهرة المئات من الأعمال السينمائية الاستعراضية التي تألق فيها نجوم ونجمات للغناء والاستعراض، في مقدمتهم المطربة الكبيرة ليلى مراد التي قدمت رفقة زوجها الفنان والمخرج والمنتج أنور وجدي خلال أربعينات القرن الماضي عددا من الأفلام الغنائية مثل فليم "عنبر"، وسلسلة أفلام حملت اسم ليلى: "بنت الأغنياء" و"بنت الفقراء" و"بنت الأكابر" و"بنت الريف"، وكلها أعمال باذخة الإنتاج، وتسكن حتى اللحظة داخل وجدان الملايين من عشاق الفن السابع في العالم العربي.

وأضافت السينما المصرية أرقاما مهمة في عالم الاستعراض السينمائي، مثل نعيمة عاكف في خمسينات القرن الماضي، وسعاد حسني ونيللي في أواخر الستينات وعقد السبعينات، مرورا بإضافة شيريهان إلى القائمة خلال حقبة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي.

وفي إحدى حواراته التلفزيونية التي أجراها نهاية تسعينات القرن الماضي، دعا المخرج الراحل محمد خان إلى إعادة الاعتبار لفن الاستعراض في السينما المصرية، مؤكدًا أن الفيلم الغنائي كان وسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار بطريقة بصرية وصوتية مبهرة، منبها إلى خطورة استمرار اختفاء السينما الاستعراضية قائلا "سنفقد في هذه الحالة الإيمان بجمال الصورة السينمائية."

أفلام جذابة لا تبحث عن القيمة الفنية

فيلم «ياسمين» أحد الأفلام الغنائية الخالدة

> الأفلام الغنائية المصرية شهدت تراجعا تدريجيا في معالجاتها الفنية حيث تقتصر على إلقاء العبء على بطل العمل

> السينما المصرية أضافت أرقاما مهمة في عالم الاستعراض السينمائي، مثل نعيمة عاكف وسعاد حسني ونيللي

أفلام عن العنف والعلاقات الأسرية في أفريقيا يعرضها خريبكة السينمائي

خريبكة (المغرب) - مواضيع متنوعة تهم المجتمعات في القارة الأفريقية، منها ما يتقاطع ويتشابه ومنها ما هو مختلف، يركز بعضها على العلاقات داخل الأسر والعنف الأسري وموضوعات الهوية والإرث، تعرضها الدورة الـ25 من مهرجان خريبكة الدولي للسينما الأفريقية التي تتواصل فعالياتها إلى غاية 28 يونيو الجاري.

ويستكشف الفيلم الروائي الطويل "أوموكاني"، الذي عرض في إطار المسابقة الرسمية، ظاهرة العنف الأسري من زاوية غير مألوفة وجديدة.

ويروي هذا الفيلم، الذي يمتد لـ84 دقيقة، قصة زوجين يواجهان مشكلات في الثقة، تتفاقم لتتحول إلى عنف أسري عندما ينعدم الصبر ويعوض الصمت الحوار والتواصل، ما سيضطر أحد الطرفين إلى مواجهة العواقب بمفرده.

وسعى مخرج العمل، جون كويزي، من خلال هذا الفيلم، إلى رسم ملامح زوجين عاديين ارتكبا خطأ الهروب من واقع الخلافات اليومية، لينتهيا في نهاية المطاف إلى الوقوع في فخ الصمت والحقد المتراكم.

وفي هذا الصدد، شدد بطل الفيلم، دانيال كاغا، على أهمية الحوار بالنسبة إلى الأزواج، مذكرا بأن التوترات اليومية يمكن أن تؤدي إلى عواقب مأساوية.

وأوضح في تصريح أن "ظاهرة العنف الأسري لا تزال، للأسف، منتشرة على نطاق واسع في شرق أفريقيا، مضيفا أن هدف الفيلم هو التوعية بهذه الإشكالية من أجل المساهمة في مكافحة هذه الآفة الاجتماعية."

وأشاد الممثل، الذي يحل لأول مرة بالمغرب، بجودة التنظيم ومستوى الضيوف في هذا الحدث الكبير للسينما الأفريقية، قائلا "لقد وصلت اليوم فقط، وكان لي شرف لقاء منتجين وممثلين ومخرجين مرموقين."

وأضاف أن تنظيم مهرجان بهذا الحجم يجسد الجهود التي يبذلها المغرب في المجال السينمائي، لاسيما على مستوى الاستثمار وتوفير الوسائل اللازمة لتطوير هذه الصناعة.

وتميز اليوم الثاني من المهرجان، الذي شهد إطلاق المسابقة الرسمية للأفلام الطويلة، بفرصة اكتشاف فيلم "إرث"، الذي يتناول مسألة الإرث في تشاد.

ويروي الفيلم لمخرجه أرون باداكي زيغولي، قصة سابورا، فتاة تبلغ من العمر 18 سنة ومولعة بالموسيقى، يتم تعيينها بموجب وصية كوارثة وحيدة، رغم أن الإرث محصور تقليديا في الرجال، ما يعرضها لمشاكل مع محيطها الذكوري الذي يعارض هذه الوصية.

كما عرض الفيلم المغربي "وشم الرياح" وهو فيلم درامي من إخراج وكتابة المخرجة المغربية ليلى التريكي، وقد شاركها في كتابة السيناريو الكاتب الأميركي كيث كونغهام. ويستند الفيلم إلى قصص واقعية لمهاجرين مغاربة عاشوا تجربة الاغتراب في أوروبا، ويركز على قضية الهوية والذاكرة والبحث عن الجذور المفقودة.

يروي الفيلم قصة صوفيا، مصورة شابة من طنجة، تكتشف بالصدفة أن والدتها الفرنسية، التي كانت تظن أنها متوفاة، لا تزال على قيد الحياة. فتبدأ رحلة تحقيق للبحث عن الأجزاء المفقودة من هويتها وكشف أسرار عائلتها.

وأوضحت المخرجة ليلى التريكي في تصريحات سابقة أن فكرة الفيلم مستوحاة من قصص واقعية لمهاجرين مغاربة هاجروا إلى أوروبا خلال السبعينات وأنجبوا أطفالا، إلا أن هؤلاء الأطفال فقدوا التواصل مع آبائهم أو أمهاتهم لأسباب مختلفة، وقد تمكنت التريكي من تقديم هذه القصة الإنسانية بعمق وحساسية، ما أثر في قلوب الجمهور والنقاد على حد سواء.

> الفيلم الرواندي «أوموكاني» الذي عرض في المسابقة الرسمية استكشف ظاهرة العنف الأسري من زاوية غير مألوفة

وقد عرض هذا الفيلم المغربي الذي يشرك فيه الممثل السوري محمود نصر، لأول مرة على الصعيد الدولي ضمن فعاليات مهرجان برلين السينمائي الدولي 2024، كما شارك رسميًا في المهرجان الوطني للفيلم بطنجة خلال أكتوبر 2024. وقد فاز بجائزة "أفضل أول عمل"، وهو إنجاز مهم للمخرجة في أول أفلامها الطويلة. كما عبّر الممثل محمود نصر عن فخره بالمشاركة، وقال إن الفيلم "يحصد أولى جوائزه."

أما في فئة الأفلام القصيرة، تم عرض ثلاثة أفلام هي فيلم"الاستجواب" لجان لوك راباتيل من الطوغو، ومن إثيوبيا فيلم"الميدالية" لروث هوندوما ، ومن جمهورية أفريقيا الوسطى فيلم "صورة لامرأة بلا وجه" لسعدية كوسانكو.

ويواصل المهرجان خلال هذا الأسبوع عرض أفلام من دول عديدة من بينها مصر وتونس وموريتانيا والتوغو والصومال وغيرها، ومن بينها فيلم "قصة الخريف" الذي يمثل مصر في المهرجان وهو أول فيلم روائي طويل للمخرج والمؤلف كريم مكرم، بعد سلسلة من الأفلام القصيرة والتسجيلية التي عرضت في مهرجانات محلية ودولية.

ويناقش الفيلم موضوع الاغتراب والوحدة، عبر حكايات متقاطعة لعدة شخصيات تنتمي لطبقات اجتماعية مختلفة، ويعكس واقعًا إنسانيًا يعانيه الكثيرون.

وينظم مهرجان خريبكة الدولي للسينما الأفريقية تحت رعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس، ويستقبل خلال هذه الدورة 350 سينمائيا من 45 بلدا، في احتفاء بالإبداع السينمائي الأفريقي، وبمواهبه الصاعدة، وتحولاته العميقة.

وتنعقد هذه الدورة تحت شعار "من جذبة الحكواتيين إلى صرامة الخوارزميات: تجاذبات السينما الأفريقية"، حيث تهدف إلى فتح نقاش عميق حول تأثير الذكاء الاصطناعي على المهن، والسرديات، والخيال السينمائي في القارة الأفريقية.

«وشم الرياح» ناقش مشاكل الميراث

من غرف العمليات إلى صالات الرقص: مخدر الكيتامين علاج للمشاكل النفسية

تجارب أولية من أجل إمكانية استخدام المادة المخدرة في علاج الاكتئاب

رواج كبير للمادة المخدرة

شهد استخدام مادة الكيتامين، التي تم تطويرها لأول مرة في ستينات القرن الماضي كمخدر، ارتفاعا ملحوظا خلال الأعوام الأخيرة، وخاصة في النوادي الليلية. وإضافة إلى فوائدها الترفيهية تستخدم مادة الكيتامين في علاج الأمراض النفسية مثل الاكتئاب الشديد والاضطراب ثنائي القطب واكتئاب ما بعد الولادة. ويشير الخبراء إلى أن الكيتامين يوفر نجاحا بنسب مرتفعة في حالات الاكتئاب المقاوم التي لا تستجيب للعلاج.

برلين - يستخدم الكيتامين، الذي تم تقديمه منذ 50 عاما كدواء مخدر، في علاج العديد من الأمراض النفسية، وخاصة الاكتئاب المقاوم. ويشير الخبراء إلى أن الكيتامين يوفر نجاحا بنسبة 60 إلى 65 في المئة في حالات الاكتئاب المقاوم التي لا تستجيب للعلاج.

وقالت أخصائية الطب النفسي الأستاذة المساعدة الدكتورة سمرا باريبو أوغلو بمستشفى "نبيسطنبول" في جامعة أوسكودار بتركيا إنه تم الحصول على نتائج إيجابية مع الكيتامين الذي يستخدم في علاج الأمراض النفسية مثل الاكتئاب الشديد والاضطراب ثنائي القطب (نوبة الاكتئاب) واكتئاب ما بعد الولادة واضطراب ما بعد الصدمة واضطراب الوسواس القهري واضطرابات القلق والألم العضلي الليفي.

وأضافت سمرا باريبو أوغلو أن الكيتامين تم تطويره منذ 50 عاما كدواء مخدر ولا يزال يستخدم في العمليات الجراحية وخدمات الطوارئ.

وتابعت "في السنوات العشر الماضية، قدم الباحثون والأطباء النفسيون دراسات تظهر فعالية الكيتامين كدواء سريع المفعول في حالات الاكتئاب الحاد. لم توافق إدارة الغذاء والدواء الأميركية حتى الآن على الاستخدام الروتيني لهذا الدواء في علاج الاكتئاب، لذلك لا يزال يستخدم خارج التسمية (دون وصفة طبية). ومع ذلك، نظرا لأن التجارب السريرية أظهرت استفادة المرضى منه، يستمر استخدامه في عدد متزايد من مراكز العلاج بالكيتامين."

وأشارت باريبو أوغلو إلى أن العلاج بالكيتامين لا يزال علاجا غير معروف، وذكرت أن النتائج الناجحة التي تم الحصول عليها قد تحققت، وقالت "تشير الدراسات السريرية إلى أن 65 في المئة من المرضى في المتوسط يعانون من انخفاض في شدة أعراض الاكتئاب بنسبة 65 في المئة بعد نصف 24 ساعة من أول تطبيق، وأن هذا التحسن يصبح دائما بعد ما بين 6 و10 جلسات من التطبيق المتسلسل."

وأكدت الدكتورة باريبو أوغلو أنهم يطبقون الكيتامين على مجموعات المرضى الذين تم تعريفهم على أنهم مصابون بالاكتئاب المقاوم للعلاج العادي، "هناك بروتوكول دولي معين لاستخدام هذا الدواء، الكيتامين هو عادة مادة مخدرة، وفي هذا العلاج، يتم استخدام جرعة أقل بكثير من الجرعة المستخدمة في التخدير. لا ينام الشخص أثناء التطبيق. ويتم إعطاء جرعة منخفضة للغاية عن طريق الوريد في المصل خلال فترة 45 دقيقة."

وللكيتامين تأثير سريع مضاد للاكتئاب، وفي العديد من الدراسات، ذُكر أنه بعد التطبيق الأول مباشرة، يحدث تحسن في مزاج المريض ومعنوياته، وتراجع في الميل الانتحاري، أي حالة من الرفاهية.

وفي العالم، شهد الاستخدام الترفيهي لمادة مخدر الكيتامين، التي تم تطويرها لأول مرة في ستينات القرن الماضي كمخدر، ارتفاعا ملحوظا في شعبيتها خلال الأعوام الأخيرة، ولاسيما في النوادي الليلية.

وكان الكيتامين رابع أكثر المخدرات شيوعا في النوادي الليلية قبل ستة أعوام، بحسب ما أظهرته دراسة أجريت في برلين.

ويقول فيليكس بيتسلر، وهو طبيب نفسي وباحث في شؤون الإدمان بمستشفى "شاريتيه" الجامعي في برلين، "لقد صار أكثر شعبية منذ ذلك الحين."

> **الكيتامين يُستخدم كمخدر في الحفلات، بسبب تأثيراته المبهجة وقدرته على إحداث شعور بالانفصال عن الواقع**

ويشير الخبراء إلى أن هناك عدة عوامل وراء جاذبية الكيتامين، وهي سهولة توفره وتكلفته المنخفضة نسبيا والتأثيرات المميزة له.

كما تلعب الثقافة الشعبية دورا في شعبيته، حيث إن الكيتامين عادة ما يظهر في بعض الأفلام والكتب والأغاني.

كما أن هناك عاملا يعود إلى الشخصيات الشهيرة التي تستخدمه. فقد قال إيلون ماسك إن الكيتامين يساعده على التأقلم مع الصعوبات النفسية، وأوضح في مقابلة أجريت معه عام 2024 أنه كان يحصل على جرعات صغيرة منه كل أسبوعين تقريبا. وبعد أن تعرض لانتقادات في وسائل الإعلام، زعم لاحقا أنه توقف عن استخدامه.

وعادة ما يُستخدم الكيتامين كمخدر في الحفلات، بسبب تأثيراته المبهجة وقدرته على إحداث شعور بالانفصال عن الواقع، وهي أحاسيس تُعد غير مرغوبة عادة عند استخدام المخدرات التقليدية.

ومع زيادة الجرعة، يزداد تشوش الإدراك لدى المرء. ويوضح إنجو شيفر، وهو طبيب متخصص في أبحاث الإدمان، أنه من الممكن أن تتغير الألوان والأصوات والشعور بالمساحة بشكل كبير.

تم إنتاج المادة الفعالة صناعيا لأول مرة في عام 1962 بالولايات المتحدة، في إطار البحث عن مخدر جديد.

وتم اختبارها على الجنود الأميركيين خلال حرب فيتنام، ثم حظيت بأهمية في الطب البشري والبيطري.

ويشار إلى أنه بسبب آثاره الجانبية، مثل الهلوسة وتجارب الاقتراب من الموت، نادرا ما يستخدم هذا المخدر في الوقت الحاضر، إلا أن عمال الإنقاذ يستخدمونه كمسكن للألم.

ويستخدم الكيتامين كمخدر منذ عقود. وعادة ما يتم استنشاق المادة، التي تعرف أيضا باسم "سبيشل كيه" أو "كيه"، على هيئة مسحوق أبيض، ويستمر تأثيرها لمدة تتراوح بين ساعة وساعتين.

وتتم حاليا دراسة الكيتامين في التجارب السريرية من أجل إمكانية استخدامه في علاج الاكتئاب.

وتمت الموافقة على مركب مشابه له، وهو مادة الـ"إسكيتامين"، داخل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، لعلاج الاكتئاب المقاوم للعلاج في حالات الطوارئ، كما يتم وصفه تحت إشراف طبي صارم للاستخدام كبخاخ للأنف.

وقد ساهم هذا الاستخدام العلاجي في التأكيد على فكرة أن الكيتامين غير ضار نسبيا.

ويقول بيتسلر "كلما يتم استخدام مادة ما طبيا، من الممكن أن يقل الوعي بالمشكلة."

كما يتفق شيفر مع مفهوم أن "هناك خطرا يكمن في التقليل من أهمية الأمر من خلال الاستخدام العلاجي (لتلك المواد المخدرة)."

في حين أن الكيتامين لا يسبب اعتمادا جسديا عليه مثلما يحدث مع المواد الأفيونية، من الممكن أن يؤدي إلى إدمان نفسي قوي. ويوضح شيفر أن النمط الأكثر شيوعا لاستخدام الكيتامين هو تناوله من حين إلى آخر أثناء الخروج ليلا للسهر.

وعلى عكس الهيروين أو الفيتانيل، لا يسبب الكيتامين الاعتماد الجسدي عليه. ومع ذلك، فمن الناحية النفسية، قد تكون هناك رغبة كبيرة في استخدامه مرارا. ويشير شيفر إلى أنه "عادة ما يكون الغرض من استخدامه هو الهروب من مشاعر التوتر."

كما يقول بيتسلر إن استخدام هذه المادة كجزء من العلاجات المصاحبة، هو ما يدفع الكثيرين إلى استخدامها كعلاج ذاتي للمشاكل النفسية.

انطلاق الاختبارات السريرية للقاح «إنتروميكس» المضاد للأورام في روسيا

موسكو - بدأت الاختبارات السريرية للقاح "إنتروميكس" الجديد المضاد للأورام، وفق ما أعلنه أندريه كابرين، المدير العام للمركز الوطني لبحوث الأشعة الطبية التابع لوزارة الصحة الروسية.

ووفقا له، وافق 48 متطوعا على المشاركة في هذه الاختبارات السريرية.

وقال كابرين في منتدى بطرسبورغ الاقتصادي الدولي "انطلقت بالفعل المرحلة الأولى للاختبارات السريرية المفتوحة أحادية المركز لهذا اللقاح." وأشار إلى أن التأثير السمي للقاح ضئيل جدا.

وبدأ اختيار المتطوعين للمشاركة في هذه الاختبارات في شهر ديسمبر 2024.

ويعتمد اللقاح على أربعة فايروسات غير مرضية، يمكنها تدمير الأورام الخبيثة وفي نفس الوقت تنشيط مناعة الجسم المضادة للأورام لدى المرضى. ويتراوح تأثير هذا المستحضر بين إبطاء نمو الورم وتدميره بالكامل.

وكانت روسيا قد أعلنت عن انتهاء الاختبارات ما قبل السريرية للقاح المضاد للسرطان.

وقال الدكتور إيفان ستيليدي كبير أطباء الأورام لوكالة الأنباء الروسية "نحن نستكمل حاليا التجارب ما قبل السريرية الأولية على نماذج حيوانية في مركز بلوخين الوطني للبحوث الطبية للأورام التابع لوزارة الصحة الروسية، لذلك من السابق لأوانه الحديث عن موعد الحصول على إذن لاستخدام اللقاح. ولكن من المهم فهم أن لقاح 'أم.آر.أن.أي' ليس دواء سحريا، بل هو مثل أي طريقة مستخدمة في علاج السرطان."

وأفاد الأكاديمي ألكسندر غينسبورغ مدير مركز "غماليا" الوطني لبحوث الأوبئة والأحياء الدقيقة بأن الدراسات ما قبل السريرية على لقاح السرطان أظهرت أن الدواء يثبط تطور الورم. وأضاف أن أول الأشخاص الذين يتلقون لقاح السرطان الجديد في التجارب السريرية يمكن أن يكونوا مرضى الورم الميلانيني وسرطان الخلايا الصغيرة في الرئة. ويخطط العلماء أيضا لتطوير نماذج للأمراض السرطانية لإنشاء لقاحات مضادة لها، بما فيها ضد سرطان الكلى والثدي والبنكرياس.

وقال الباحثون إن هذا اللقاح مخصص لفرد واحد، أي أنه يصنع لمريض معين، وبعد العملية ترسل المادة للبحث الجيني.

> **اللقاح يعتمد على أربعة فايروسات غير مرضية، يمكنها تدمير الأورام الخبيثة وفي نفس الوقت تنشيط مناعة الجسم**

يساهم في ابتكار هذا اللقاح خبراء ثلاثة مراكز علمية: بلوخين وهيرتسين وغاماليا، حيث يحصل العلماء على عينات من مختبرات خاصة. وبعد استلامها يعزلون الحمض النووي والحمض النووي الريبي من الخلايا السرطانية والأنسجة السليمة، ما يسمح بتحديد تركيبة اللقاح المستقبلي. يتم إرسال المواد الناتجة إلى جهاز التسلسل الذي يفك تشفير الجينات ويبحث عن الطفرات الجينية التي تعتبر السمة الأساسية للقاح الجديد. فإذا كان العلاج الكيميائي يهدف بشكل عام إلى تدمير الخلايا السرطانية، فإن اللقاح الجديد يعلم مناعة الفرد كيفية التعرف على الخلايا المتحورة ومحاربتها. ويساهم في هذا العمل متخصصو تكنولوجيا المعلومات أيضا، حيث تختار الشبكة العصبية التركيبة الأكثر فعالية.

وحاليا يختبر هذا اللقاح على نوع واحد من السرطان هو سرطان الجلد. ويؤكد الأطباء أن اللقاح مجرد وسيلة لتعزيز العلاج المناعي، وليس علاجا سحريا للمرض. وسيتم إجراء دراسات مستقبلية على أنواع أخرى من الأمراض، مثل سرطان الرئة وسرطان الكلى وأورام الجهاز الهضمي.

وقال أندريه كابرين كبير أطباء الأورام بوزارة الصحة الروسية لإذاعة روسيا "بشكل عام، كانت جميع أدوية الأورام، خاصة في البداية، عند دخولها إلى السوق، بما في ذلك أدوية العلاج المناعي، باهظة الثمن في البداية، ونحن نعتقد أن هذا لن يكون دواء لفئة معينة، ويجب أن يكون مجانيا للمرضى بالطبع."

وتوقع رئيس مركز "غماليا" الروسي لبحوث علم الأوبئة والأحياء الدقيقة ألكسندر غينسبورغ في وقت سابق أن يتم استلام التصاريح الرسمية باستخدام لقاح السرطان الذي يعمل المركز على تطويره في يناير 2025.

ثورة في مجال علاجات السرطان

اختبار دم يمكنه التنبؤ بسرعة تطور الزهايمر

روما - كشفت دراسة جديدة أن فحصا بسيطا للدم قد يساهم في التنبؤ بسرعة تطور مرض الزهايمر لدى المرضى الذين يعانون من ضعف إدراكي خفيف.

تمثل نتائج الدراسة خطوة واعدة نحو الكشف المبكر عن الحالات الأكثر عرضة للتدهور السريع، ما قد يساهم في تحسين فرص العلاج وتوجيه المرضى للمشاركة في التجارب السريرية والحصول على دعم طبي متخصص.

وفي الدراسة، أجرى فريق من أطباء الأعصاب اختبارات على 315 مريضا غير مصابين بالسكري ويعانون من ضعف إدراكي، من بينهم 200 حالة مشخصة بمرض الزهايمر، وذلك لفحص مستوى مقاومة الأنسولين باستخدام مؤشر الدهون الثلاثية – الغلوكوز، (تيغ) وهو مقياس بسيط ومتاح في معظم المختبرات الطبية.

وأظهرت النتائج أن المرضى الذين يعانون من ضعف إدراكي خفيف مرتبط بالزهايمر وسجلوا أعلى معدلات في مؤشر "تيج"، شهدوا انخفاضا في مستوى الغلوكوز بمعدل أسرع بأربع مرات خلال 3 سنوات مقارنة بمن كانت مستوياتهم أقل في المؤشر ذاته.

ويشير فريق البحث، من جامعة بريشيا الإيطالية، إلى أن مقاومة الأنسولين، التي سبق ربطها بظهور مرض الزهايمر، قد تعجّل بتطور المرض من خلال تعطيل امتصاص الغلوكوز في الدماغ وزيادة الالتهاب والإضرار بالحاجز الدموي الدماغي، كما قد تساهم في تراكم بروتين الأميلويد السام في خلايا الدماغ.

وتوصل الفريق أيضا إلى وجود علاقة بين ارتفاع مؤشر "تيغ" واختلال الحاجز الدموي الدماغي، بالإضافة إلى عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، في حين لم يُلاحظ ارتباط واضح بين المؤشر وأمراض عصبية تنكسية أخرى.

وفي تعليقها على نتائج الدراسة، قالت الباحثة الرئيسية الدكتورة بيانكا غومينا "غالبا ما تتساءل العائلات بعد تشخيص حالات ضعف الإدراك الخفيف عن سرعة تقدم المرض. وتشير نتائجنا إلى أن مؤشرا أيضيا بسيطا يمكن أن يساعد الأطباء في تحديد المرضى الأكثر عرضة للتدهور السريع، ما يجعلهم مرشحين مثاليين للعلاجات الموجهة والتدخلات المبكرة."

والزهايمر هو السبب الأكثر شيوعا للإصابة بالخَرَف. وداء الزهايمر عملية حيوية تبدأ بتراكم البروتينات على هيئة لويحات أميلويد وحُبَيْكات عصبية ليفية في الدماغ. يؤدي ذلك إلى موت خلايا الدماغ مع مرور الوقت وانكماش الدماغ.

وتشمل المؤشرات المبكرة لداء الزهايمر نسيان الأحداث أو المحادثات الأخيرة. مع مرور الوقت، يؤدي داء الزهايمر إلى فقدان الذاكرة بشكل خطير ويؤثر في قدرة الشخص على أداء المهام اليومية.

ولا يوجد علاج لداء الزهايمر. وفي المراحل المتقدمة، يؤدي فشل وظائف الدماغ إلى الإصابة بالجفاف أو سوء التغذية أو العَدوى. ويمكن أن تؤدي هذه المضاعفات إلى الوفاة.

ولكن قد تعمل الأدوية على تحسين علاج الأعراض أو إبطاء تدهور القدرة على التفكير. كما يمكن أن تساعد البرامج والخدمات على دعم الأشخاص المصابين بالمرض ومقدّمي الرعاية إليهم.

وفي أبريل 2025، تحصل "لوكمبي" لعلاج مرض الزهايمر على رخصة الترويج في السوق الأوروبية.

خطوة واعدة نحو الكشف المبكر عن المرض

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

الإمارات تقود مستقبل السياحة المستدامة في الشرق الأوسط

فنادق خضراء تستقبل ضيوفها في عالم منخفض الكربون

تُبرز الإمارات ريادتها في السياحة المستدامة من خلال اعتماد فنادق صديقة للبيئة، واتباع معايير دولية للحد من الانبعاثات الكربونية. وتشمل المبادرات استخدام الطاقة المتجددة، وتقليل النفايات، وتوعية المجتمع، ما يعزز تجربة سياحية بيئية ويساهم في حماية الكوكب وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

أبوظبي - تحظى السياحة المستدامة بأهمية قصوى ضمن الرؤية المستقبلية لحكومة دولة الإمارات وتضعها على قمة هرم أولوياتها، بما يعود بالنفع على الجميع، لاسيما بعد أن تزايد الحديث عن أهمية الاستدامة في صناعة السياحة والسفر في الشرق الأوسط، واتجاه الكثير من المنشآت الفندقية إلى ترسيخ أساليب الاستدامة في جميع مراحل أقسام الفنادق.

● اتجاهات حديثة

يعد الفندق الأخضر أو الفندق المستدام من الاتجاهات الحديثة في السياحة البيئية، ويقوم هذا النوع من الفنادق على ترشيد استهلاك الطاقة التقليدية المستخدمة في الفنادق، والانتقال إلى الطاقة البديلة، وتعرف الفنادق الخضراء بأنها تلك التي تعمل على مبادرات للحفاظ على البيئة من خلال تطبيق أفضل الممارسات والاستخدام الفعال للموارد وتوفير خدمات ممتازة للنزلاء .

وتعمل الفنادق المستدامة على الحد من تدهور واستهلاك الموارد الطبيعية، وزيادة الوعي البيئي مع خفض العوامل المؤثرة سلبياً على البيئة واستخدام المواد المتجددة بيئياً والمتاحة في الطبيعة المحيطة في عملية البناء مع الحصول على الطاقة من مصادر الطاقة الجديدة، واتباع إستراتيجية بيئية لمعالجة النفايات الناتجة عن الفندق والعمل على تدوير النفايات الصالح منها وإعادة استخدامه، الأمر الذي يساهم في التقليل من انبعاثات الكربون وهو ما سيضمن زيادة العمر الافتراضي للفنادق ويرفع الإنتاجية ويزيد الربحية.

● المواد الصديقة للبيئة

ساهمت رؤية الإمارات المستندة إلى نهج راسخ في الاستدامة، في زيادة عدد الفنادق والمنتجعات التي تطبق الإستراتيجيات الخضراء بالدولة، حيث تخلص الكثير منها بالفعل من المواد البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد، وتم استخدام الإضاءة الموفرة للطاقة وعملت على دمج المواد الصديقة للبيئة كجزء من تنميتها وصيانتها، حيث تتيح هذه التدابير للزوار الاستمتاع بتجارب بيئية رائدة عند اقترانها بمصادر طاقة متجددة ومنخفضة الكربون مثل الطاقة الشمسية.

ويجسد اختيار "التحالف العالمي للفنادق" لدولة الإمارات من أجل إطلاق "المجموعة الخضراء" من دبي، والتي تضم نحو 200 فندق ومنتجع وقصر للضيافة تحت مظلة واحدة، أبدت التزامها بحماية كوكب الأرض، التقدير العالمي للجهود التي تبذلها الدولة في سبيل ترسيخ مبادئ الاستدامة، ومواجهة التحديات الناتجة عن التغير المناخي.

وأظهرت دراسة دولية أجراها تحالف الضيافة المستدامة، مسؤولية صناعة الضيافة عن 8 في المئة من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري العالمية، مشيرة إلى أن هذه الصناعة في حاجة إلى العمل على خفض انبعاثات الكربون بنسبة 66 في المئة لكل غرفة بحلول عام 2030، وبنسبة 90 في المئة لكل غرفة بحلول عام 2050.

وفي إطار سعيها للتحول إلى فنادق صديقة للبيئة؛ تلتزم الفنادق داخل دولة الإمارات بالمعايير التي طورها مجلس السفر والسياحة العالمي بالتعاون مع العلامات التجارية العالمية والجمعيات الصناعية الرائدة، للاستدامة في القطاع الفندقي والتي تُعد دليلاً شاملاً لتطبيق الاستدامة في الفنادق، حيث تركز هذه المعايير، على الإجراءات التي تعتبر أساسية لاستدامة الفنادق ومعالجة تأثير السياحة على الكوكب عبر مجموعة من القضايا الحرجة.

وتشمل المعايير إجراءات لقياس وتقليل استخدام الطاقة وقياس وتقليل استخدام المياه وتحديد النفايات وتقليلها وقياس وتقليل انبعاثات الكربون، وعدم استخدام الأدوات ذات الاستعمال الواحد، واستبدال زجاجات التزيين التي تستخدم مرة واحدة، واستخدام مواد خضراء وصديقة للبيئة للتنظيف، وخيارات أكثر صحية للغذاء، ودعم المجتمعات.

● مبادرات أبوظبي

عززت دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، الاستدامة في القطاع السياحي بثلاث مبادرات تمكّن الشركاء من منشآت فندقية، وغيرهم من تطبيق الممارسات المستدامة في أعمالهم، وتشمل هذه المبادرات الأدلة الإرشادية الجديدة الخاصة بالقطاع والاستدامة السياحية، ونظام قياس الانبعاثات الكربونية الخاص بالفنادق في أبوظبي؛ لتقدير البصمة الكربونية التي تخلّفها، وأخيراً تدقيق استهلاك الطاقة بجميع الفنادق في الإمارة.

وتحدد الأدلة الإرشادية للاستدامة السياحية التوصيات عبر فئات الاستدامة الرئيسية، بما في ذلك الفنادق والمواقع الثقافية والتراثية، والفعاليات، والمطاعم، ومناطق الجذب السياحية والترفيهية، فضلاً عن وكلاء السفر ومنظمي الرحلات. وتمكن هذه الأدلة القطاع السياحي في أبوظبي من تقليل الانبعاثات التي تزيد من مخاطر الاحتباس الحراري، والتخفيف من آثار التغير المناخي، والمساهمة في الحلول المبتكرة.

ويمكن استخدام نظام قياس الانبعاثات الكربونية بقطاع السياحة، لتقدير وتحليل البصمة الكربونية لفنادق أبوظبي عبر مختلف مصادر الانبعاثات الكربونية، وإنشاء آلية لمكافأة الفنادق الأكثر استدامة، وتحديد الفنادق التي تحتاج إلى الدعم للوصول لمعدلات أكثر استدامة، والاستفادة من هذه البيانات لتمكين القطاع السياحي من تحديد الأهداف المناخية المناسبة؛ لتخفيض نسبة ثاني أكسيد الكربون التي يُنتجها القطاع، تماشياً مع التزامات الدولة لتقليل انبعاثات الكربون.

كما تعمل الدائرة على تسهيل عمليات التدقيق الخاص بالطاقة واستخداماتها على فنادق الإمارة؛ لتحديد حلول توفير الطاقة ذات التأثير الأفضل على البيئة؛ وعند الانتهاء من التدقيق ستستخدم الدائرة النتائج لتزويد الفنادق بالتوصيات بشأن الممارسات التي ستساعدها على الحد من الانبعاثات الكربونية، باستخدام خط الأساس الذي حددته أداة قياس الانبعاثات الكربونية كمعيار لأهداف الخفض.

● فنادق دبي

تعتمد فنادق دبي الحلول المستدامة وتلتزم بالحفاظ على البيئة، تماشياً مع إرشادات مبادرة "دبي للسياحة المستدامة"، والإنجازات الاستثنائية التي تحققها دبي في هذا المجال، إذ تحرص العديد من المنتجعات والفنادق في الإمارة على الالتزام بالاستدامة وتحقيق نتائج إيجابية في قطاع الضيافة، فضلاً عن مواكبة أحدث التوجهات في قطاع السياحة، حيث تنفذ فنادق دبي حالياً سلسلةً من متطلبات الاستدامة التي وضعتها "دبي للسياحة المستدامة" في إطار الجهود المستمرة لتعزيز مكانة دبي الرائدة كوجهة مستدامة.

وتشمل هذه المبادرات المستدامة إطلاق فندق "الريتز كارلتون"، دبي في جميرا بيتش ريزيدنس مزرعة عمودية في إطار جهوده لتعزيز مبادرات بيئية، وابتكار أطباق محلية مميزة، وتشجيع جميع المطاعم والمقاهي على اعتماد حلول الأمن الغذائي، إضافة إلى تقديم أطباق طازجة للضيوف.

ويسير "المها" المنتجع والنادي الصحي من لاكشري كوليكشن على منهجية استدامة فريدة، حيث يعمل على الحفاظ على المحمية الصحراوية التي يقع فيها من خلال إعادة إدخال الحيوانات الأصلية إلى المنطقة، وحماية النباتات المحلية من الرعي.

وتشمل مبادرات الاستدامة التي تسير عليها منتجعات وفنادق دبي في إطار التزامها بنهج الاستدامة، استخدام عبوات مياه قابلة لإعادة التعبئة، وتنظيم نشاط لزراعة أشجار القرم، والمساهمة في تعزيز ازدهار النظام البيئي في الإمارات.

● مطالب استدامة

ورسخت دائرة الاقتصاد والسياحة في دبي الاستدامة في قطاع الفنادق بدبي بإلزام المنشآت الفندقية بمتطلّبات الاستدامة التسعة عشر والتي تشمل مجموعة متنوّعة من المجالات بما في ذلك الإدارة المستدامة، ومقاييس الأداء، وتدريب الموظفين على الاستدامة، ولجنة إدارة الاستدامة، والالتزام بالمبادرات الحكومية المستقبلية، وتوعية النزلاء، والفعاليات الخضراء، وأنظمة إدارة الطاقة، وخطة إدارة الطاقة – خطة وسائل النقل، وأنظمة إدارة المياه، وخطة إدارة المياه – المناشف وشراشف الأسرة، وخطة إدارة النفايات، وإدارة النفايات (المرافق)، وإدارة جودة الهواء، وخطة إدارة المشتريات، ومبادرات المسؤولية المجتمعية.

ويهدف التطبيق الصحيح للمتطلبات إلى تعزيز نتائج ترشيد الطاقة، وخفض الانبعاثات الكربونية للقطاع، واعتماد التقنيات النظيفة، وتحسين الكفاءة التشغيلية، ورفع نسبة استخدام المواد القابلة لإعادة التدوير وإدارة النفايات والتقليل منها، وتحضير وجبات مستدامة من المزارع المحلية العضوية والعمودية، والتحول الرقمي، وتمكين الفندق من تحسين عملياتها الداخلية، ما يتيح لها الفرصة لتحقيق إيرادات صافية.

وواكبت دائرة الاقتصاد والسياحة في دبي، عام الاستدامة في الإمارات ومبادرة دبي للسياحة المستدامة، بإطلاق نسخة جديدة ومحدّثة من "أداة احتساب الكربون" المخصصة لقطاع الضيافة، حيث يراعي التحديث إمكانية قراءة بيانات مصادر انبعاثات الكربون بشكل آني، ما يتيح للفنادق إمكانية تحديد مستويات استهلاكها للطاقة بصورة دقيقة ومن ثم إدارتها بكفاءة.

> الفنادق تعمل على تحقيق إستراتيجية الحياد المناخي بحلول 2050، والوصول إلى صافي انبعاثات صفرية عبر اعتماد حلول مبتكرة

فنادق تحمي الكوكب

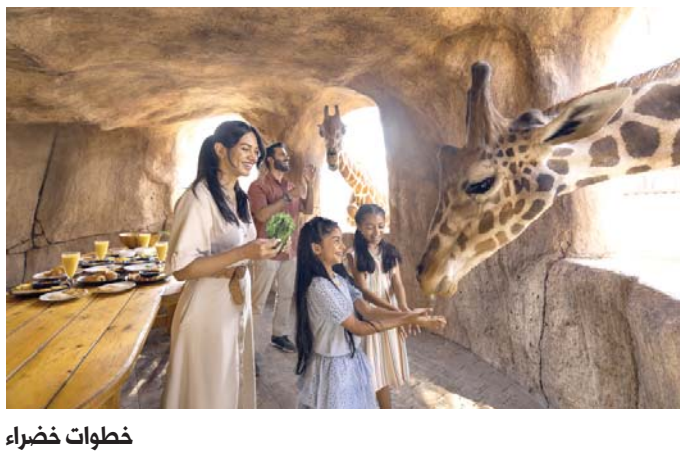

خطوات خضراء

الفخامة في البساطة

ضيافة مستدامة

وتعمل المبادرة إلى جانب دورها المهم في دعم الفنادق والمنتجعات ضمن المنظومة السياحية للمدينة، على تحقيق هدف أكبر يتمثل في تعزيز مكانة دبي كأفضل مدينة للحياة والعمل والزيارة وفق خطة دبي الحضرية 2040.

ويشكل برنامج "أداة احتساب الكربون" منذ إطلاقه في شهر يناير 2017، أداة فعالة في قياس البصمة الكربونية لقطاع الضيافة في دبي، حيث ينبغي على المنشآت الفندقية في الإمارة تسجيل وتقديم بيانات عن 9 مصادر لانبعاثات الكربون شهرياً هي: الكهرباء، واستهلاك المياه، والتبريد، والغاز المسال، والنفايات العامة والمعاد تدويرها، والوقود والديزل للمركبات وكذلك لمولدات الكهرباء، والمبردات.

● إعادة التدوير

في رأس الخيمة، أطلقت دائرة الخدمات العامة، بالتعاون مع هيئة رأس الخيمة لتنمية السياحة، مبادرة الفنادق الخضراء والتي تستهدف تحقيق استدامة متكاملة بنسبة 100 في المئة في جميع فنادق رأس الخيمة، والمساهمة في دعم القطاع السياحي، وتطوير السياحة التراثية والبيئية في الإمارة.

> المجموعة الخضراء تضم نحو 200 فندق ومنتجع وقصر للضيافة تحت مظلة واحدة، أبدت التزامها بحماية كوكب الأرض

وتتوافق مبادرة "الفنادق الخضراء" مع أهداف التنمية المستدامة 2030، حيث تهدف إلى جعل الفنادق أكثر استدامة وصديقة للبيئة، والحفاظ على الموارد الطبيعية، وهو ما يدعم مساعي حكومة رأس الخيمة بشكل خاص والدولة بصفة عامة لمعالجة 75 في المئة من إجمالي النفايات البلدية الصلبة.

وتستهدف المبادرة كذلك تحسين مستويات إعادة التدوير، وتوعية أفراد المجتمع بأهمية المبادرات المستدامة، والمساهمة في حماية البيئة الطبيعية، وكذلك خفض المخلفات العضوية المصدرة لمكب النفايات بنسبة 10 في المئة.

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

مصير الترجي بين يديه بمواجهة تشيلسي في مونديال الأندية

صراع بين البايرن وبنفيكا على الصدارة

المهمة ليست مستحيلة

سيتنافس الترجي التونسي مع تشيلسي الإنجليزي على بطاقة التأهل الثانية للدور السادس عشر بكأس العالم للأندية. وسيلتقي الفريقان فجر الأربعاء في الجولة الثالثة والأخيرة من مباريات المجموعة الرابعة للمونديال، حيث سيكون التعادل أو الفوز بأي نتيجة كافيا لتشيلسي للمضي قدما إلى الأدوار الإقصائية نظرا إلى تفوقه بفارق الأهداف على الترجي، بينما لا بديل أمام الفريق التونسي سوى الفوز.

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - تبدو مهمة الترجي التونسي صعبة في بلوغ ثمن نهائي كأس العالم للأندية لكرة القدم، إذ يتعين عليه الفوز على تشيلسي الإنجليزي فجر الأربعاء على ملعب لينكولن فاينانشال فيلد في فيلادلفيا ضمن الجولة الثالثة الأخيرة من منافسات المجموعة الرابعة. ويملك الترجي مصيره بين يديه كون الفوز سبيله الوحيد إلى العبور نحو دور الـ16، لكنه سيكون أمام امتحان صعب بمواجهة فريق لن يقبل أن يتلقى خسارة ثانية تواليا لأول مرة منذ فبراير.

وأنعش الترجي آماله بالتأهل بعد فوزه على لوس أنجلس أف سي الأميركي بهدف نظيف، بعدما سقط أمام فلامنغو البرازيلي 0 – 2، فيما فاز تشيلسي على الفريق الأميركي 2 – 0 وسقط بشكل مفاجئ أمام فريق لاعبه السابق فيليبي لويس 1 – 3. ويتفوق تشيلسي على الترجي بفارق الأهداف، ما يعني أن التعادل يصب في مصلحته، كما أنه لن يتأهل سوى من المركز الثاني في حال فوزه، لخسارته أمام فلامنغو الذي حسم الصدارة.

وسيخوض الترجي المباراة في غياب نجمه الجزائري يوسف بلايلي الذي سجل هدف المباراة الماضية الوحيد وكان الأكثر تألقا وخطورة بين اللاعبين، وذلك بسبب الإيقاف، لكنه يعول على المعنويات العالية للاعبيه وخصوصا حارس مرماه بشير بن سعيد الذي يعود الفضل له في أول انتصار عربي في النسخة الحالية من المونديال في الأنفاس الأخيرة، لتصديه لركلة جزاء الغابوني دنيس بوانغا.

وافتتح الترجي مشواره في كأس العالم للأندية بالهزيمة بهدفين دون رد أمام فلامنغو، لكنه انتفض بقوة في مباراته الثانية وفاز على لوس أنجلس بهدف. تأهل الترجي الذي يقوده المدرب ماهر الكنزاري إلى كأس العالم للأندية كأفضل فريق مؤهل في تصنيف الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) لأربع سنوات، ويشارك في البطولة للمرة الرابعة، بعد أن شارك سابقا في أعوام 2011 و2018 و2019. ولم يخسر الترجي سوى مرة واحدة فقط على مستوى كافة المسابقات منذ بداية أبريل، وكانت أمام فلامنغو، وسيدخل مواجهة تشيلسي بثقة عالية بعد فوزه على لوس أنجلس.

عاصفة الانتقادات

من جهته، يلعب تشيلسي من دون مهاجمه السنغالي نيكولاس جاكسون الذي تلقى بطاقة حمراء في المباراة الماضية واعتذر عن تصرفه بعد أربع دقائق من دخوله بديلا. وأكد مدربه الإيطالي إنتسو ماريسكا أن البطاقة الحمراء "لا تعني شيئا بالنسبة إلى مستقبل اللاعب." ولم تشكل الخسارة "مفاجأة" بالنسبة إلى المدرب الذي اعترف بأن خصمه تفوّق عليه، لكن بطل مسابقة كونفرنس ليغ لن يكون بعيدا عن الانتقادات في حال خروجه باكرا.

قد يكون هناك تغيير في مركز الظهير الأيمن، مع احتمال عودة ريس جيمس إلى هذا المركز من خط الوسط، ما سيسمح لنوني مادويكي بفرصة اللعب في الثلث الأخير من الملعب. واعترف الإيطالي إنزو ماريسكا مدرب تشيلسي بصعوبة مواجهة الترجي، لكنه أبدى تفاؤله بإمكانية تحقيق الفوز قائلا "من المهم للغاية أن نظهر رد فعل قويا في المباراة القادمة، نحتاج إلى الفوز على الترجي لضمان التأهل إلى الدور التالي."

وفي أورلاندو وفي نفس الموعد سيخوض فلامنغو مواجهة تحصيل حاصل أمام لوس أنجلس، بعد أن ضمن التأهل لدور الستة عشر وصدارة المجموعة الرابعة في الوقت الذي ودع فيه منافسه البطولة رسميا. وضمن فلامنغو بقيادة مدربه فيليبي لويس مكانه في كأس العالم للأندية 2025 بفضل فوزه بكأس ليبرتادوريس 2022، ويشارك في البطولة للمرة الثالثة، بعد أن شارك سابقا في عامي 2019 و2022.

> الترجي يخوض المباراة في غياب نجمه الجزائري يوسف بلايلي الذي سجل هدف المباراة الماضية الوحيد وكان الأكثر تألقا

لا تزال فرق أوروبية عملاقة مثل باريس سان جيرمان ومانشستر سيتي وباير وريال مدريد المرشحة الأبرز للفوز باللقب، لكن فلامنغو أيضا دخل إلى قائمة الترشيحات بقوة نظرا لمستوى أدائه المتميز. وبالنسبة إلى لوس أنجلس، كان من الصعب دائما أن يترك انطباعا قويا في البطولة، ولن يكون أمامه بديل سوى الظهور بشكل مشرف في مباراته الأخيرة في المونديال. وفاز لوس أنجلس بقيادة مدربه ستيف تشيروندولو في مباراة فاصلة ضد كلوب أميركا المكسيكي في نهاية مايو ليضمن المشاركة للمرة الأولى في كأس العالم للأندية.

ويمكن للفريق الأميركي أن يستمد الكثير من الإيجابيات من وصوله إلى المونديال، حيث أنه تأسس قبل أقل من 11 عاما، وهناك العديد من الأسباب التي تدعو للتفاؤل بمستقبل مشرق. ومن المتوقع أن يجري مدرب فلامنغو تغييرات جذرية على صفوف فريقه، وقد يدفع بالثلاثي بيدرو وإيفرتون وأليكس ساندرو في التشكيلة الأساسية مع إمكانية الدفع بألان أيضا وإراحة جورجينيو. كما قد يشهد التشكيل الأساسي لفلامنغو مشاركة ماتيوس جونسالفيس في الجهة اليمنى، مع إراحة جونزالو بلاتا وجيرسون.

مواصلة الهيمنة

في المجموعة الثالثة حسم بايرن تأهله، لكنه لم يضمن الصدارة بعد قبل مواجهة بنفيكا البرتغالي على ملعب بانك أوف أميركا في شارلوت.

ويتصدر بايرن بست نقاط، بفارق اثنتين عن بنفيكا وخمس عن بوكا جونيورز الأرجنتيني، فيما خرج أوكلاند سيتي النيوزيلندي الذي تلعب ضمن صفوفه مجموعة من الهواة. وسيلتقي متصدر هذه المجموعة مع ثاني المجموعة الرابعة في شارلوت أيضا.

ويسعى الفريق البافاري المتوّج باللقب مرتين إلى تحقيق فوزه السابع في آخر ثماني مباريات أمام بنفيكا الذي يكفيه التعادل للتأهل برفقة فريق المدرب البلجيكي فنسان كومباني.

وسيكون هذا اللقاء الـ14 بين الناديين العريقين، لكن الكفة تميل لصالح بايرن المهيمن بعشرة انتصارات مقابل ثلاثة تعادلات ولم يخسر أبدا، كما فاز في آخر خمس مواجهات، من بينها الفوز 1 – 0 في الموسم الأخير من دوري أبطال أوروبا.

والواقع أنه قبل الفوز على أوكلاند سيتي بسداسية نظيفة، لم يكن بنفيكا قد تذوق طعم الانتصار في أربع مباريات، وهو يلعب أمام فريق سجل هدفين على الأقل في آخر تسع مباريات، كما فاز بجميع مبارياته الست في تاريخ مشاركته في المسابقة.

اختبارات تحديد الجنس أبرز تحديات اللجنة الأولمبية الدولية

هل باتت الجزائرية خليف مستهدفة من الاتحاد الدولي

لوزان (سويسرا) - عقب التخلي عنها في الألعاب الأولمبية بعد عام 1996، تعود اختبارات تحديد الجنس إلى الساحة الرياضية العالمية، ما يدفع اللجنة الأولمبية الدولية ورئيستها الجديدة إلى معالجة هذه القضية المثيرة للجدل سياسيا والمعقدة علميا. "سنحمي فئة النساء" هكذا وعدت عند انتخابها في مارس الماضي الزمبابوية كيرستي كوفنتري. تعهدت السباحة، المتوجة بالذهب الأولمبي مرتين، بـ"تشكيل مجموعة عمل لاتخاذ قرار موحد" بشأن شروط المنافسة في المسابقات النسائية، في حين تركت اللجنة الأولمبية الدولية هذه المسؤولية للاتحادات الدولية منذ عام 2021.

ولكن هل سيكون لدى كوفنتري الوقت للتشاور، بينما اعتمد الاتحادان الدوليان لألعاب القوى والملاكمة للتو اختبارات الكروموسومات والتي خطط لها الاتحاد الدولي للسباحة في عام 2023؟

حسب هذه الاتحادات الدولية يعني جعل المنافسة في فئة الإناث مشروطة بغياب "جين إس آر واي" (SRY) الموجود على الكروموسوم الصبغي واي (Y)، مؤشر الذكورة، من خلال اختبار تفاعل البوليميراز المتسلسل "بي سي آر" (PCR) (على سبيل المثال، عينة من داخل الخد).

وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر الماضي، دعت الأردنية ريم السالم، المقررة الخاصة المعنية بالعنف ضد المرأة والفتيات، بالفعل إلى إدخال مثل هذه الاختبارات في الرياضة، معتبرة أنها "موثوقة وغير جراحية".

في الظاهر يعمل الفحص الكروموسومي على تبسيط المشاركة في المسابقات النسائية بشكل جذري والتي كانت موضوعا لأنظمة ومناقشات علمية وأخلاقية متنوعة لعقود من الزمن .الفكرة هي قبول "الرياضيات إكس إكس" (XX) –كما يسميهن الاتحاد الدولي لألعاب القوى– مع استبعاد النساء المتحولات جنسيا واللواتي يعتبرن دائما من الإناث ولكن لديهن كروموسومات "إكس واي" (XY)، وهو أحد أشكال "اختلافات التطور الجنسي دي إس دي" (DSD) أو الخنثى.

وأمر الاتحاد الدولي الجديد للملاكمة البطلة الأولمبية الجزائرية إيمان خليف، التي أثير جدل كبير حول جنسها في أولمبياد باريس أجبه الرئيس الأميركي دونالد ترامب ورئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني والبريطانية جيه كيه رولينغ، صراحة بإجراء اختبار. ورغم تسجيلها في بطولة أيندهوفن الهولندية للملاكمة في بداية يونيو، إلا أن خليف لم تشارك في النهاية. الملاكمة الجزائرية التي وُلدت ونشأت كفتاة، اتُهمت من قبل الاتحاد الدولي للملاكمة السابق بحمل كروموسومات إكس واي (XY). ومع ذلك، فإن الفحص الكروموسومي الذي كان معمولا به في الألعاب الأولمبية بين عامي 1968 و1996، يثير انتقادات عديدة، خصوصا من جانب الجمعية الطبية العالمية، ومنظمات حقوق الإنسان، والمجتمع العلمي.

> عقب التخلي عنها في الألعاب الأولمبية بعد عام 1996، تعود اختبارات تحديد الجنس إلى الساحة الرياضية العالمية

قالت مادلين باب، وهي عالمة اجتماع متخصصة في النوع الاجتماعي في الرياضة بجامعة لوزان، لوكالة فرانس برس بعد تمثيل أستراليا في سباق 800 م في منافسات ألعاب القوى في أولمبياد 2008، "لا تزال المشاكل الأساسية التي أدت إلى التخلي عنها (الاختبارات) قائمة: فهي بعيدة كل البعد عن الدقة العلمية كمؤشر على الأداء، في حين أنها مضرة جدا بالرياضيات المتأثرات بها." الصعوبة الأولى: عدم وجود دراسات تثبت أن التحول بين الجنسين أو أحد أشكال "دي دي إس" (DDS) العديدة يوفر "ميزة غير متناسبة" على المتنافسات "إكس إكس" (XX)، وهو المعيار الذي اقترحته اللجنة الأولمبية الدولية في عام 2021.

وتؤكد مادلين باب أن تفسير الأداء معقد جدا إلى درجة أن هذا الشك ينطبق على "جميع الرياضيين"، مضيفة أنه من الممكن بشكل خاص أن يكون لدى الشخص كروموسوم "إكس واي" (XY) بينما يكون "غير حساس بشكل كامل أو جزئي لهرمون التستوستيرون"، مثل عداءة الحواجز الإسبانية ماريا خوسيه مارتينيس باتينيو التي حرمت من المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية عام 1988 وكانت أول من طعن في اختبارات الأنوثة بنجاح. وإدراكا لهذه القيود، تطرق الاتحادان الدوليان للملاكمة وألعاب القوى إلى خطوات إضافية بعد فحص "إس آر واي" (SRY): "المظاهر الهرمونية" و"الفحص التشريحي" و"التشخيص الإضافي بتقدير الرياضي."

مونديال الأندية: الهلال السعودي يحافظ على حظوظه في التأهل

واشنطن - اكتفى الهلال السعودي بالتعادل السلبي مع سالزبورغ النمساوي الأحد على ملعب أودي فيلد في واشنطن، ضمن الجولة الثانية من منافسات المجموعة الثامنة بكأس العالم للأندية لكرة القدم، محافظا على حظوظه في التأهل إلى ثمن النهائي. ورفع الهلال، الذي استهل مشواره بالتعادل مع ريال مدريد الإسباني 1–1 في الجولة الأولى، رصيده إلى نقطتين في المركز الثالث، مقابل أربع نقاط لكل من سالزبورغ وريال مدريد الفائز على باتشوكا المكسيكي 3 – 1.

وبات الهلال بحاجة إلى الفوز على باتشوكا الأربعاء على ملعب هارد روك ستاديوم في ميامي، مقابل تحقيق أي من ريال مدريد وسالزبورغ الفوز في مواجهتهما، حتى يتأهل إلى دور الـ16، مع الإشارة إلى أن التعادل في المباراة الثانية وفوزه بفارق هدفين يؤهلانه أيضا.

وكان المدرب الإيطالي الجديد للهلال، سيموني إينزاغي، قال إن المواجهة مع سالزبورغ "مصيرية"، إلا أن الفريق لم يقدم ما فيه الكفاية للخروج بالنقاط الثلاث. في المقابل توقف مسلسل انتصارات سالزبورغ في مختلف المسابقات عند أربعة. وحصل حارس الهلال، المغربي ياسين بونو على جائزة أفضل لاعب في المباراة.

وقال "أعتقد أنه من المهم في مثل هذا النوع من المسابقات ألا تخسر." وأضاف "أعتقد أن التعادل نتيجة جيدة جدا للعب المباراة الثالثة مع وجود خيارات (للتأهل)."

عبر البرتغالي روبن نيفيز، لاعب وسط الهلال السعودي، عن إحباطه من غياب النجاعة عن فريقه، رغم تقديمه مستويات طيبة في مونديال الأندية المقام راهنا في الولايات المتحدة. وافتتح الهلال مشواره بنتيجة رائعة مع ريال مدريد الإسباني (1–1)، قبل أن يتعادل مرة ثانية الأحد مع ريد بول سالزبورغ النمساوي دون أهداف. قال نيفيز لموقع الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) "أعتقد أننا نلعب جيدا جدا. غابت عنا النجاعة أمام المرمى. صنعنا الكثير من الفرص. في الشوط الأول كنا رائعين، على غرار المباراة الأخيرة."

> بونو أشاد بالتطور التكتيكي الذي لحق بالهلال مع مدربه الجديد إينزاغي الذي حل بديلا عن البرتغالي المقال جورجي جيزوس

والهلال هو الفريق العربي الوحيد من أصل خمسة مشاركين في هذه البطولة، لم يتعرض لأية خسارة بعد جولتين على انطلاق النهائيات.

وتابع نيفيز (28 عاما) القائد السابق لولفرهامبتون الإنجليزي "كان يجب أن نكون أكثر فاعلية أمام المرمى لأننا لعبنا جيدا وكنا نستحق التقدم قبل الاستراحة." وشرح لاعب الوسط الدولي الذي أهدر فريقه فرصتين خطيرتين للصربي سيرغي ميلينكوفيتش–سافيتش والبرازيلي مالكوم "نحن جيدون دفاعيا ولم نستقبل الأهداف، وهذا جيد. لم نخسر، وهذا أيضا جيد." وعلى غرار مباراته مع ريال مدريد، استهل "الزعيم" المباراة بإيقاع سريع محاولا الاستفادة من نشاطه على الجناحين من خلال عرضية منخفضة داخل المنطقة.

وهي مقاربة دفعت مدرب سالزبورغ، الألماني توماس ليتش، إلى الإقرار بتفوق لاعبي المدرب الإيطالي سيموني إينزاغي وإجباره على تعديل خططه "كان ضغط الهلال كبيرا على الأطراف. أرسلوا الكثير من الكرات داخل المنطقة.

كان مهما بالنسبة إلينا أن نعزز عدد المدافعين في المنطقة، وحتى لاعبي الارتكاز لدينا." ويحتاج الهلال إلى الفوز في مباراته الأخيرة على باتشوكا المكسيكي متذيل الترتيب لضمان تأهله إلى ثمن النهائي، شرط عدم انتهاء المباراة الثانية بين ريال مدريد وسالزبورغ بتعادل لا يصب في مصلحته في ما يتعلق بفارق الأهداف.

ثقة عالية

العرب
الثلاثاء 2025/06/24
السنة 48 العدد 13524

السعودية تحتفي بـ«سفينة الصحراء» في يومها العالمي

شاركت السعودية في الاحتفاء باليوم العالمي للإبل، مؤكدة مكانتها التراثية والاقتصادية، ويُبرز الحدث دور المملكة في حفظ الموروث، وتنظيم مهرجانات كبرى كـ"مهرجان الملك عبدالعزيز للإبل"، إضافة إلى اكتشافات أثرية تؤكد عمق العلاقة التاريخية بالإبل.

رفيق البدوي يأسر السائح

الرياض - شاركت المملكة العربية السعودية المجتمع الدولي في الاحتفاء بـ"اليوم العالمي للإبل"، الذي يُصادف 22 يونيو من كل عام، وذلك بعد أن أقرّته الأمم المتحدة ضمن أيامها العالمية، اعترافًا بمكانة الإبل التاريخية والثقافية والاقتصادية، ودورها في تحقيق الأمن الغذائي وتنمية المجتمعات الرعوية.

ومنذ القدم، ارتبط الجمل، الملقب بـ"سفينة الصحراء"، بالجزيرة العربية وإنسانها؛ فقد كان رفيق البدوي في حِلّه وترحاله، يشقّ عباب رمال الصحراء على ظهر ناقته أو بعيره، تمامًا كما تشقّ السفن عباب الأمواج المتلاطمة في أعالي البحار. وقد اعتمد الإنسان عليه غذاءً من لحمه وحليبه، وكساءً من وبره، ليظل الجمل عنصرًا أساسيًا في مشهد الصحراء وحياة الترحال، التي عاشتها أجيال متعاقبة في الجزيرة العربية، وفي المملكة على وجه الخصوص.

وتُعد الإبل من أهم عناصر التراث الثقافي الذي أولته الدولة اهتمامًا كبيرًا، لارتباطها الوثيق بحياة المجتمع السعودي، حيث ظل أبناء المملكة وأهل الجزيرة العربية يعتزون بهذا الإرث، ويحرصون على نقله حيًا من جيل إلى جيل.

واشتهر الجمل باسم "سفينة الصحراء" نظرًا إلى قدرته الفائقة على التأقلم مع الظروف البيئية القاسية، التي يندر فيها العشب والماء. ويتميّز الجمل بقدرته على تحمّل العطش الشديد، بفضل خصائصه الفسيولوجية التي تمكّنه من تقليل فقد الماء في أنسجته، حيث لا يفقد من سائله الدموي إلا نسبة ضئيلة. كما يستطيع تحمّل فقدان ما يصل إلى 30 في المئة من ماء جسده، في حين أن الكائنات الأخرى قد تموت إذا تجاوزت نسبة الفقد 20 في المئة.

وقد أوضحت دراسة نُشرت في دورية "نيتشر" العلمية عام 2021، أن كليتي الجمل العربي تلعبان دورًا أساسيًا في مساعدته على التكيف مع الجفاف، عبر إنتاج بول عالي التركيز يمنع فقدان السوائل، ما يتيح له البقاء دون ماء لأسابيع.

ويُطلق على الذكر اسم "الجمل"، والأنثى "ناقة"، أما القطيع فيُعرف بـ"الإبل"، والصغير يُسمى "الحوار" قبل الفطام، و"الفصيل" بعده. وتنقسم الإبل إلى نوعين: إبل ذات سنام واحد، وتعيش في مناطق شمال أفريقيا والصحراء الكبرى والشرق الأوسط وصحراء الربع الخالي، وإبل ذات سنامين، وتنتشر في آسيا الوسطى.

ويقول عيسى شريم المشفي، أحد محبي وملاك الإبل في منطقة الجوف، إن العلاقة بين الإنسان والإبل قديمة جدًا، وتصل إلى درجة من الألفة تجعل الجمل يميّز صوت صاحبه وحتى صوت سيارته. ويضيف أن الإبل نوعان: "المجاهيم" وهي ذات لون أسود، و"المغاتير"، وتشمل الوضح، والشقح، والشعل، والحمر، والصفر، وتُعرف أعدادها بمصطلحات مثل: الزود، والمتن، والهابط.

وأشار المشفي إلى أن الإبل حظيت باهتمام خاص من الحكومة السعودية من خلال إقامة المهرجانات والسباقات، لافتًا إلى أن منطقة الجوف شهدت إنشاء ميدان للهجن في مدينة سكاكا منذ نحو عام 1390 هـ، حيث كان عضوًا في إحدى اللجان المنظمة آنذاك.

وأضاف أن مهرجانات الإبل وندواتها تُقام في مختلف مناطق المملكة، وتتناول أنواعها وطرق تربيتها وكل ما يتعلق بها، مؤكدًا أن الإبل كانت مرتبطة بفريضة الحج، إذ كان الحجاج يأتون إلى مكة المكرمة على ظهورها من مختلف أنحاء الجزيرة، والعراق، والشام.

ووثّقت الاكتشافات الأثرية الحديثة العلاقة العميقة بين إنسان الجزيرة العربية والجمال، حيث تم العثور في منطقة سكاكا بالجوف على موقع أثري سُمّي بـ"موقع الجمل".

وكشفت دراسة علمية أن الموقع يضم 21 نحتًا مجسمًا، منها 17 نحتًا لجمال واثنان من فصيلة الخيليات، ويُرجّح أن يكون أقدم موقع في العالم لنحت الحيوانات المجسّمة بالحجم الطبيعي.

وتُشير الدراسة إلى أن الموقع يعود إلى العصر الحجري الحديث، ويُقدّر عمره ما بين 5200 و5600 سنة قبل الميلاد، ما يدل على قدم وجود الإبل في الجزيرة العربية.

وتحتضن المملكة سنويًا مهرجان الملك عبدالعزيز للإبل، الذي ينظمه نادي الإبل، في أرض الصياهد، على بُعد 120 كيلومترًا شمال شرق الرياض. ويهدف المهرجان إلى تأصيل الاهتمام بالإبل كموروث أصيل في الثقافة السعودية والعربية، وتشجيع المحافظة على السلالات المتميزة وتنميتها.

وتُعد جائزة الملك عبدالعزيز لمزايين الإبل انعكاسًا لحجم هذا الاهتمام، ولما تمثّله الإبل من قيمة ثقافية واقتصادية وحضارية في المجتمع السعودي.

يُذكر أن منطقة الجوف كانت أول من احتضن سباقًا للهجن على مستوى المملكة، وذلك في عام 1383 هـ، حين دُشّن السباق من قبل أمير المنطقة آنذاك.

تلسكوب «فيرا روبين» ينشر صورا لمجرات بعيدة

واشنطن - نشر فريق مرصد "فيرا روبين" في تشيلي الاثنين أولى الصور التي التقطها المرصد لمناظر خلابة لمجرات بعيدة ومناطق تكوّنت فيها النجوم.

فبعد أكثر من 20 عاما من العمل، نشر المرصد أولى صوره، بينها صورة لسديم تريفيد وسديم البحيرة، على بُعد آلاف السنين الضوئية من الأرض. وتشكّل الصورة الوردية الزاهية على خلفية برتقالية مائلة إلى الأحمر نتاج 678 صورة التُقطت على مدار سبع ساعات.

وتظهر الصورة هاتين الحاضنتين النجميتين داخل مجرتنا درب التبانة بتفاصيل غير مسبوقة، كاشفة بوضوح عن سمات لم تُرصد من قبل.

وتُظهر صورة أخرى مشهدا مذهلا لعنقود العذراء المجري. كما نشر فريق المرصد فيديو بعنوان "صندوق الكنز الكوني"، يبدأ بلقطة مقربة لمجرتين، ويظهر تدريجيا نحو 10 ملايين مجرة أخرى.

وقال المسؤول عن سياسات العلوم والتكنولوجيا في البيت الأبيض مايكل كراتسيوس إنّ "مرصد روبين هو استثمار في مستقبلنا، إذ يضع أسس المعرفة التي سيبني عليها أبناؤنا بفخر المستقبل".

ويتميّز المرصد المزوّد بتلسكوب قطره 8.4 متر وأكبر كاميرا فلكية صُنعت على الإطلاق في العالم، بنظام قوي لمعالجة البيانات.

ويُعتبر المرصد أيضا إحدى أقوى الأدوات لتتبع الكويكبات. ففي عشر ساعات فقط، رصد 2104 كويكبا جديدا في نظامنا الشمسي، منها سبعة كويكبات قريبة من الأرض ولا تُشكل أيّ تهديد. وترصد مختلف المراصد الأخرى مجتمعة، سواء في الفضاء أو على الأرض، نحو 20 ألف كويكب جديد سنويا.

ويُفترض أن يكون "فيرا روبين" المرصد الأكثر فاعلية في رصد الأجرام بين النجمية التي تمر عبر نظامنا الشمسي.

المغربية وسيمة الميل في تجربة فنية جديدة

الرباط - تخوض الممثلة المغربية وسيمة الميل أولى تجاربها في الدراما التلفزيونية المغربية من خلال مسلسل "شكون كان يقول؟" وذلك بعد أن رسّخت حضورها في الساحة الفنية العربية، لاسيما من خلال مشاركتها اللافتة في المسلسل السوري "كسر عظم".

ورغم مرور أكثر من ستة أشهر على الانتهاء من تصوير العمل، لم يُعلن بعد عن موعد بثه، وسط تزايد اهتمام الجمهور وترقبه، خصوصاً مع اتساع شهرة الميل في العالم العربي.

يتناول مسلسل "شكون كان يقول؟" مجموعة من القضايا الاجتماعية والعائلية في قالب درامي يجمع بين التشويق والإثارة، ويُسلّط الضوء على التحديات والصراعات التي يعيشها الأفراد داخل المجتمع المغربي.

وتطل وسيمة الميل في دور البطولة إلى جانب نخبة من أبرز نجوم الدراما المغربية، في عمل من إنتاج القناة الأولى والمنتج خالد النقري، ومن إخراج المبدعة صفاء بركة.

وتدور أحداث المسلسل حول شخصية رئيسية تُدعى "أسماء"، تمر بتحول جذري في حياتها بعد حادث مفاجئ، ما يقودها إلى سلسلة من التقلبات النفسية والتغيرات العميقة التي تعيد تشكيل علاقتها بنفسها وبالآخرين. وتقدم القصة حبكة درامية مشوقة تمزج بين البُعد النفسي والإنساني، ما يمنح العمل عمقاً سردياً وتجربة وجدانية مؤثرة.

وقد تم تصوير مشاهد المسلسل بين الدار البيضاء والمحمدية، في مواقع مختارة بعناية لتعكس التحولات النفسية والاجتماعية التي تمر بها البطلة، حيث يساهم هذا التنوع المكاني في إثراء السرد البصري ومنح المسلسل طابعاً واقعياً يضفي على القصة المزيد من القوة والجاذبية.

أدوات الأجداد تسرد قصصها في مهرجان ليوا للرطب

الظفرة (الإمارات) - تقدم الورشة التراثية خلال مهرجان ليوا للرطب، للزوار جانبا من أساليب العيش القديمة في الإمارات، والأدوات التي كان يستخدمها الآباء والأجداد في مختلف الأنشطة الحياتية، وذلك بهدف نقل المعارف التراثية بين الأجيال تحقيقاً لاستدامة التراث.

واتساقاً مع طبيعة المهرجان الذي يختتم يوم 28 يوليو الحالي، تعمل الورشة على التعريف بالأدوات التي تستخدم في صناعتها أجزاء النخلة، ومنها صناعة "الصيرم" وهو السلة التي تجمع فيها الأسماك بعد الصيد، وتتم صناعته من شماريخ النخل، كما تقدم الورشة عرضاً لمراحل صناعة الحبال من ليف النخل، وصناعة "الكبال" وهو علامة يضعها الصيادون في البحر للاستدلال على أماكن قراقيرهم وشباكهم المغمورة في البحر.

كما يعمل المدربون التراثيون في الورشة التي تقام يومياً من 4 إلى 10 مساء على إبراز الجوانب الترفيهية للأطفال من خلال الألعاب الشعبية التي كانت تعتمد على أجزاء النخلة، مثل صناعة "القشطية" وهي سفينة شراعية صغيرة تصنع من كربة النخل ويستخدمها الأطفال للتسابق في ما بينهم بلعبة "الدوب"، وصناعة "خيل البريد" حيث يتم تشكيل خيول من جريد النخل يتسابق بها الأطفال في ألعابهم.

وتحقق الورشة جانباً تعليمياً يتمثل في تعريف الزوار عامة والأطفال على وجه الخصوص بمفردات وكلمات تراثية، وبالأدوات التي شكلت جزءاً من حياة آبائهم وأجدادهم قديماً، كما تحقق جانب الترفيه والمتعة التقليدية اللذين يحتاجهما الأطفال من أجل تحقيق التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

يوسف بلايلي.. الترجي و«الرّقدح»

طبيعي أن يفرح ويمرح أي لاعب كرة عندما يسجل الهدف، خاصة إذا كان حاسما، لكن فرحة يوسف بلايلي، بمناسبة هدفه المؤهل لفريقه الترجي التونسي إلى الدور الثاني، في مرمى نادي لوس أنجلس الأميركي، تربعت على عرش شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة وأن الحركة والرقصة كانتا على إيقاع أغنية "الرقدح".

و"الرقدح" بإضافة نقطة ثالثة على القاف، هي عنوان أغنية شبابية جزائرية تتردد كثيرا في الملاهي، لكن لا توجد لغة في العالم يمكن أن تفك شفرتها، ولا ضليع في أي لغة يمكن أن يحيل السائل على معنى العنوان، ورغم ذلك تتصدر المشهد الشبابي والترفيهي في الجزائر والمنطقة المغاربية.

ويبدو أن قواسم مشتركة تجمع بين يوسف بلايلي ونادي الترجي التونسي وأغنية "الرقدح"، فهو لاعب كرة ليس بشخصية اللاعبين العاديين ولا النجوم الكبار، فأصيل أحد أحياء وهران الشعبية مر بمراحل مفصلية في حياته، لما عوقب بالتوقيف بسبب تعاطي الكوكايين، والترجي هو أحد كبار النوادي الكروية في شمال أفريقيا، و"الرقدح" هي طلسم لغوي يصنع النشوة لدى الشباب، في زمن تراجع القصائد الغنائية.

وبين المنشأ الاجتماعي ليوسف بلايلي في مدينة وهران وشعبية الترجي التونسي وأغنية "الرقدح" تتخفى معاني الطيبة والبساطة والطموح البسيط في ملاحقة شغف الكرة، من أجل لحظة نشوة وسرور، حتى ولو كانت في أقاصي الأرض.

انتصار الترجي التونسي، بهدف يوسف بلايلي، على نادي لوس أنجلس الأميركي، ورقصة الجنون على تماس الملعب، كانا بأكثر من رسالة ومغزى، ومفادها: يمكن أن ننتصر عليكم حتى وأنتم الأمة العظيمة التي تدير شؤون العالم، ودون أغنية قومية أو كلمات صادحة قد نعاقب بسببها، يمكن لـ"الرقدح" التي لا يفهمها أي أحد في العالم أن تُفرحنا، وعلى إيقاعها نغني ونرقص.

ألوان "المكشخة" كانت حاضرة بقوة في مدرجات الملعب؛ وهؤلاء ليسوا أنصار الترجي فقط، بل هناك من ينتمي إلى الجالية العربية التي انضمت إلى جموع الأنصار، من أجل تشجيع النادي العربي ضد نظيره الأميركي، بما للمواجهة الكروية من دلالات أخرى، فكان النجم في الموعد، وتجهز إيقاع "الرقدح" للاحتفال بالنصر.

وبين شخصية يوسف بلايلي وشباب الترجي وما تستقطبه النوادي الكروية في المنطقة من جماهير، وموجة الأغنية الطلسمية، يمكن تلمس ظاهرة سوسيولوجية قوامها حاجة الأجيال الشابة إلى شحن بنيتها النفسية والذهنية بنصر شامل يملأ حياتها العامة، قبل أن يخيب أملها ولا تبقى لها إلا كرة القدم.

المختصون يقولون بأن اللاعب الجزائري يوسف بلايلي كان بإمكانه أن يكون نجما عالميا في أكبر النوادي الأوروبية، لولا أنه أساء إدارة مساره الكروي، وافتقاده إلى محيط محترف، قادر على تكوين الإنسان في مجال تخصصه، وكاد يختفي تماما وتضيع موهبته الممتعة، لولا إرادة بعض الخيرين في الجزائر وتونس الذين تدخلوا لانتشاله من مستنقع الضياع.

وعلى هذا النحو قدم نصف الفهم ونصف التكفل ليوسف، وها هو يصنع أفراح العرب والترجي في كأس العالم للأندية، فماذا لو كل الفهم وكل التكفل، لشباب المنطقة في مختلف المجالات، بمن فيهم أولئك الذين يتهمون بهدم الذوق العام وتشويه الفن، بكلمات ساقطة أو غير مفهومة، على شاكلة صاحب "الرقدح"، الذي عبر عن ذاته بكلمة من خارج القواميس والمعاجم اللغوية.

الأكيد أن هذا العنوان أو المطلع لا يملك أي حظ في الفوز بلحظة سماع لأبسط متذوق للفن الغنائي، لكن المختصين في دراسة وتفكيك الظواهر الاجتماعية، يشكل لهم مادة دسمة لتحليل التحولات السوسيولوجية، خاصة وأنها تتناغم مع ظاهرتي يوسف بلايلي والترجي التونسي.